



تأليف

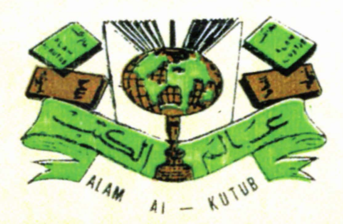
أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي

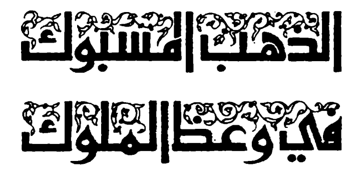
«٤٨٨هـ»

حققه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الدكتور عبد الحليم عويس




الذهب المسبوك
في وعظ الملوك

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م



ص . ب. ٦٤٦٠ ـ هاتف ٤٠٤٣٣٨٣

الرياض ـ المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

الذهب المسبوك
في وعظ الملوك

تأليف

أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي

«٤٨٨ هـ»

حققه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري — الدكتور عبد الحليم عويس

الناشر

دار عالم الكتب

للنشر والتوزيع

الرياض

اِسْتِفْتَاحُ المُحَقِّقَيْنِ وَإِهْدَاؤُهُمَا

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين.

إلى كل من ولي من أمور المسلمين شيئاً نقدم هذا الكتاب.

والله نرجو أن يعم بنفعه وأن يجعل ثواب نفعه لمؤلفه ومحققيه والمتعظ به والله المستعـان.

المحققـــان

مُقَدّمَةُ المُحَقّقِين

طبع من أعمال أبي عبد الله الحميدي ـ رحمه الله ـ كتاب جذوة المقتبس بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي.

ثم أغير على هذه الطبعة سنة ١٩٦٦ فنشرت عن الدار المصرية للتأليف والترجمة نشرة ممسوخة مصحوبة بالجحدان حيث لم يذكروا طبعة الطنجي وتحقيقه.

وبعد ذلك طبع له في بيروت كتابا التذكرة وموازنة الأعمال بتحقيق أبي عبد الرحمن بن عقيل.

وهذا هو الكتاب الرابع (الذهب المسبوك في وعظ الملوك) عرفنا به خلال حديثنا عن مؤلفات الحميدي.

وآثرنا أن نقدم للكتاب بتعريف متبسط للحميدي والله المستعان.

د. عبد الحليم عويس   **أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.**

التَّعرِيفُ بالحَمِيديِّ

١ ــ مصادر الإفادة عنه .

٢ ــ تاريخ حيــاته .

٣ ــ مؤلفــاتــه .

٤ ــ شيء من شعــره .

٥ ــ مشروع لفهرسته ومعجم شيوخه .

١- مَصَادِرُ الإفَادَةِ عَنِ الحَمِيْديّ

من مصادر الإفادة عن الحميدي بعد وفاته:

١ ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع.
للقاضي عياض بن موسى اليحصبي [٤٧٩ ـ ٥٤٤]
بتحقيق السيد أحمد صقــر.
الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ ط م السنة المحمدية.

٢ ـ ثبت القاضـــي عياض.
نسخة دار الكتب المصرية ٤١٨ مصطلح.

٣ ـ تاريخ دمشق للأرمنازي [ـ ٥٠٩ هـ].
هذا المصدر مفقود حفظ لنا ابن عساكر ما قاله عن الحميدي[١].

٤ ـ الأنساب للسمعاني [ـ٥٦٢ هـ] مادة ميرقي.
(طبعة ذكرى جب)[٢].

٥ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر [ـ٥٧١ هـ].
مخطوطة أحمد الثالث ج ١١ ورقة ٢٤ ب ٢٥ أ.[٣]

٦ ـ فهرسة أبي بكر محمد بن خير [٥٠٢ ـ ٥٧٥ هـ].
الطبعة الثانية عام ١٣٨٢ هـ.

---

(١) أعلام التاريخ للمنجد ٢ / ٤٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

٧ ــ سؤالات الحافظ السلفي [٤٧٥ ـ ٥٧٦ هـ].
لخميس الحوزي عن جماعة من أهل واسط.
تحقيق مطاع الطرابيشي.
ط م الحجاز بدمشق عام ١٣٩٦ هـ.

٨ ــ الصلة لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال
[٤٩٤ ـ ٥٧٨ هـ] نشر السيد عزت العطار الحسيني عام ١٣٧٤ هـ.

٩ ــ المسهب في أخبار أهل المغرب للحجاري[ـ ٥٨٤ هـ].
مفقود حفظ لنا المقري بعض ما قاله[٤].

١٠ ــ المنتظم لابن الجوزي [ـ ٥٩٧ هـ] ٩ / ٩٦.
ط حيدر آباد[٥].

١١ ــ بغية الملتمس للضبي [ـ ٥٩٩ هـ] طبعة مدريد ص ١١٣ والطبعة الجديدة ص ١٢٣ ــ ١٢٤.

١٢ ــ تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية القضاعي المالكي [ـ ٦٠٨ هـ] مصورة عن مخطوطة الرباط.

١٣ ــ المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي [انتهى من إملائه عام ٦٢١ هـ].

ط م الاستقامة بالقاهرة. الطبعة الأولى عام ١٣٦٨ هـ.

١٤ ــ التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار [ـ ٦٥٩ هـ].

---

(٤) المصدر السابق ص ٤٦.
(٥) المصدر السابق ص ٤٦.

ط م السعادة بمصر عام ١٣٧٥ هـ.

١٥ ــ معجم الأدباء لياقوت الحموي [- ٦٢٦ هـ] ٧ / ٥٨ - ٦٠.
ط م هندية بالموسكي بمصر عام ١٩٢٥ م [مصور].

١٦ ــ الكامل لابن الأثير [- ٦٣٠ هـ] في أحداث سنة ٤٨٨ / هـ ١٠ / ٢٥٤ ولا جديد سوى قوله:
إنه وقف كتبه فانتفع بها الناس.

١٧ ــ اللباب لابن الأثير ٣ / ٢٨٢ ولا جديد سوى وهم في تاريخ وفاته ناقشناه.

١٨ ــ ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد.
لأبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي [٦٣٧] الورقة ٢٩[٦].

١٩ ــ وفيات الأعيان لابن خلكان [٦٠٨ - ٦٨١ هـ]
ط دار الثقافة ببيروت تحقيق الدكتور إحسان عباس.

٢٠ ــ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء [- ٧٣٢]
لاجديدفيه سوى إفادة عن أحد مؤلفاته.

٢١ ــ البدر السافر لجعفر الأدفوي [- ٧٤٨ هـ]
ورقة ١٤٦ بفاتح رقم ٤٢٠١[٧].

٢٢ ــ تذكرة الحفاظ للذهبي [- ٧٤٨ هـ].
تصوير دار إحياء التراث العربي ببيروت لطبعة حيدر آباد.

---

(٦) عزا إليه الدكتور إحسان عباس فيما ألحقه بوفيات ابن خلكان ٣٣٠/٧ وليس عندي من المطبوع الذي حققه بشار عواد معروف سوى الجزء الأول والثاني ولم يترجم له فيهما.
(٧) أحال إليه الدكتور إحسان في ملحقه بوفيات الأعيان لابن خلكان ٣٣٠/٧..

٢٣ ـ المغرب في حلى المغرب لابن سعيد [ـ هـ]
ط دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ٢ / ٤٦٧ ـ ٤٦٨ ولا جديد فيه.

٢٤ ـ تاريخ الإسلام للذهبي.
مخطوطة أحمد الثالث ورقة ٧٠ ب ج ١٢ رقم ٢٩١٧[٨].

٢٥ ـ سير النبلاء للذهبي.
مخطوطة أحمد الثالث ورقة ٢٦ / ب ج ١٢ رقم ٢٩١٠[٩].

٢٦ ـ العبر للذهبي.
مخطوطة باريس ورقة ٢٩ أ ج ٢ رقم ١٥٨٥[١٠].

٢٧ ـ الوافي بالوفيات للصفدي [ـ ٧٦٤ هـ]
ط بفيسبادن عام ١٣٨١ هـ باعتناء هلموت ريتر.

٢٨ ـ عيون التواريخ لابن شاكر [ـ ٧٦٤ هـ]
مخطوطة دار الكتب المصرية ١٤٩٧ تاريخ ورقة ٩ من ج ١٣[١١].

٢٩ ـ مرآة الجنان لليافعي [ـ ٧٦٨ هـ]
٣ / ١٤٩ لا جديد فيه إلا أنه أثنى عليه وقال: ظاهري المذهب.

٣٠ ـ البداية والنهاية لابن كثير [ـ ٧٧٤ هـ]
١٢ / ١٥٣ لا جديد سوى قوله: كتب مصنفات ابن حزم والخطيب، وأنه قد جاوز التسعين.

---

(٨) أعلام التاريخ للمنجد ص ٤٧.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) أعلام التاريخ للمنجد ٢ / ٤٨.

٣١ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي [ـ ٨٧٤ هـ]

٥ / ١٥٦ لا جديد سوى قوله: حمل عن ابن حزم أكثر كتبه وأنه ولد قبيل الأربع مئة.

٣٢ ـ نفح الطيب للمقري [ـ ١٠٤١ هـ]

ط دار صادر ببيروت عام ١٣٨٨ هـ بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

٣٣ ـ شذرات الذهب لابن العماد [ـ ١٠٨٩ هـ]

٣ / ٣٩٢ قال توفي عن نحو ٧٠ سنة.

ط المكتب التجاري ببيروت.

٣٤ ـ التاج المكلل لصديق حسن خان [١٢٤٨-١٣٠٧هـ]

ط المطبعة الهندية العربية عام ١٣٨٢هـ ص١١٤- ١١٦ لا جديد فيه.

ومن مصادر الإفادة عنه فهرسة الرصاع ص ٢٠٨ ومسالك الأبصار ٣ ورقة ٣٣٢ والقول السديد ورقة ٤٦ وصلة الخلف للروداني ومفتاح السعادة ١٣/١ وظهر الإسلام ٢٧٩/٣ وكشف الظنون، وإيضاح المكنون، وأسماء الرجال للطيبي والأعلام للزركلي، ومعجم المؤلفين لكحالة، والتبيان لابن ناصر، وبيان الوهم والإيهام للقطان، وكتاب بالنثيا، وبحث لأحد الأسبانيين ألقي في ذكرى ابن حزم، وبحث للدكتور محسن جمال الدين نشر بمجلة الآداب عدد ١٠ عام ١٩٦٧م ولأحمد تيمور مقالة عن تفسير الغريب نشرت بمجلة المجمع العلمي بدمشق.

وكتب عنه أستاذنا الدكتور صلاح الدين المنجد دراسة ضافية في كتابه أعلام التاريخ.

٢ـ تَارِيخ حَيَاتِهِ

والده أبو نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي قرطبي رصافي المولد ميورقي السكنى سمع من أبي القاسم أصبغ بن راشد هو وابنه أبو عبد الله[1].

وساق ياقوت نسبه إلى عبد الله بن حميد بن يصل[2].

وأبو عبد الله محمد بن فتوح من أهل جزيرة ميورقة وأصله من قرطبة من ربض الرصافة[3].

نقل عنه الذهبي قوله: ولدت قبل سنة ٤٢١ هـ[4].

وذكر ابن كثير أن الحميدي جاوز التسعين.

وقال معاصره ابن تغري بردي ولد قبيل ٤٠٠ هـ.

وقال ابن العماد توفي عن نحو سبعين عاماً.

قلنا أما كلام ابن كثير فعن طبعة البداية والنهاية وهي كثيرة التصحيف والتحريف لهذا يحتمل أحد أمور ثلاثة:

أولها: أن تكون التسعون غير محرفة وعلى هذا يكون ولد عام ٣٩٨ هـ إلا أن هذا ينافي ما قاله الحميدي نفسه أنه عام ٤٢٥ يحمل

---

(١) الذيل والتكملة س ٥ ق ٢ ص ٥٣٥.

(٢) وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٢ وراجع الصلة ٢ / ٥٣٠ ومعجم الأدباء ٧ / ٥٨.

(٣) الصلة ٢ / ٥٣٠.

(٤) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨ وانظر معجم الأدباء ٧ / ٥٨ وقال محققاً المعجب ص ٢٨ (حاشية) ولد سنة ٤٢٠ هـ ورأيت محقق سؤالات السلفي يحدد مولده بعام ٤١٨ هـ كما في ص ١٠١ حاشية.

للسماع فمن كان عمره سبعة وعشرين عاماً كيف يحمل.

وثانيها: أن تكون التسعون محرفة عن ستين فيكون ولد عام ٤٢٨ هـ وهذا غير صحيح لأنه حمل للسماع عام ٤٢٥ هـ ولأن الحميدي روي نقط العروس لابن حزم فذكر أنه سمعه بعد ٤٢٠هـ.

وثالثها: أن تكون التسعون محرفة عن السبعين فيكون مولده عام ٤١٨ هـ وهذا هو الأقرب ويؤيده نص ابن العماد ونصوص المؤرخين أنه ولد قبيل ٤٢٠ هـ.

أما نص ابن تغردي بردي فيؤيد رواية أن عمره تسعون وقد بينا بطلان هذا الرأي.

وقال محمد بن طرخان: سمعت الحميدي يقول كنت أحمل للسماع على الكتف سنة ٤٢٥ فأول ما سمعتِ من الفقيه أصبغ بن راشد وكنت أفهم ما يقرأ عليه وكان تفقه على أبي محمد بن أبي زيد.

أصل أبي من قرطبة من محلة تعرف بالرصافة فسكن جزيرة ميورقة فولدت فيها[٥].

ومن هذا النص نعلم أن الذي تفقه بابن أبي زيد هو أصبغ بن راشد بيد أن ياقوتاً اقتضب هذا النص على عجل فقال: إن الحميدي تفقه بابن أبي زيد وروى عنه رسالته ومختصر المدونة[٦] والواقع أن الحميدي لم يدرك ابن أبي زيد.

قال الحميدي نفسه عن أصبغ بن راشد: سمعنا منه وأخبرنا بالرسالة

---

(٥) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨ - ١٢١٩.
(٦) معجم الأدباء ٧ / ٥٨.

والمختصر لابن أبي زيد عنه وهو أول من سمعت منه سنة ٤٢٥ هـ أو نحوها[٧].

وأبرز أعمال الحميدي التي وصلت إلينا إنما هي في التاريخ والحديث ولكن بعضهم وصفه بالفقيه[٨].

وقال ابن خلكان:

أخبرني بعض أرباب التاريخ أنه رأى في بعض التواريخ أن نسبة الحميدي إلى حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وهو ليس بصحيح لأن أبا عبد الله أزدي النسب وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان؟![٩].

وقال أبو علي الصدفي:

كان يدلني على الشيوخ وكان متقللاً من الدنيا يمونه ابن رئيس الرؤساء ثم جرت لي معه قصص أوجبت انقطاعي عنه وكان يبيت عند ابن رئيس الرؤساء كل ليلة.

وحدثني أبو بكر بن الخاضبة أنه ما سمع يذكر الدنيا قط[١٠].

وقال أبو طالب: كان على سنن أهل العلم في الإنصاف[١١].

وقال الذهبي: كان صاحب حديث كما ينبغي علماً وعملاً وكان ظاهرياً ويسر ذلك بعض الإسرار[١٢].

---

(٧) الجذوة ص ١٧٤.
(٨) فهرسة ابن خير ص ٤٠٠ والبغية للضبي ص ١٢٣.
(٩) وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٤.
(١٠) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠.
(١١) تحرير المقال ورقة ٢ / أ.
(١٢) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢١.

وقال يحيى بن البناء: كان الحميدي من اجتهاده ينسخ بالليل في الحر فكان يجلس في إجانة ماء يتبرد به[١٣].

وقال المقري: روى عن الخطيب أكثر مصنفاتـه.

أقام بواسط مدة بعد خروجه من بغداد ثم عاد إلى بغداد واستوطنها وكتب بها كثيراً من الحديث والأدب وسائر الفنون وصنف مصنفات كثيرة وعلق فوائد وخرج تخاريج للخطيب وغيره وروى عنه أبو بكر الخطيب أكثر مصنفاته وابن ماكولا[١٤].

قال الحميدي: ما راجعت الخطيب في شيء إلا وأحالني على الكتاب حتى أكشفه وما راجعت ابن ماكولا إلا وأجابني حفظاً كـأنه يقـرأ من كتاب[١٥].

وقال الذهبي: لم يزل يسمع ويكثر ويجد حتى كتب عن أصحاب الجوهري وابن المذهب[١٦].

وقال الحجاري في المسهب: إنه طرق ميورقة بعدما كانت عطلاً من هذا الشأن وترك لها فخراً تباري به خواص البلدان[١٧]. وهو من علماء أئمة الحديث ولازم أبا محمد بن حزم في الأندلس واستفاد منه[١٨].

وقال الحسين بن محمد بن خسرو:

---

(١٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٩.
(١٤) نفح الطيب ٢ / ١١٣.
(١٥) مجلة الآداب عدد ١٠ عام ١٩٦٧ ص ١٨٨ عن شذرات الذهب ج ٤ حوادث سنة ٤٨٧.
(١٦) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨.
(١٧) ذكر محقق النفـح أستاذنا الـدكتور إحسان عباس أنه فـي نسخة: أظهـر العلم في طرق ميورقـة بعدما كانت عطـلاً.
(١٨) نفح الطيب ٢ / ١١٤.

جاء أبو بكر بن ميمون فدق على الحميدي وظن أنه قد أذن له فدخل عليه فوجده مكشوف الفخذ فبكى الحميدي وقال:

والله لقد نظرت إلى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت(١٩).

وقال القاضي عياض: سمع بميورقة من أبي محمد بن حزم قديماً وكان يتعصب له ويميل إلى قوله وكان قد أصابته فيه فتنة ولما شدد على ابن حزم خرج الحميدي إلى المشرق(٢٠).

وقال السلفي:

سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي فقال: لا يرى قط مثله، وعن مثله لا يسأل. جمع بين الفقه والحديث والأدب ورأى علماء الأندلس، وكان حافظاً(٢١).

وقال الحميدي نفسه: صيرني الشهاب [يعني شهاب الدين القضاعي] شهاباً وهو كان يقصد في سماعه كثيراً(٢٢).

وقال ابن خلكان: كانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث(٢٣).

وكان الحميدي قد رحل من الأندلس سنة ٤٤٨هـ(٢٤)، فحج وسمع بأفريقية ومصر كثيراً وسمع بالشام والعراق واستوطن بغداد(٢٥).

قدم واسطاً وأقام بها مدة حتى نسخ الكامل للمبرد وقرأه على أبي

---

(١٩) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٩.
(٢٠) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠.
(٢١) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٩.
(٢٢) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٩.
(٢٣) وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٢.
(٢٤) جذوة المقتبس ص ٣١٢ و٣٦٩ و١٣٧ و٢٧١.
(٢٥) الصلة ٢ / ٥٣٠ وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨.

غالب وأصعد إلى بغداد[٢٦] وقارن أبو طالب بينه وبين ابن حزم فقال:

ابن حزم من أهل النظر في الجمـلة.

أما الحميدي فإنما هو من أصحاب الحديث وإن كان من أهل التحذق فيهم[٢٧].

وقال ياقوت: وقال بعض أكابر عصره ممن لقي الأئمة:

لم تر عيناي مثل أبي عبد الله الحميدي في فضله ونبله ونزاهته وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله وكان ورعاً ثقة إماماً في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه ورواته محققاً في علم الأصول على مذهب أصحاب الحديث متبحراً في علم الأدب والعربية[٢٨].

ونقل الذهبي هذا النص بلفظ مقارب عن يحيى بن إبراهيم السلماسي عن أبيه وزاد بأنه فصيح العبارة متبحر في الترسل[٢٩].

ولم يقطع الحميدي صلته بالأندلس فكثيراً ما تجد في عباراته المتكررة كقوله (فيما بلغني) ما يدل على أنه يتلقط أخبار معاصريه الأندلسيين من أفواه العائدين من الأندلس.

بل ذكر ابن القطان في كتاب بيان الوهم والإيهام أن الحميدي يكاتب ابن حزم من العراق.

وعندما ختم كتابه الجذوة قال: هذا الذي حضرنا من المعنى المقصود قد جمعناه بعون الله عز وجل لمقتبسيه أيام كوننا بالعراق والوعد باق علينا

---

(٢٦) سؤالات السلفي ص ١٠١ ـ ١٠٢.

(٢٧) تحرير المقال ورقة ٢٣.

(٢٨) معجم الأدباء ٧ / ٥٩.

(٢٩) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٩.

إن أمهلنا إلى سلوك تلك الآفاق. ا هـ.

فهذا تشوق منه للأندلس وعقد للنية على العودة.

وقبل خروجه من الأندلس كانت له رحلات داخل الأندلس حسب إشارات وجدتها بالجذوة منها قوله:

لقيته ببلنسية بعيد ٤٤٠ هـ(٣٠) وبشاطبة (٣١) في مجلس أبي محمد بن حزم(٣٢) وشاهدته بالمرية في حدود ٤٤٠(٣٣) ولقيته بقرطبة(٣٤).

وخرج الحميدي من الأندلس وعمره ثلاثون عاماً لا أعرف من تتلمذ له في الأندلس وإنما كان معاصروه من علماء الأندلس مشايخ وأقرانا فإن وجدت رواية عنه فهي من باب رواية الأقران.

أما رواية ابن حزم لكتاب الحميدي في الموازنة فهي من باب رواية الشيخ عن تلميذه على سبيل الإعجاب والاستزادة.

ومنذ رحل عن الأندلس كان يأخذ ويؤخذ عنه وإنما كان الأخذ عنه على سبيل التتلمذ وقت إقامته واستقراره في بغداد.

والحميدي محظي ـ كما قال الدكتور المنجد ـ بكثرة شيوخه من أفذاذ العلماء.

قال ابن بشكوال:

وتوفي أبو عبد الله الحميدي ببغداد سنة ٤٨٨ هـ.

---

(٣٠) الجذوة ص ٣٢٧.
(٣١) الجذوة ص ٣٩٣.
(٣٢) الجذوة ص ٣٩٤.
(٣٣) الجذوة ص ٣٠٢.
(٣٤) الجذوة ص ٢٨٠.

أخبرني بذلك ابن سرحان.

وزاد غيره في ذي الحجة من العام[٣٥] وقال ياقوت: توفي ببغداد ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ٤٨٨هـ[٣٦] ونقله ابن خلكان عن الذيل للسمعاني[٣٧] وابن سرحان يذكر أنه دخل بغداد في مهل محرم عام ٤٨٨ هـ ولقي الحميدي في منتصف محرم، وأنه مات بعد أشهر ثلاثة أو أربعة[٣٨].

وعلى هذا يكون توفي في منتصف ربيع الأول أو ربيع الثاني عام ٤٨٨.

وقال ابن الأثير: توفي في صفر سنة ٤٩١ هـ[٣٩].

قال ابن خلكان معلقاً على نص ابن الأثير:

هكذا وجدته في المختصر الذي اختصره أبو الحسن علي بن الأثير الجزري، وكشفت عنه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة، لأني توهمت الغلط في نسختي ولم أقدر على مراجعة الأصل الذي لابن السمعاني الذي هذا المختصر منه، لأنه لا يوجد في هذه البلاد.

ثم إن ابن خلكان راجع الذيل للسمعاني ورأى فيه أن الحميدي نقل إلى قبر آخر عام ٤٩١ هـ فعلم أن الغلط وقع من ابن الأثير في المختصر[٤٠].

---

(٣٥) الصلة ٢ / ٥٣٠.
(٣٦) معجم الأدباء ٣ / ٥٩.
(٣٧) وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٣.
(٣٨) فهرسة ابن خير ص ١٢٢.
(٣٩) اللباب ٣ / ٢٨٢.
(٤٠) وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٣ - ٢٨٤.

وعن دفنه رحمه الله ثم نقله من قبره إلى مكان آخر قال ياقوت:

وكان أوصى مظفراً ابن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند قبر بشر الحافي فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب البزر.

فلما مضت مدة رآه مظفر في النوم يعاتبه على مخالفته فنقل في صفر سنة ٤٩١ هـ إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر ووجد كفنه حين نقل وبدنه طرياً تفوح منه رائحة الطيب[٤١]، ونقل ابن خلكان عن الذيل للسمعاني أنه دفن من الغد في مقبرة باب أبرز بالقرب من قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وصلى عليه أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة ٤٩١ هـ إلى مقبرة باب حرب[٤٢].

ونقل الدكتور محسن جمال الدين عن الدكتور مصطفى جواد أن باب أبرز ومقبرته في محلة (الفضل) اليوم ببغداد[٤٣].

---

(٤١) معجم الأدباء ٣ / ٥٩ ـ ٦٠ وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢١ عن ابن عساكر.

(٤٢) وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٤٣) مجلة الآداب عدد ١٠ عام ١٩٦٧ ص ١٨٠

٣- مُؤلفَات الحَمِيدِيُ

١ ـ الجمع بين الصحيحين:

رواه ابن خير بإسناده [١] وقال ابن بشكوال: ولأبي عبد الله هذا كتاب حسن جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم أخذه الناس عنه[٢].

ويستفاد من نص لابن طرخان أن الجمع بين الصحيحين وتفسير غريبهما من آخر مؤلفاته، فقد قال عن كتاب أراد الحميدي أن يؤلفه عن وفيات الشيوخ: فشغله عنه الصحيحان إلى أن مات رحمه الله [٣] ألفه ببغداد [٤]. وسماه محمد بن علي السنوسي المغربي في ثبته: (مختصر الصحيحين بالجمع بينهما).

فلعله بهذا يروي أحد مختصرات الجمع بين الصحيحين وقد شرح الجمع بين الصحيحين أبو علي الحسن بن الخطير الحنفي (- ٥٩٨ هـ) [٥] واختصره محمد الرومي بن بقق بن مصطفى الحنفي وذكر أنه قرأ الجمع بين الصحيحين على عبد الرحيم الباجريقي الشافعي (- ٦٩٩ هـ) واختصره عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن رضوان بن عبد الحق الحنبلي وسماه (مطلع النيرين في الجمع بين الصحيحين) [٦].

---

(١) فهرسة ابن خير ص ١٢٢.
(٢) الصلة ٢ / ٥٣١.
(٣) الصلة ٢ / ٥٣١.
(٤) تحرير المقال ورقة ٢ / ب.
(٥) حسن المحاضرة ١ / ٣١٤.
(٦) عن الجمع وما حوله راجع المنتخب من مكتبة عارف حكمت لكحالة ص ٢٥٨ رقم ١٢٩ ونوادر ششن ١ / ٤٤٠.
ومخطوطات الموصل ص ١٩٤ وبروكلمان ٦ / ١٠٥. ومن الجمع نسخة كاملة بجستربتي.

ومن كتب في الجمع بين الصحيحين أبو عبد الله محمد بن حسين الأنصاري الأندلسي الظاهري (٤٥٦ ـ ٥٣٢ هـ) [٧].

وأبو محمد عبد الحق الأشبيلي (ابن الخراط).

وأبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي ومنه نسخة بالخزانة العامة بالرباط.

والهيثمي صاحب مجمع الزوائد ومنه نسخة بمكتبة الحرم المكي.

وأجل هذه الكتب خطراً كتاب الشيخ أبي محمد عبد الحق العمري الهاشمي ـ رحمه الله ـ والد الشيخ أبي تراب الظاهري وتقوم الآن الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد والبحوث العلمية بطبعه.

٢ ــ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم:

نوه به عيسى إسكندر المعلوف ضمن نفائس الخزانة التيمورية [٨].

٣ ــ التذكــرة:

حققه أبو عبد الرحمن بن عقيل ونشر في بيروت عن نسخة خطية ضمن مجموع بدار الكتب المصرية برقم (١٥٥٨ / حديث) يحمل اسم الفوائد لأبي القاسم بن مندة وإنما المجموع بخط سبط ابن حجر جمعه لنفسه يحتوي على ستة وأربعين كتاباً من ضمنها فوائد ابن مندة.

كتب الحميدي كتابه هذا تذكرة لصاحبه أبي محمد الحسن بن محمد بن حبيب [٩].

---

(٧) الصلة ٢ / ٥٥١.

(٨) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م ٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ هـ ص ٣٤٠. وانظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ص ٣٦١ وبروكلمان ٦ / ١٠٥.

(٩) برنامج ابن جابر ص ٢٩٤ ونقل عنه الدبيثي في ذيل تاريخ مدينة السلام ٢ / ٧٢ ـ ٧٣.

٤ ـ مراتب الجزاء يوم القيامة على ما جاءت به نصوص القَرآن والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ.

طبع في بيروت بتحقيق أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، وقد استخرج نصه كاملاً من كتاب(تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبي والمآل) للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية القضاعي المالكي [ـ ٦٠٨هـ] رحمه الله تعالى، وهو نسخة خطية بالخزانة الملكية بالرباط صورها معهد المخطوطات بمصر.

وكتاب تحرير المقال رد على كتاب الحميدي، ورد على شيخه أبي محمد ابن حزم يقع في ١٥٦ ورقة أي ٣١٢ صفحة، وكل صفحة ٢٣ سطراً بمقاس ٢٠/٥ × ٢٧ سم والعنوان الذي أثبتناه لهذا الكتاب ورد نصاً في برنامج أبي محمد بن حزم كما نقله عنه أبو طالب.

قال ابن حزم: كتاب جمعه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في مراتب الجزاء يوم القيامة على ما جاءت به نصوص القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ.

دقق فيه وقرطس ما شاء.

أخذته عنه لإحسانه فيه وجودة نظره في تقسيمه.

يكون بضع عشرة ورقة صغاراً.

قال الحميدي في مقدمة هذا الكتاب: [(١٠)].

الحمد لله على ما وهب من فضله، وخص من جميل صنعه وطوله، وصلى الله على محمد: عبده ورسوله، وسلم تسليمًا.

---

(١٠) مراتب الجزاء ص ١٩ ـ ٢٠.

أما بعد، قسم الله لك من الخير أكمله قسماً، وأوفره نصيباً، وزادك من آلائه، وأوتر عليك من نعمائه، فإنك أشرت إلي فيما جرى في مجلس شيخنا أبي محمد يعني ابن حزم - أدام الله توفيقه - من مسألة «الموازنة وتقسيم طباق أهلها»، ورغبت: أن أقيدها لك بدقتها، وأثبتها بحقائقها وكثرة أقسامها، لنبو أكثر الأفهام عنها، دون تغيير، ولا إثبات.

وأنا إن شاء الله - واقف عندما أشرت به، وآخذ فيما رغبت فيه، مستوعباً لكل ما توجبه القسمة، وتقتضيه الرتبة: مما تنتج لي، وظهر إلـي بعد حسبما أفهمنيه الله تعالى، وأقدرني عليه، وإن كان أصله ما نبه عليه شيخنا أبو محمـد - أعزه الله - في ذلـك المجلس، فلا غـرو، فالكلمـة الواحدة: تقتضي معاني كثيرة، والجنس المفـرد: يعم أنواعـاً عظيمـة، والأصل الواحد: ينتج فروعاً جمة، وستقف - في كل ذلك - على البرهان فيه على نحو ما التزمناه: عقداً، وقولاً، ولله - تعالى - الحمد: بدءاً، وعوداً وبه - عز وجل - نستعين لا إله إلا هو. ا. هـ.

وهذا حين نأخذ في سبيل ذلك، ونبين حقيقة مذهبنا فيه، وظهور برهاننا له - إن شاء الله - فنقول - وبالله التوفيق.

إذن هذا الكتاب في أصله من تقرير ابن حزم.

ويرى أبو طالب أن الحميدي أصابته غفلة في هذا الكتاب، وكذلك أصابت الغفلة أبا محمد بن حزم في استحسانه له وتصويبه لتقاسيمه.

وما ذاك منه إلا لأن كثيراً من مضمنه فهو مذهبه فغاب عنه ما وراء ذلك مما لو أمعن النظر فيه لم يخف عليه [11].

وقال:

ولغيبة مواضع الانتقاد فيه عن أبي محمد وموافقته له فيما وافقه فيه

---

(١١) تحرير المقال ورقة ٢ ب.

استحسن كتابه ورواه عنه [١٢].

ويرى أبو طالب أن الحميدي وإن لم يتخلص في موازنته لم يسبق إليها [١٣].

وقال: ولو سلم من الانتقاد لكان مع صغر حجمه كتاباً نبيلاً [١٤].

وقال: ألم ابن حزم في الفصل بأشياء مما ذكرها الحميدي، ولكن الحميدي زاد عليها بالتتبع لها بإضافة ما يشاكلها حتى إستحقها على ابن حزم [١٥] قلنا: وألم ابن حزم بشيء من هذا في المحلى والأصول والفروع وفي فتواه عن أهل الشقاء ضمن أسئلة وجهت إليه ضمن مخطوطة شهيد علي التي نشر الدكتور إحسان عباس بعضها في مجموعتين بعنوان رسائل ابن حزم.

إلا أن عمدة الحميدي هنا رسالة لابن حزم بعنوان (مراتب أهل الحقائق في دار القرار) وهي ثلاث ورقات كتبها الحميدي من تقرير شيخه ابن حزم توجد بإحدى مكتبات تركيا، وهي بنصها موجودة بكاملها في رسالة ابن حزم التلخيص لوجوه التخليص [١٦].

قال أبو عبد الرحمن: وقد ألف الحميدي هذه الرسالة في صلف الشباب، وقبل أن ينضج علمه، ويتخصص في الحديث، وكان ذلك في عنفوان إعجابه بشيخه ـ وشيخنا ـ الإمام ابن حزم، ولهذا كان أسلوبه نسخة من أسلوب ابن حزم، وهكذا كان جدله، وتأصيله، وتفريعه.

---

(١٢) المصدر السابق ورقة ١٥٦ ب و٣٨ / ب.

(١٣) المصدر السابق ورقة ١٥٦.

(١٤) المصدر السابق ورقة ١٥٦.

(١٥) المصدر السابق ورقة ١٥٦.

(١٦) الرد على ابن النغريلة ورسائل أخرى ص ١٥٠ ـ ١٦٠.

ستجد في رسالة الحميدي: هذه العبارات: «جنس - نوع - فروع - جمة - البرهان - ما ينتجه البرهان - ضرورة - ولا بد - ارتفاع النقيض - من المحال - يقيناً - فلم يبق - لا يصح أصلاً - إذ لا شك - وإذ ذلك كذلك - ثم نظرنا - صرف الآية عن ظاهرها، ومقتضى لفظها بالدعوى - ضرورة المشاهدة إلخ وهذه هي عبارات أبي محمد التي ألفتها أسماعنا، وإنها لتهزنا كما يهزنا الشعر العاطفي!!

ذكر الحميدي: أن ولد آدم - عليه السلام - ثلاث طبقات:

١ ـ المقربون، وهم النبيون والشهداء فقط، ويتميزون: بأن أرواحهم في الجنة منذ خروجها من أجسامهم في الدنيا.

٢ ـ أصحاب اليمين، أو الميمنة، وهم جميع المؤمنين: محسنهم، ومسيئهم ويتميزون: بأنهم ليسوا الآن في الجنة.

٣ ـ أصحاب الشمال، وهم الكفار.

وقد جعل الحميدي أصحاب هذه الطبقة قبل أصحاب اليمين - في سياق كلامه، لأن أصحاب اليمين يتفرعون إلى أقسام كثيرة، فأراد أن يجعلهم في النهاية [راجع ورقة ١٧ / ب].

ويعترض أبو طالب على ذلك بما يلي:

١ ـ أن كتاب الحميدي عن مراتب الجزاء يوم القيامة عموماً، فتعم «الجن» لأنهم مكلفون، فلم لم يذكرهم؟.

٢ ـ أن تقسيم الحميدي خاص بالمكلفين من بني آدم، وعموم الموازنة يتناول أهل الفترة، ومن لم تبلغه الدعوة، والمجانين، وأطفال المؤمنين، وأطفال الكفار، فلم لم يذكرهم؟.

وهؤلاء، مع الجن؛ أفرد لهم أبو طالب الجزء الثاني من كتابه، وتطرق إلى أحكام العرب وأحوالهم في جاهليتهم.

٣ ــ معتمد الحميدي في التفريق بين المقربين، وأصحاب اليمين: أن المقربين في الجنة ـ من الآن ـ بخلاف غيرهم.

أ ــ لأن حجته حديث ابن مسعود ـ في صحيح مسلم ـ وهو موقوف.

ب ــ وعلى فرض أنه مرفوع: فلا يدل على دوامهم في الجنة في الدنيا، إذ نص الحديث: «أن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت إلى تلك القناديل».

جـ ــ ثم إن الحديث في «الشهداء» ولا يدل على الرسل والأنبياء: إلا بقياس الأولوية.

د ــ حديث الإسراء لا يدل على أنهم في الجنة ـ من الآن ـ إلا على مذهب الحميدي: أن الجنة هي السموات.

وقد أبطل هذا المذهب بأدلة جبارة، وإلزامات لا مخلص منها.

٤ ــ أنه حصر المقربين في النبيين والشهداء فقط، مع أنه يشمل غيرهم، وعلى سبيل المثال: «الصديقون» فهم أفضل من الشهداء غير الصديقين وأبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أفضل من جميع شهداء الصحابة (رضي الله عنهم).

٥ ــ القسمة الصحيحة هكذا:

المكلفون من بني آدم: قسمان:

١ ــ أصحاب اليمين.

٢ ــ أصحاب الشمال.

وأصحاب اليمين قسمان:

أ ــ مقربـون.

ب ــ غير مقربين.

وليس هذا التمايز من ناحية الأسبقية إلى دخول الجنة في الدنيا. بل ذلك عن حالهم يوم القيامة: كما هو سياق سورة الواقعة.

٦ ــ أطال الرد على الحميدي في تقسيم الموازنة بين: قليل الخير قليل الشر مع كثير الخير كثير الشر، وقليل الخير.. إلى آخر تقسيماته.

ونحن نقول:

هذه التقسيمات محض الرأي الذي لا ينسجم مع أصول الظاهر، لأنه لم يوجبه نص صريح، ولا دليل منتج، ولا ضرورة عقل. إنما الموازنة ـ كما جاء النص ـ :

أ ــ بين الفرد وعمله.

ب ــ وبين الفرد والفرد في المظالم.

٧ ــ وينحو أبو طالب في جدله منحى إلزام المخالف على أصل مذهبه، فهو:

أ ــ يحاسب الحميدي على قصر المقربين على الأنبياء والشهداء، مع أنه لم يشر في ذلك إلى توقيف، ولم يسبقه إلى ذلك غير ابن حزم.

ب ــ ويبقى دلالة الآية: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾.. الآية على دخول الجنة، ويقف عند دلالة يرزقون ومحتملاتها.

جـ ــ وينفي دلالة حديث ابن مسعود على الدوام.

د ــ ويشير إلى أنه موقوف [١٧].

٥ ــ قصيدة في الرد على من عاب الحديث وأهله ـ يتبعها خبر.

ذكرها ابن خير بإسناده وسنورد منها شواهد في الكلام عن شعر الحميدي إن شاء الله.

وتوجد منها نسخة بخزانة جوتا برقم ٦١٣ / ٢ [١٨].

٦ ــ تسهيل السبيل إلى علم الترسيل [١٩] أو ترسل مخاطبات الأصدقاء [٢٠] أو مخاطبات الأصدقاء في المكاتبات واللقاء [٢١] أو أدب الأصدقاء [٢٢]. ويظهر من سياق ياقوت والصفدي أن هذه العناوين مسمى لكتابين.

ويترجح لنا أنها مسمى لكتاب واحد لأن هذه العناوين دالة على مسمى كتاب واحد ويبعد أن يتفرغ الحميدي المحدث لكتابين في موضوع الإنشاء.

والمخطوط في دار الكتب بالقاهرة بعنوان (تسهيل السبيل إلى تعلم الترسل بتمثيل المماثلات وتصنيف المخاطبات) ألفه سنة ٤٥٤هـ وعلى النسخة خط الحافظ السلفي وعلماء آخرين [٢٣].

واستبعد المقدم لكتاب جذوة المقتبس نسبة هذه النسخة للحميدي ولم

---

(١٧) مراتب الجزاء ص ١٢ وص ١٤ ـ ١٧.
(١٨) فهرسة ابن خير ص ٤٠٠ وبروكلمان ٦ / ١٠٦.
(١٩) معجم الأدباء ٧ / ٦٠.
(٢٠) الوافي ٤ / ٣١٧.
(٢١) معجم الأدباء ٧ / ٦٠.
(٢٢) الوافي ٤ / ٣١٨.
(٢٣) فهرس المخطوطات المصورة لسيد ١ / ٤٣٨ رقم ٣٩.

نجد له برهانا وتصفحنا النسخة فلم نجد ما يمنع من نسبتها للحميدي مع وجود المقتضيات.

٧ ــ شعر ابن حزم ـ جمعه على حروف المعجم [٢٤].

٨ ــ بلغه المستعجل في تاريخ الإسلام [٢٥] وذكر له أبو الفداء تاريخاً في كراسة واحدة أو كراستين ختمه بخلافة المقتدي [٢٦].

وذكر له الذهبي كتاباً بعنوان (جمل تاريخ الإسلام)[٢٧].

فلعل هذه العناوين مسمى لكتاب واحد.

٩ ــ المتشاكه في أسماء الفواكه.

رواه ابن خير بإسناده[٢٨].

١٠ ــ نوادر الأطباء.

رواه ابن خير بإسناده [٢٩].

١١ ــ الأماني الصادقة.

ذكره الحميدي بهذا الاسم وأحال إليه[٣٠].

---

(٢٤) جذوة المقتبس ص ٢٩١.

(٢٥) المختار للمنجد ص ١٤ ـ ١٥ وسماه ياقوت تاريخ الإسلام. معجم الأدباء٧/ ٦٠.
واسمه الكامل (بلغة المستعجل في معرفة جمل من التاريخ).

(٢٦) المختصر ٢ / ٢٠٨.

(٢٧) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٩.

(٢٨) فهرسة ابن خير ص ٣٨٥.

(٢٩) فهرسة ابن خير ص ٣٨٥.

(٣٠) جذوة المقتبس ص ٧٣.
وورد اسمه محرفاً في الطبعة الأولى من البغية للضبي بعنوان (الأسماء الصادقة).
وفي الطبعة الثانية بعنوان (الأسماء السابقة). وذكره ياقوت في معجم الأدباء ٣ / ٦٠
ونقل عنه عبد الواحد في المعجب ص ٢٨.

١٢ ـ مسند الحميـدي:

قال الضبي عن عباد بن سرحان:

يروي مسند الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر عنه.

رواه عنه أبو الحسن بن النعمة في سنة ٥٠٤ هـ بالمرية، وقال: إنه تفرد بجلبه إلى الأندلس[٣١].

ولم نجد أحداً غير الضبي ذكر للحميدي مسنداً في الحديث فإما أن يكون كلام الضبي صحيحاً، وإما أن يكون الضبي واهماً وأن المراد مسند الحميدي الزبيري شيخ البخاري.

وسبب الوهم أن مسند الحميدي الزبيري برواية أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي فخلط بين الراوي والمؤلف.

١٣ ـ تحية المشتاق في ذكر صوفية العراق[٣٢].

١٤ ـ المؤتلف والمختلف[٣٣].

١٥ ـ ذم النميمـة[٣٤].

١٦ ـ ما جاء من النصوص والأخبار في حفظ الجار[٣٥].

١٧ ـ من ادعى الأمان من أهل الإيمان[٣٦].

١٨ ـ الذهب المسبوك في وعظ الملوك.

---

(٣١) بغية الملتمس ص ٣٨٣ قديمة وص ٣٩٦. جديدة.
(٣٢) الوافي ٤ / ٣١٨.
(٣٣) الوافي ٤ / ٣١٨.
(٣٤) معجم الأدباء ٧ / ٦٠.
(٣٥) معجم الأدباء ٧ / ٦٠.
(٣٦) معجم الأدباء ٧ / ٦٠.

هو هِذا الكتاب الذي قمنا بتحقيقه عن نسخة دار الكتب بمصر ولا نعلم له نسخة ثانية.

وقد ذكره بهذا الاسم ياقوت الحموي(٣٧).

وهذه النسخة التي حققنا عنها الكتاب ليس عليها سماعات ولا تملكات وقد طغى الحبر على كثير من الحروف فلاقينا عناء شديداً في ضبط النص.

وليس هذا الكتاب من أجل كتب الحميدي خطراً ولا من أوسطها وإنما أهم قيمة له أنه يفيد في دراسة الحافظ الحميدي وأنه من كتب التراث التي لم تنشر بعد، وأنه من أوائل الكتب الإسلامية في وعظ الملوك.

وليس للحميدي في هذا الكتاب أي رأي أو تعليق وإنما هو روايات يوردها بأسانيده عن مصادر محدودة هي كالتالي:

١ ــ تفسير أبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري أو كتابه الجليس الصالح.

٢ ــ المجالسة وجواهر العلم للدينوري الكذاب الوضاع.

٣ ــ الأمالي للقالي.

٤ ــ العقد الفريد لابن عبد ربه.

٥ ــ أحد كتب أبي بكر محمد بن أحمد بن الوليد بن عثمان السلمي الدمشقي.

٦ ــ أحد كتب أبي بكر بن الأنباري.

٧ ــ أحد كتب المرزباني.

---

(٣٧) معجم الأدباء ٧ / ٦٠.

٨ ــ أحد كتب ابن دريــد.

٩ ــ أحد كتب عبيد الله بن عبد الرحمن السكري.

١٠ ــ أحد كتب أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي.

١١ ــ تاريخ حنبلٍ بن إسحاق.

١٢ ــ أحد كتب الشهاب القضاعي.

١٣ ــ أحد كتب الزبيــر بن بكــار.

١٤ ــ أحد كتب أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب الواعظ.

١٥ ــ أحد كتب عبد الله بن أحمد بن يعقوب المقرىء شيخ الخطيب البغدادي.

١٦ ــ كتاب المقيمين من الصوفية لأبي إسحاق الحبال.

١٧ ــ أحد كتب ابن نصيــر الخلدي.

١٨ ــ أحد كتب أبي الفتح محمد بن أحمد الحافظ.

١٩ ــ أحد كتب منصور بن النعمان الصيمري.

٢٠ ــ أحد كتب أبي جعفر محمد بن يوسف بن حمدان.

ومعظم هذه المصادر من كتب التراث المفقودة ولعل هذا يعطي كتاب الذهب المسبوك شمامة من الأهمية.

ومدار هذه المصادر على الموضوعات التالية:

أ ــ التفسيــر.

ب ــ الأخبــار.

جـ ـ كتب أهل التصـوف.

د ـ التاريـخ .

إلا أنه لم يحسن الانتقاء من هذه المصادر فجاء بما يتنافى مع سنّة الله الكونية والشرعية مما يتساهل فيه الوعاظ كما في قصة ذي القرنين، وكما في كلام نسب إلى الله جل جلاله خطاباً لنبيه داود.

وفي مجال التاريخ نجزم بكذب الخبر الذي فيه تذلل سفيان بن عيينة وعبد الرزاق بن همام للسلطان وتميز الفضيل بن عياض عنهما بالزهد.

وهذا الخبر من انتحال الصوفية بلا ريب.

وكذلك موعظة الإمـام أبي عمرو الأوزاعي للخليفـة اشتملت على خرافات تدل على انتحال الخبر لأن الإمام الأوزاعي أجل من أن يؤمن بتلك الخرافات.

وفي الكتاب بعد ذلك ومضات حية قليلة نادرة يفرح بها مثقف العصر الحديث كالجواب المبدع الذي رد به الخليفة المهدي على صالح بن عبد الجليل.

والحميدي خرج من عهدة بعض الأباطيل التي أوردها بذكر أسانيدها وتخريجها عمن سبقه من المصنفين.

وأشار في موضع إلى ما قرأه من أخبار المأمون فلعله يحيل بهذا إلى كتاب خاص بالمأمون أو أنه يريد ما وجده في بعض الكتب عن المأمون.

وقد أحال إلى بعض كتبه ولم يبين اسمه إذ اقتضب خبراً عن مجنون يعظ ثم قال: وقد ذكرناه بطوله في مكان.

ولا يظهر أن النسخة التي حققنا عنها مقابلة بأصل صحيح إضافة إلى

أخطاء الناسخ الإملائية.

لهذا حرصنا على ضبط الأعلام من واقع كتب التراجم والرواية واهتدينا بفضل الله إلى ضبط صحيح ونذكر على سبيل المثال ما ورد باسم سعيد بن أبي بلال وإنما هو ابن أبي هلال، وعبيد بن ذكوان وإنما هو عسل ابن ذكوان.

١٩ ــ كتاب وفيات الشيوخ.

قال ابن طرخان: سمعت أبا عبد الله الحميدي يقول:

ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديم الهمم بها:

كتاب العلل وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني.

وكتاب المؤتلف والمختلف وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الأمير ابن ماكولا.

وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب.

وقد كنت أردت أن أجمع في ذلك كتاباً فقال لي الأمير:

رتبه على حروف المعجم بعد أن ترتبه على السنين.

قال ابن طرخان: فشغله عنه الصحيحان إلى أن مات رحمه الله[٣٨].

قال الذهبي: وقد قبلنا إشارة الأمير وعملنا تاريخ الإسلام على ما رسم الأمير[٣٩].

٢٠ ــ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.

قال خميس الحوزي عن الحميدي: خرج تاريخ المغاربة[٤٠] وهو يعني

(٣٨) الصلة ٢ / ٥٣١ والوافي ٤ / ٣١٨.
(٣٩) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠.
(٤٠) السؤالات ص ١٠٢.

بذلك الجذوة.

وقد رواه ابن خير بإسناده[41].

وقال ابن بشكوال: وله أيضاً كتاب علماء الأندلس نقلنا منه في كتابنا هذا ما نسبناه إليه[42].

وقال ياقوت: جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس ألفه في بغداد وذكر في خطبته أنه كتبه من حفظه[43].

وقال أبو طالب: وكذلك ألف ببغداد تاريخه المسمى جذوة المقتبس ويذكر أن السبب في ذلك هو أن الأمير أبا نصر بن ماكولا كلفه أن يؤلف له مجموعة في ذكر علماء أهل الأندلس ليستعين به على غرضه وكان الأمير إذ ذاك يؤلف كتاب الإكمال في المؤتلف والمختلف فصنعه الحميدي حينئذ.

ونظن أن هذا الذي ذكر صحيح فإن الحميدي ذكر في أول كتابه أنه كلف تأليفه وعظم قدر من كلفه ذلك من غير أن يسميه.

فجاء الكتاب نبيلاً في معناه غير أنه ذكر فيه حكايات ليس من شأن أهل العلم تخليد أمثالها في الأوراق كقصة أحمد بن كليب وغيرها[44].

وقال عن الجذوة أيضاً: وأكثر ما يحكي فيه فعن ابن حزم أخذه وإليه أسنده[45].

وقال عبد الواحد المراكشي: وهذه أخبار الحسينيين وما يتعلق بها

---

(٤١) فهرسة ابن خير ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٤٢) الصلة ٢ / ٥٣١.
(٤٣) معجم الأدباء ٧ / ٦.
(٤٤) تحرير المقال ورقة ٢ / ب.
(٤٥) تحرير المقال ورقة ٢ / أ.

حسبما أورده أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي عليه عولت في أكثر ذلك ومن كتابه نقلت خلا مواضع تبينت غلطه فيها أصلحتها جهد ما أقدر(٤٦).

وفي المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٩٠٠٦ كتاب بعنوان جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس لأبي القاسم السهيلي في ٤١ ورقة مقاس ٢١ / ١٧ سم في الصفحة ١٧ سطراً يغلب على الظن أنه تكملة وذيل لجذوة الحميدي(٤٧).

ولقد هول الناس قديماً وحديثاً من كثرة مرويات الحميدي عن شيخه ابن حزم في كتابه جذوة المقتبس، وظنوا أن ذلك نتيجة طول الملازمة والصحبة بين هذين الإمامين بحيث أن ابن حزم أملى على الحميدي كل ما نقله الحميدي عنه نصاً نصاً.

والواقع أن الحميدي طويل الصحبة والملازمة لابن حزم، إلا أن كثرة الرواية هذه ليست نتيجة لهذه الملازمة وليست دليلاً عليها، بل ربما حصلت هذه الرواية الكثيرة من ملازمة عام واحد كما هي الحال بالنسبة لابن حزم وشيخه ابن الجسور.

وابن حزم لم يمل على الحميدي هذه المرويات نصاً نصاً.

وإنما كانت رواية الحميدي عن ابن حزم مهما كثرت وكذلك بالنسبة لشيوخه الآخرين لا تخرج عن ثلاثة أنحاء:

١ ـ رواية عن مؤلف من مؤلفات ابن حزم.

---

(٤٦) المعجب ص ٦٩.

(٤٧) فهرسة المخطوطات المصورة ـ التاريخ وملحقاته ٢ / ١١٩ وبروكلمان ٦ / ١٠٤.

فقد يقرأ أو يسمع جميع المؤلف على ابن حزم وهذا نادر.

وقد يقرأ منه نصاً ثم يجيزه بالباقي وهو الأكثــر.

وقد يعطيه المؤلف مكتوباً بخطه مناولة، وقد يعطيه إياه لينتسخه ثم يقابله.

وعلى أي حال فإذا قال الحميدي حدثني ابن حزم أو أخبرني. . إلخ فليس معنى ذلك أن ابن حزم أملى عليه ذلك النص بعينه، أو حدثه به بعينـه، وإنما معنى ذلـك أنه روى جميـع الكتاب عن شيخـه إملاء أو سماعاً. . إلخ، ثم صار الحميدي يعبر عن كل نص من الكتاب بصيغة روايته لجميع الكتاب.

٢ ـ مؤلفات رواها ابن حزم بأسانيده عن أشياخه إلى مؤلفيهـا كإسناده إلى أمالي القالي ودلائل ابن حزم ومسند ابن الأحمر. . إلخ. .

ثم يروي الحميدي هذه المؤلفات بالإجازة أو بسماعها كلها أو بسماع نص منها. . إلخ على الكيفية التي ذكرتها في النحو الأول.

٣ ـ نصوص سمعها بذاتها وقيدها في مجالس مشايخه وليس إسناده فيها إسناداً لكتاب كامل بذاته. وهذا الصنف أندر هذه الأنحاء.

* * *

ومن هذه الظاهرة أشير إلى ملمح ضروري جداً عن أهمية كتاب الحميدي حيث هون بعض الناس من شأنه لكونه أملاه من حفظه فأقول: إن ما أورده الحميدي أهم مما فاته لسبب وحيد هو أنه اعتمد معلوماته من سماعات الكتب ومن أسانيد الرواية، وهذه مصادر نادرة متعبة يتكاسل المترجمون عن تقصيها وإنما يعتمدون على النقل من كتب التراجم السابقة ويضيفون ما يعرفونه عن معاصريهم مباشرة.

ثم إنه اعتمد على مؤلفات المترجم لهم وأشياخهم في استخراج معلومات عنهم.

فالحميدي في هذه وتلك أورد في كتاب من كتب التراجم معلومات ليست في كتب التراجم، ولهذا فالذين عمقوا ترجمات الحميدي من ابن الأبار فمن بعده لم يستغنوا عن نوادر الحميدي.

ثم إن الحميدي أضاف إلى أخبار المغاربة معلومات عنهم في كتب المشارقة ككتب الحافظ عبد الغني بن سعيد على أن الحميدي لم يبخس الحظ من كتب تراجم المغاربة بالنسبة لعصره، وإنما كانت كتب تراجم المغاربة قليلة في عصره، وإنما نشط الأندلسيون لذلك بعد أن حرر الحميدي كتابه.

وما يؤخذ على الحميدي إنما هو نقص في الترجمة لا فساد فيها، بل ثمة أعلام ترجم لهم الحميدي ترجمة ناقصة، ولكن من جاءوا بعده إلى عهد ابن عبد الملك لم يجدوا أكثر من ومضات الحميدي هذه، فكان رحمه الله رائداً في حفظ أذكار بعض المغمورين.

ومما يعد من النقص في عمل الحميدي التواريخ التقريبية لوفيات بعض المواليد أو لوقت بعض الأحداث والسر في ذلك أنه اعتمد على ذاكرته في هذا المجال.

وعمل الحميدي في هذه عمل لا يهينه تشويه في التوثيق التاريخي، لأنه لم يجازف بتحديدات تاريخية وعمدته ذاكرته بالنسبة لمعاصريه، وإنما خرج من العهدة بذكره للتقريب التاريخي، والذين حددوا التواريخ بعد الحميدي لم يجدوا في الأمر بعداً كثيراً عن تقريباته.

والأمور التي يجزم فيها برأي لا يجزم فيها إلا بعلم ولهذا لم نجد من

المؤرخين من نقض على الحميدي أمراً بت فيه.

والأمور التي يشك فيها يخرج من عهدتها بالعزو والأسانيد، وربما رجح بقول الأثبت كقوله عن شيخه ابن حزم: وأبو محمد أعلم بالتواريخ.

* * *

ومن المسلم به أن أهم أعمال التحقيق - وهي أعمال تقوم مقام المقابلة في السابق على أقل تقدير وتقوم مقام الشروح والحواشي والهوامش على أكثر تقدير: -

أ ـ ضبط النص.

ب ـ تخريج النصوص النادرة.

جـ ـ التعريف بالأعلام المغمورة.

ولم يحظ كتاب الجذوة حتى الآن بتحقيق تتوفر فيه هذه الشروط، وخير من يرشح لذلك أستاذ المحققين أستاذنا الدكتور إحسان عباس لأن له دربة في مجال التحقيق بالنسبة لكتب التراجم عموماً ولآثار المغاربة خاصة.

ولقد طبع هذا الكتاب بتصحيح محمد بن تاويت الطنجي فكان عمله وسطاً، وعذره أن كتب المغاربة لم تطبع في حين قيامه بتحقيقه.

ثم أعيد طبعه عن هذه الطبعة إلا أنها طبعة مشوهة ممسوخة وقد ظهر لنا أن ناشره للمرة الثانية لم يرجع إلى الأصل الخطي.

والحميدي ألف كتابه بعد عام ٤٦٠ هـ بيقين لأنه ذكر وفاة ابن عبد البر المتوفى في هذا العام وهذا التاريخ آخر تواريخ الوفيات في الجذوة.

وعن مصادره في الجذوة رسم منهجه بأنه سيذكر ما في الحفظ أو

حاضر الكتب[٤٨].

وذكر بعض ما ألف عن الأندلس لابن حارث وابن عبد البر وأحمد ابن محمد التاريخي وابن حيان ثم قال: لو حضرني بعضه فحذفت التكرار واقتصرت على العيون ووصلت ما عندي لأستطيل واستكثر[٤٩] وفي كتابه أكثر من دلالة على بعد مراجعه عنه كقوله: ولم أجد ذلك فيما حضرني من ذكر رواياته[٥٠].

ولقد صرح الضبي في البغية باعتماده على الحميدي إلا أنه عند التطبيق حاول أن يرجع مباشرة إلى أغلب مصادر الحميدي وهي كتب ابن حزم وذلك بالإسناد إلى تلميذ ابن حزم شريح بن محمد.

وقد ذكر ابن شاكر أن للحميدي ديوان شعر وكذلك الصفدي[٥١].

وقال خميس الحوزي: وكان له شعر حسن [٥٢].

وقال الذهبي : له شعر رصين في المواعظ والأمثال[٥٣].

---

(٤٨) الجذوة ص ٣.
(٤٩) الجذوة ص ٤.
(٥٠) الجذوة ص ٦٨.
(٥١) الوافي للصفدي ٤ / ٣١٨.
(٥٢) سؤالات السلفي ص ١٠٢.
(٥٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ٣١٨.

٤- شيءٌ مِنْ شِعْرِ الحَمِيْدِيِّ

قال المقري: ولما تعرض بعض من لم يبال بما ارتكب إلى أصحاب الحديث بقوله:

أرى الخير في الدنيا يقل كثيره
ويتنقص نقصاً والحديث يزيد
فلو كان خيراً كان كالخير كله
ولكن شيطان الحديث مريد
ولابن معين في الرجال مقالة
سيسأل عنها والمليك شهيد
فإن يك حقاً قوله فهي غيبة
وإن يك زوراً فالقصاص شديد.

أجابه الإمام أبو عبد الله الحميدي بقصيدة طويلة منها:

وإني إلى إبطال قولك قاصد
ولي من شهادات النصوص جنود
إذا لم يكن خيراً كلام نبينا
لديك فإن الخير منك بعيد
وأقبح شيء أن جعلت لما أتى
عن الله شيطاناً وذاك شديد
وما زلت في ذكر الزيادة معجباً
بها تبدىء التلبيس ثم تعيد

كلام رسول الله وحي ومن يرم
زيادة شيء فهو فيه عنيد

ومنها في ابن معين:

وما هو إلا واحد من جماعة
وكلهمو فيما حكوه شهود
فإن صد عن حكم الشهادة جاهل
فإن كتاب الله فيه عتيد
ولولا رواة الدين ضاع وأصبحت
معالمه في الآخرين تبيد
همو حفظوا الآثار من كل شبهة
وغيرهمو عما اقتنوه رقود
وهم هاجروا في جمعها وتبادروا
إلى كل أفق والمرام كئود
وقاموا بتعديل الرواة وجرحهم
فدام صحيح النقل وهو جديد
بتبليغهم صحت شرائع ديننا
حدود تحروا حفظها وعهود
وصح لأهل النقل منهم حجاجهم
فلم يبق إلا عاند وحقود
وحسبهمو أن الصحابة بلغوا
وعنهم رووا لا يستطاع جحود
فمن حاد عن هذا اليقين فمارق
مريد لإظهار الشكوك مريد

ولكن إذا جاء الهدى ودليله

فليس لموجود الضلال وجود

وإن رام أعداء الديانة كيدها

فكيدهمو بالمخزيات مكيد[١]

وقال الحميدي

طريق الزهد أفضل ما طريق

وتقوى الله بادية الحقوق[٢]

فثق بالله يكفك واستعنه

يعنك وذر بنيات الطريق[٣]

وقال ابن الابار:

قرأت بخط ابن سليمان [هو أحمد بن حسن بن سليمان توفي سنة ٥٤٧ هـ]:

أنشدني الفقيه أبو الحجاج يوسف بن محمد بن علي القضاعي قال:

أنشدني ببغداد الإمام أبو عبد الله الحميدي صاحب الإمام أبي محمد لنفسه:

من الحذق في كسب العلوم تواضع

يبلغك الغايات في كل مقصد

فكم غالط ظن الترفع رفعة

فما زال مخفوضاً لدى كل مشهد

---

(١) نفح الطيب ٤ / ٣٣٧ - ٣٣٩.

(٢) هكذا في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٢ ونفح الطيب ٤ / ٣٤٨ وفي النفح ٢ / ١١٥ تالية الحقوق وكذلك التاج المكلل ص ١١٦.

(٣) في نفح الطيب ٤ / ٣٤٨ والتاج المكلل : ودع بنيات.

كذا قال في اسم القضاعي، وإنما هو يوسف بن علي بن محمد.

وقد غلط في هذا غيره وحمله على السماع من الحميدي ولم يدركه ولا سمع منه، وإنما يروي عن أبي بكر بن طرخان[٤].

وقال الحميدي:

كلام الله عز وجل قولي
وما صحت به الآثار ديني[٥]
وما اتفق الجميع عليه بدءاً
وعوداً فهو عن حق مبين
فدع ما صد عن هذا وهذا
تكن منها على عين اليقين[٦]

وقال أبو بكر بن طرخان: أنشدنا الحميدي لنفسه:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً
سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو لصلاح حال[٧]

وقال القاضي عياض:

---

(٤) التكملة ١ / ٥٧.

(٥) هذه رواية معجم الأدباء ٧ / ٦٠ وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٢ والتاج المكلل ص ١١٦ وفي نفح الطيب ٤ / ٣٤٨ : كتاب الله.

(٦) في تذكرة الحفاظ: ما صد عن هذا وخذها. وفي نفح الطيب ٤ / ٣٤٨ و٢ / ١١٥: عن هاذي وخذها.

(٧) الصلة ٢ / ٥٣١.

قرأت بخط الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي نصــر نزيل بغداد مما كتبه للقاضي أبي بكر بن عمران، وأجازنا ذلك عنه غير واحد مما أنشد لنفسه:

زبن الفقيـه حـديث يستضيء به
عنـد الحجـاج وإلا كـان في ظلم
إن تاه ذو مذهب في قفر مشكلة
لاح الحديث له في الوقت كالعلم[٨]

وأورد له القاضي عياض هذين البيتين وذكر أنه وجدهما بخطه:

النـاس نبت وأربـاب العلوم معاً
روض وأهل الحديث الماء والزهر[٩]
من كان قول رسول الله حاكمــه
فـلا شهـود لــه إلا الألى ذكـروا

وقال القاضي عياض:

قرأت بخط الشيخ ابن أبي نصر الحافظ نزيل بغداد فيما حدثني به القاضي أبو علي عنه من قوله:

الفقـه في الـدين بـالآثـار مقتـرن
فـاشغل زمـانك في فقـه وفي أثـر
فـالشغل بـالفقـه والآثـار مـرتفـع
بقاصد الله فوق الشمس والقمر[١٠]

---

(٨) الإلماع ص ٤٠ وفي النفح ٤ / ٣٣٧ دين الفقيه.
(٩) الإلماع ص ٤٠ وفي النفح ٤ / ٣٣٧ : العلوم لهم.
(١٠) الإلماع ص ٢٣٦.

وقال الحميـدي :

كل من قال في الصحابـة سوءاً
فـاتهـمـه في نـفـسـه وأبـيـه

وأحـق الأنـام بـالعـدل من لم
يـنتقـصهـم بمنـطق مـن فيـه

وإذا القلب كـان بـالـود فيهـم
دل أن الهـدى تـكـامـل فيه[11]

وقـال الحميـدي :

من لم يكن للعلم عنـد فنـائـه
أرج فـإن بـقـاءه كـفـنـائـه

بـالعلم يحيي المرء طول حياتـه
وإذا انقضى أحياه حسن ثنائه[12]

وقـال الحميـدي:

ألفت النـوى حتى أنست بوحشتي
وصرت بها لا بالصبابة مولعـا[13]

فلم أحص كم رافقت فيها مرافقا
ولم أحص كم يممت في الأرض موضعا[14]

(١١) الوافي للصفدي ٤ / ٣١٨.
(١٢) الوافي ٤ / ٣١٨ ونفح الطيب ٤ / ٣٣٧.
(١٣) هذه رواية معجم الأدباء ٧ / ٦٠ وفي نفح الطيب ٢ / ١١٤ والتاج ص ١١٦ : ألفت الهوى.. بوحشها.. في الصبابـة.
(١٤) في النفح والتاج :
رافقته .. خيمت في الأرض.

ومن بعد جوب الأرض شرقاً ومغربا

فـلا بد لي من أن أوافي مصـرعا

٥- مَشرُوع فَهْرَسَةِ الحَمَيْديُ وَمعجَمْ شيُوخِه

تخريج مرويات الحميدي (فهرسته) من المصنفات والأخبار، وكذلك التعريف بالأعلام المعاصرين له ممن تربطه بهم صلة من شيوخ وتلاميذ وأصدقاء. . . إلخ كل ذلك مشروع كتاب مستقل، وقد آثرنا في هذه المقدمة أن نورد ضميمة أغلبية ببرنامج الحميدي تاركين الاستيعاب والتحقيق لفرصة ثانية، لتكون هذه الضميمة مشروعاً لمصنف مفرد لهذا الغرض.

ويدخل في فهرسته المصادر التي رجع لها ولم يسند إليها.

فأما ما تيسر من جمع فهرسته ومصادره فكالتالي:

١ ــ الحدائق لأحمد بن فرج الجياني.

نقل عنها كثيراً[١].

٢ ــ تاريخ مصر لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس.

اعتمد عليه كثيراً وكان يعزو إليه هكذا:

تاريخ ابن يونس[٢].

أو قاله أبو سعيد بن يونس[٣].

أو كتاب أبي سعيد بن يونس[٤].

---

(١) الجذوة ص ٤١ و٧٤ و٨٧ـ ٨٨ و١٣٢.
(٢) الجذوة ص ١٥٤ و٣٢٢ و٦٣.
(٣) الجذوة ص ٥٣.
(٤) الجذوة ص ٦٢.

أو حكاه أبو سعيد صاحب تاريخ مصر[٥].

وعنده من هذا الكتاب أكثر من نسخة. قال:

كذا رأيته بعد البحث في غير نسخة من تاريخ ابن يونس[٦].

وقد عين لنا ثلاث نسخ:

الأولى رآها بخط أبي عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ في نسخته المسموعة من أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي يزيد المصري عن أبي الفتح بن مسرور عن ابن يونس[٧].

والثانية بخط عبد الله بن محمد الثلاج[٨].

والثالثة نسخة عتيقة أخرجها له ابن ماكولا[٩].

٣ ـ كتاب الارتياح بوصف الراح للوزير أبي عامر محمد بن عبد الله بن مسلمة. قال الحميدي: رأيته. ذكر ما قيل في الراح والرياحين والبساتين والنواوير واحتفل في ذلك[١٠].

ثم نقل عنه[١١].

٤ ـ قصيدة لمحمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي نسخها من خط الشاعر وقرأها على إبن عمه أبي محمد رزق الله بن عبد العزيز التميمي[١٢].

---

(٥) الجذوة ص ٤٥.
(٦) الجذوة ص ٣٢٢.
(٧) الجذوة ص ٣٢٢ و١٦٨ و٦٢ و٦٣ و١٥٥ و٤٢.
(٨) الجذوة ص ٦٢ و٦٣.
(٩) الجذوة ص ١٥٣.
(١٠) الجذوة ص ٦٥.
(١١) الجذوة ص ٩٨ و٧٠.
(١٢) الجذوة ص ٦٨ ـ ٦٩.

٥ ــ المآثر العامرية لحسين بن عاصم[١٣].

٦ ــ المؤتلف لعبد الغني بن سعيد الحافظ[١٤].

٧ ــ الكامل في رجال الحديث لأبي أحمد عبد الله بن عدي[١٥].

٨ ــ التلخيص لما إتفق في اللفظ والخط من الأسماء للحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد[١٦].

٩ ــ المؤتلف والمختلف لأبي القاسم الحسن بن الآمدي[١٧].

١٠ ــ جمهرة النسب للكلبي[١٨].

١١ ــ تاريخ بخارى لمحمد بن أحمد غنجار[١٩].

١٢ ــ شيوخ أبي ذر عمر بن أحمد الهروي[٢٠].

١٣ ــ اللفظ المختلس من بلاغة كتاب الأندلس[٢١].

١٤ ــ أمالي أبي عمران موسى بن عيسى الفاسي[٢٢].

١٥ ــ التاريخ ليعقوب بن سفيان[٢٣].

١٦ ــ كتاب أحمد بن هشام في الشعراء[٢٤].

---

(١٣) الجذوة ص ٧٨ و١٩٣.
(١٤) الجذوة ص ٨٠ و١٢٩.
(١٥) الجذوة ص ١٢١ و٤٣.
(١٦) الجذوة ص ١٧١.
(١٧) الجذوة ص ٢٠٠ وقارن بالأمدي ص ٨٩.
(١٨) الجذوة ص ٢٠١.
(١٩) الجذوة ص ٢٣٤.
(٢٠) الجذوة ص ٢٩٤.
(٢١) الجذوة ص ٢٩٧.
(٢٢) الجذوة ص ٣٠٣.
(٢٣) الجذوة ص ٣٢٢ و٣١٧.
(٢٤) الجذوة ص ٣٢٣.

١٧ ـ تاريخ أبي بكر أحمد بن هارون المعدل الخلال.[٢٥].

١٨ ـ تاريخ الحمصيين لأحمد بن محمد بن عيسى[٢٦].

١٩ ـ الأفراد للدارقطني[٢٧].

٢٠ ـ حانوت عطار لابن شهيد[٢٨].

٢١ ـ تاريخ جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى السهمي[٢٩].

٢٢ ـ المؤتلف والمختلف للحضرمي[٣٠].

٢٣ ـ معاني القرآن لابن قتيبة.

قال الحميدي: أخبرنا أبو الوليد هشام بن فتحون قال:

أخبرنا القاضي أبو الحزم (هو خلف بن عيسى بن سعيد الخير الوشقي) قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز:

عن قاسم بن أصبغ:

عن ابن قتيبة: بكتابه في «معاني القرآن»[٣١].

٢٤ ـ العتبية لمحمد بن أحمد العتبي[٣٢].

---

(٢٥) الجذوة ص ٣٤٠.
(٢٦) الجذوة ص ٣٤٠ و٣٤١.
(٢٧) الجذوة ص ٣٥١.
(٢٨) الجذوة ص ٣٤٨ و٤٠١.
(٢٩) الجذوة ٣٥٧.
(٣٠ الجذوة ص ٣٧٦ قرأه على الحبال. الجذوة ص ٣٦٩.
(٣١) الجذوة ص ٧٦.
(٣٢) المؤلف محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن حميد (ـ ٢٥٥ هـ) ينتسب ولاء إلى=

وتعرف بالمستخرجة من الأسمعة المسموعة من مالك بن أنس.

قال الحميدي: أخبرنا بها أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون قال:

أخبرنا بها أبو الحزم خلف بن عيسى بن أبي درهم القاضي الوشقي قال:

أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى بها عن أبي عبد الله محمد بن عمر-:

عن العتبي[٣٣].

ورواها الحميدي بإسناد آخر فقال:

أخبرنا بها أبو عمر يوسف بن عبد الله الحافظ [هو ابن عبد البرالنمري) بالأندلس قال:

أخبرنا بها أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الباجي- وقرأتها عليه- قال:

أخبرنا بها أبي:

عن محمد بن عمر بن لبابة:

عنه[٣٤].

٢٥ ــ الموطأ لمالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى الليثي.

قال الحميدي: أخبرنا أبو الوليد بن فتحون بالموطأ- رواية يحيى بن يحيى

= عتبة بن أبي سفيان وهو أندلسي رحل الى المشرق ومات بالأندلس.

(٣٣) الجذوة ص ٣٩.

(٣٤) الجذوة ص ٣٩ ج و٣٧ق.

الليثي- قال:

قرأته على ابن أبي درهم:

عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى:

عن عم والده عبيد الله بن يحيى:

عن والده يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس المصمودي- وهو الليثي مولى بني ليث-:

عن مالك بن أنس[35].

ورواه بإسناد آخر فقال:

أخبرنا الفقيه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بكتاب الموطأ من طريقه قال:

أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد قراءة عليه قال:

حدثني محمد بن أبي دليم، ووهب بن مسرة قالا:

أخبرنا محمد بن وضاح قال:

أخبرنا يحيى بن يحيى قال:

أخبرنا مالك بن أنس به[36].

ورواه الحميدي بإسناد ثالث فقال:

قال أبو عمر:

---

(٣٥) الجذوة ص ٢٠٨.

(٣٦) الجذوة ص ٣٨٤.

وأخبرنا به أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الأموي المعروف بابن الجسور قال:

حدثني وهب بن مسرة قال:

أخبرنا إبن وضاح قال:

أخبرنا يحيى بن يحيى قال:

أخبرنا مالك به(٣٧).

ورواه الحميدي بإسناد رابع فقال:

قال أبو عمر:

وأخبرنا ابن الجسور قال:

أخبرنا أبو عمر أحمد بن مطرف، وأحمد بن سعيد بن حزم الصدفي قالا:

أخبرنا عبيد الله بن يحيى قال:

أخبرنا أبي قال:

أخبرنا مالك به(٣٨).

ورواه الحميدي بإسناد خامس فقال:

قال أبو عمر:

وحدثني سعيد بن نصر أبو عثمان قال:

أخبرنا قاسم بن أصبغ قال:

---

(٣٧) الجذوة ص ٣٨٤.
(٣٨) الجذوة ص ٣٨٤.

أخبرنا ابن وضاح قال:

أخبرنا يحيى بن يحيى قال:

أخبرنا مالك به[٣٩].

ورواه الحميدي بإسناد سادس فقال: حدثنا الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ بدمشق لفظاً من كتابه قال: حدثني أبو عبد الرحمن محمد بن يوسف النيسابوري قال:

أخبرنا عبد الرحمن بن عمر المصري قال:

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي:

حدثنا عبيد الله بن يحيى بن يحيى:

أخبرنا أبي:

أن مالكاً أخبرني[٤٠].

ورواه بإسناد سابع فقال:

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن عيسى القيسي المصري إجازة أو سماعاً بمصر قال:

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر.. إلخ[٤١].

٢٦ ـ تفسير الموطأ لابن مزين.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو الوليد هشام بن سعيد الخير قال:

---

(٣٩) الجذوة ص ٣٨٤.

(٤٠) الجذوة ص ٦٠.

(٤١) الجذوة ص ٦٠.

أخبرنا أبو الحزم بن أبي درهم قال:

سمعت تفسير ابن مزين للموطأ على يحيى بن سليمان بن هلال بن فطرة.

وقال [أي ابن أبي درهم]: إنه سمعه على أبان بن محمد بن دينار: عن إبن مزين[٤٢].

وقال الحميدي عن ابن مزين وكتابه في شرح الموطأ معروف ثم رواه بإسناد آخر فقال:

أخبرنا به أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت تفسير الموطأ لابن مزين علي أبي زيد عبد الرحمن بن يحيى العطار: عن أحمد بن مطرف.

عن ابن الشامة، وسعيد بن عثمان الأعناقي، وسعيد بن خمير كلهم: عن إبن مزين[٤٣].

٢٧ ـ المصنف لوكيع بن الجراح.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرىءعلى عبد الوارث بن سفيان مصنف وكيع بن الجراح وأنا أسمع وأخبرنا به [يعني عبد الوارث]:

عن قاسم بن أصبغ:

عن محمد بن وضاح:

---

(٤٢) الجذوة ص ٣٧٦.
(٤٣) الجذوة ٣٧٣.

عن وكيع[٤٤].

٢٨ ـ الرسالة للشافعي.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر النمري قال:

حدثني إبراهيم بن شاكر بكتاب الرسالة للشافعي:

عن محمد بن يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز:

عن أسلم بن عبد العزيز:

عن الربيع بن سليمان:

عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ـ رضي الله عنه ـ[٤٥].

٢٩ ـ فضائل مكة للخزاعي.

قال الحميدي عن أبي عبد الله محمد بن خليفة:

سمع من الخزاعي تأليفه في فضائل مكة.

أخبرنا به أبو عمر [يعني ابن عبد البر] عنه [أي عن ابن خليفة عن الخزاعي][٤٦].

٣٠ ـ كلام أبي زكريا يحيى بن معين لابن أبي القراميد[٤٧].

قال الحميدي عن إبن أبي القراميد:

له تأليف جمع فيه كلام أبي زكريا يحيى بن معين في ثلاثين جزءاً.

---

(٤٤) الجذوة ص ٩٤.
(٤٥) الجذوة ص ٩٩ ج.
(٤٦) الجذوة ص ٥٤.
(٤٧) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد يعرف بابن أبي القراميد.

أخبرنا به أبو عمر بن عبد البَر عنه[48].

٣١ ـ الخصال لمحمد بن يبقى بن زرب.

قال الحميدي عن ابن زرب:

له كتاب في الفقه سماه (الخصال).

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

حدثني أبو الوليد يونس بن عبد الله بكتاب الخصال للقاضي ابن زرب: عنه[49].

٣٢ ـ التاريخ لابن جرير الطبري المعروف بذيل المذيل.

قال الحميدي:

أخبرنا به أبو عمر بن عبد البر قال:

حدثني بالتاريخ المعروف بذيل المذيل أبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور:

عن أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري:

عن الطبري[50].

ورواه الحميدي بإسناد آخر، فقال عن ابن الجسور [الراوي عن الدينوري]: سمع منه جماعة منهم أبو محمد علي بن أحمد هو ابن حزم وأخبرني عنه [أي عن ابن الجسور] بكتاب التاريخ أيضاً[51].

---

(٤٨) الجذوة ص ٤٢.
(٤٩) الجذوة ص ١٠٠.
(٥٠) الجذوة ص ١٠٧.
(٥١) الجذوة ص ١٠٧.

٣٣ ـ القناعة لأبي بكر بن أبي الدنيا.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

نا أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزاز بكتاب القناعة لأبي بكر بن أبي الدنيا:

عن محمد بن معاوية القرشي:

عن ابن جميل [هو إبراهيم بن موسى]:

عنه [٥٢].

٣٤ ـ حلم معاوية لابن أبي الدنيا.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

نا أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزاز بكتاب حلم معاوية لابن أبي الدنيا:

عن محمد بن معاوية القرشي:

عن ابن جميل:

عنه[٥٣].

٣٥ ـ مواعظ الخلفاء لابن أبي الدنيا.

قال الحميدي:

---

(٥٢) الجذوة ص ١٥٧.
(٥٣) الجذوة ص ١٥٧.

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

نا أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزاز بكتاب مواعظ الخلفاء لابن أبي الدنيا:

عن محمد بن معاوية القرشي:

عن ابن جميل:

عنه[٥٤].

٣٦ ــ الضعفاء والمتروكين للموصلي.

قال الحميدي:

أخبرنا به أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأته على إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي:

عن إبراهيم بن بكر:

عن أبي الفتح الموصلي الأزدي[٥٥].

٣٧ ــ السنة للزبيري.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

حدثني سعيد بن نصر، وسعيد بن عثمان النحوي بكتاب السنة لأبي عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري:

عن أحمد بن دحيم بن خليل:

---

(٥٤) الجذوة ص ١٥٧.
(٥٥) الجذوة ص ١٥٣.

عن الزبير بن أحمد[٥٦].

٣٨ ـ المنتقى لأبي محمد الجارود.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت على أبي عمر أحمد بن عبد الله الباجي كتاب المنتقى لأبي محمد الجارود أخبرني به:

عن أبيه:

عن الحسن بن عبد الله الزبيدي عن ابن الجارود[٥٧].

٣٩ ـ الضعفاء والمتروكين لابن الجارود.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت على أبي عمر أحمد بن عبد الله الباجي كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجارود أخبرني به:

عن أبيه:

عن الحسن بن عبد الله الزبيدي:

عن ابن الجارود[٥٨].

٤٠ ـ كتاب أبي حنيفة لابن الجارود.

---

(٥٦) الجذوة ص ١٢٢.
(٥٧) الجذوة ص ١٢٩.
(٥٨) الجذوة ص ١٢٩.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت على أبي عمر أحمد بن عبد الله الباجي كتاب أبي حنيفة لابن الجارود أخبرني به:

عن أبيه:

عن الحسن بن عبد الله الزبيدي.

عن ابن الجارود[٥٩].

٤١ ـ كتاب الآحاد لابن الجارود.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت على أبي عمر أحمد بن عبد الله الباجي كتاب الآحاد لابن الجارود

أخبرني به:

عن أبيه:

عن الحسن بن عبد الله الزبيدي:

عن ابن الجارود[٦٠].

٤٢ ـ أحاديث خراش لخراش مولى أنس بن مالك.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

---

(٥٩) الجذوة ص ١٢٩.

(٦٠) الجذوة ص ١٢٩.

حدثاني - يعني أبا الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي، وأبا عمر أحمد بن محمد بن الجسور - بأحاديث خراش:

عن الدينـوري:

عن العدوي - هو أبو سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زفر بن العلاء بن أسلم العدوي البصري: -

عن خـراش[٦١].

٤٣ ـ الـدار لعمـر بن شبـة

قال الحميـدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر بكتاب الدار لعمر بن شبة النميري:

حدثني به أحمد بن فتح التاجر:

عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حامد البغدادي بمصر:

عن محمد بن سهل بن الفضل الكاتب:

عن عمر بن شبة[٦٢].

٤٤ ـ مقتل عثمان لعمـر بن شبة

قال الحميـدي :

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر بكتاب مقتل عثمـان لعمر بن شبـة النميري في سبعة أجزاء قال:

حدثني به أحمد بن فتح التاجر:

---

(٦١) الجذوة ص ١٤٠

(٦٢) الجذوة ص ١٤١.

عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حامد البغدادي بمصر:

عن محمد بن سهل بن الفضل الكاتب:

عن عمر بن شبة(٦٣).

٤٥ ـ صريح السنّة لابن جرير

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري. قال:

حدثني أحمد بن قاسم التاهرتي بكتاب صريح السنة لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري:

عن أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري:

عن الطبري(٦٤).

٤٦ ـ فضائل الجهاد لابن جرير الطبري

قال الحميدي :

أخبرنا أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري قال:

حدثني أحمد بن قاسم التاهرتي بكتاب فضائل الجهاد:

عن أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري:

عن الطبري(٦٥).

٤٧ ـ التبصير لابن جرير وهو رسالته إلى أهل طبرستان

---

(٦٣) الجذوة ص ١٤١.

(٦٤) الجذوة ص ١٤٢.

(٦٥) الجذوة ص ١٤٢.

قال الحميـــدي:

أخبرنا أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري قال:

حدثني أحمد بن قاسم التاهرتي برسالة ابن جرير إلى أهل طبرستان المعروفة بالتبصير:

عن أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري:

عـــن الطبـــري [٦٦].

٤٨ ـ مختصر ما ليس في المختصر لابن شعبان.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر النمري [هو ابن عبد البر] قال:

نـا إسماعيـل بن عبد الـرحمن [هو ابن عـلي أبو محمـد القـرشي العامري].

بكتاب أبي إسحاق بن شعبان في مختصر ما ليس في المختصر لابن عبد الحكم:

عن أبي إسحاق [هو ابن شعبان].

سماعاً منـــه [٦٧].

٤٩ ـ الأشربة لابن شعبان .

قال الحميـــدي :

أخبرنا أبو عمر النمري [هو ابن عبد البر] قال:

---

(٦٦) الجذوة ص ١٤٢.

(٦٧) الجذوة ص ١٦٤.

نـا إسماعيـل بن عبد الـرحمن بكتاب أبي إسحـاق بن شعبان في الأشربة:

عن أبي إسحاق سماعاً منه(٦٨).

٥٠ ــ النساء لابن شعبان.

قال الحميــدي :

أخبرنا أبو عمر النمري قال:

نا إسماعيل بن عبد الرحمن بكتاب أبي إسحاق بن شعبان في النساء:

عن أبي إسحاق سماعاً منه(٦٩).

٥١ ــ كتاب في الفقه على مذهب مالك لابن المواز.

قال الحميدي عن محمد بن إبراهيم بن زياد بن المواز: له كتاب في الفقه على مذهب مالك بن أنس ثم قال:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر:

عن عمر بن حسين بن نايل:

عــن أبيــه :

عــن ابن أبــي مطــر :

عن ابن المــواز.

قال الحميدي : وهو لأبي عمر إجازة من عمر كذا قال(٧٠).

٥٢ ــ الواضحـة لابن حبيــب.

قــال الحميــدي :

---

(٦٨) الجذوة ص ١٦٤.

(٦٩) الجذوة ص ١٦٤.

(٧٠) الجذوة ص ١٩٤.

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قـال:

أخبرني بالواضحة لعبد الملك بن حبيب أبو علي الحسين بن يعقوب:

عن سعيد بن فحلون:

عن يوسف بن يحيى المغامي:

عن عبد الملك[٧١].

ورواه الحميدي بإسناد آخر فقال:

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر العذري قال:

أخبرنا سعيد بن فـحلـون. . إلخ[٧٢].

٥٣ ــ المختصر الأوسط لابن عبد الحكم.

قال الحميدي :

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قـال:

أخبرنا ابن الجسور، وأبو الفضل التاهرتي بكتاب المختصر الأوسط لعبد الله بن عبد الحكم.

عن الحبيب بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن باز:

عن سعيد بن حسان:

عن عبد الله بن عبد الحكم[٧٣].

٥٤ ــ المسند لابن سنجـر.

قال الحميدي:

---

(٧١) الجذوة ص ١٩٥.
(٧٢) الجذوة ص ١٩٥.
(٧٣) الجذوة ص ١٩٨.

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

أخبرني أبو محمد قاسم بن محمد بن قاسم بمسند ابن سنجر:

عن خالــد بن سعــد:

عن أحمــد بن عمـرو بن منصور اللبيـري:

عن ابن سنجـر(٧٤).

٥٥ ـ الرد على المقلدين لمالك لقاسم بن محمد.

قال الحميــدي:

أخبرنا أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري قال:

حدثني أبو الوليد بن الفرضي بكتاب الرد على المقلدين لمالك تأليف قاسم بن محمد:

عن أبي أيوب سليمان بن أيوب:

عن محمد بن قاسم:

عــن أبيــه (٧٥).

٥٦ ـ المجتبى لقاسم بن أصبــغ.

قال الحميـدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قــال:

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن نصر بكتاب المجتبى لقاسم بن أصبغ:

---

(٧٤) الجذوة ص ٢٠٥.

(٧٥) الجذوة ص ٢٢٥.

عـــن قــاسم[٧٦].

٥٧ ــ التأمين خلف الإمام للآجـري.

قال الحميــدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قــال:

أخبرنا سلمة بن سعيد الأستجي بكتاب التأمين خلف الإمام:

عن أبي بكر الآجري وهو من تأليفه[٧٧].

٥٨ ــ شرح قصيدة ابن أبي داود للآجـري.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

أخبرنا سلمة بن سعيد الآستجي بكتاب شرح قصيدة ابن أبي داود:

عن أبي بكر الآجري وهو من تأليفه[٧٨].

وروى عنه كتباً لن نذكرها في فهرسة الحميدي:

إما لأنه لم يذكر أسماءها، وإما لأنه لم يذكر أسانيدها.

فمن ذلك كتب جمة من تواليف أبي بكر محمد بن الحسين الأجري سمعها من الأجري أبو عبد الله محمد بن خليفة، ورواها عن ابن خليفة أبو عمر بن عبد البر، وأخبر ابن عبد البر أبا عبد الله الحميدي بها.

٥٩ ــ المسند لعلي بن عبد العزيز ويعرف بالمنتخب.

---

(٧٦) الجذوة ص ٢٣٥.

(٧٧) الجذوة ص ٢٣٦.

(٧٨) الجذوة ص ٢٣٦.

قال الحميــدي:

أخبرنـا الفقيه أبو عمر بن عبد البر قال:

أخبرنا خلف بن سعيد بن أحمد بمسند علي بن عبد العزيز المنتخب:

عن أبي محمد الباجي:

عن أحمــد بن خــالد:

عن علـي بن عبد العزيز[٧٩].

٦٠ ــ المصنف للنسائــي.

قال الحميـدي:

أخبرنا عنه أبو عمر يوسف بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الجهني بمصنف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي قراءة عليه وأنا أسمع: عن أبي القاسم حمزة بن علي بن محمد بن العباس الكناني المصري:

عن أبي عبد الرحمن النسائي[٨٠].

وقــال الحميــدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البــر قال:

قرأت على أبي الأصبغ بن بخت مصنف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في أصل أبي بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر وفيه سماعه منه: أخبرنا [أي أبو الأصبغ] به:

---

(٧٩) الجذوة ص ٢٥١.
(٨٠) الجذوة ص ٢٥١ وتذكرة الحفاظ ٤ / ١١٢٢.

عنـه [أي ابن الأحمر] عن النسائي[٨١].

٦١ ــ التاريخ لابن الفرضي

قال الحميـدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قـال:

أخبـرني أبو الـوليد بن الفـرضي بتاريخـه في العلماء والرواة للعلم بالأندلس[٨٢].

٦٢ ــ الرسالة لابن أبي زيـد.

قال الحميـدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البـر قال:

وأخبرنا [يعني ابن الفرضي] عن ابن أبي زيد برسالته في الفقه[٨٣] ورواها الحميدي عن أصبغ قال:

سمعنا من أصبغ بن راشد اللخمي وأخبرنا بالرسالة لابن أبي زيد عنه[٨٤].

٦٣ ــ المنبه لذوي الفطن على غوائل الفتن للقابسي.

قال الحميـدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

أخبرنا [يعني ابن الفرضي]:

---

(٨١) الجذوة ص ٢٨٩.
(٨٢) الجذوة ص ٢٥٥.
(٨٣) الجذوة ص ٢٥٥.
(٨٤) الجذوة ص ١٧٤.

عن أبي الحسن القابسي بكتابه المعروف بكتاب المنبه لذوي الفطن على غوائل الفتن[٨٥].

٦٤ ـ الجامع لابن وهب.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر النمري قال:

قرأت على أبي زيد عبد الرحمن بن يحيى جامع ابن وهب حدثني به:

عن علي بن مسرور الدباغ:

عن أحمد بن داود:

عن سحنون بن سعيد:

عن عبد الله بن وهب[٨٦].

٦٥ ـ كتاب العلم لأحمد بن سعيد بن حزم الصدفي.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت على أبي الأصبغ بن بخت كتاب العلم لأحمد بن سعيد بن حزم الصدفي أخبرنا به:

عنه [أي أحمد بن سعيد][٨٧].

٦٦ ـ المعارف لابن قتيبة.

قال الحميدي:

---

(٨٥) الجذوة ص ٢٥٦.

(٨٦) الجذوة ص ٢٨٠.

(٨٧) الجذوة ص ٢٨٩ ج.

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قـال:

قرأت على عبد الوارث بن سفيان المعارف لأبي محمد بن قتيبة أخبرنا به:

عن قاسم بن أصبغ:

عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة(٨٨).

٦٧ ــ شرح غريب الحديث لابن قتيبة.

قال الحميـدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البـر قـال:

قرأت على عبد الوارث بن سفيان شرح غريب الحديث لأبي محمد بن قتيبة أخبرنا به:

عن قاسم بن أصبـغ:

عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة(٨٩).

٦٨ ــ المسند لابن سنجـر.

قال الحميـدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت على عبيد بن محمد الزاهد مسند أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن سنجر الجرجاني نزيل مصر وأخبرنا به:

عن عبد الله بن مسرور:

---

(٨٨) الجذوة ص ٢٩٦.

(٨٩) الجذوة ص ٢٩٦.

عن عيسى بن مسكين:

عن ابن سنجر [٩٠].

٦٩ ــ المصنف لقاسم بن أصبغ.

قال الحميدي :

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت مصنف أبي محمد قاسم بن أصبغ في السنن على عبد الوارث ابن سفيان أخبرنا به:

عن قاسم[٩١].

٧٠ ــ التاريخ في فقهاء قرطبة لأبي عبد الله بن عبد البر.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

أخبرنا أبو حفص عمر بن نمارة بتاريخ أبي عبد الله بن عبد البر في فقهاء قرطبة:

عنه [أي عن أبي عبد الله][٩٢].

٧١ ــ القضاة لأبي عبد الله بن عبد البر.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

---

(٩٠) الجذوة ص ٢٩٦.

(٩١) الجذوة ص ٢٩٦.

(٩٢) الجذوة ص ٣٠٣.

أخبرنا أبو حفص عمر بن ثمارة بكتاب أبي عبد الله بن عبد البر في القضـــاة:

عنـــه [عن أبي عبد الله][٩٣].

٧٢ ـ حديث مسدد لمسدد بن مسرهد.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البـــر قـال:

قرأت على عبد الوارث بن سفيـان بن حبرون حـديث مسدد بن مسرهد في عشرة أجزاء أخبرني به:

عـــن قاسم بن أصبـــغ:

عن بكر بن حمـــاد :

عن مسدد[٩٤].

٧٣ ـ كتاب في فضل طلبَ العلم لأحمد بن خالد.

قال الحميدي:

أخبرني أبو عمر بن عبد البـر قال:

حدثني أبو محمد مسلمة بن محمد:

عن محمد بن أحمد بن خالـــد:

عن أبيه أحمد بن خالد بكتابه في فضل طلب العلم[٩٥].

---

(٩٣) الجذوة ص ٣٠٣.

(٩٤) الجذوة ص ٣٣١.

(٩٥) الجذوة ص ٣٤٦.

٧٤ ـ غرائب حديث مالك لقاسم بن أصبغ:

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت على أبي الحزم وهب بن محمد كتاب غرائب حديث مالك لقاسم بن أصبغ وحدثني بها:

عنه[٩٦].

٧٥ ـ الصلاة في النعلين لابن وضاح:

قال الحميدي :

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر قال:

قرأت على يحيى بن عبد الرحمن ما خرجه محمد بن وضاح في الصلاة في النعلين وحدثني به:

عن محمد بن أبي دليم:

عن ابن وضاح [٩٧].

٧٦ ـ فضائل مالك بن أنس للزبير بن بكار.

قال الحميدي :

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر النمري قال:

حدثني أبو الوليد بن الفرضي بفضائل مالك بن أنس للزبير:

عن العائذي:

---

(٩٦) الجذوة ص ٣٦٠.

(٩٧) الجذوة ص ٣٧٧.

عن أبي بكر محمد بن الحسن بن زكريا البغدادي:

عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق:

عن الزبير بن بكـــار.

قــال الحميـدي:

وأنا رأيــت سماعه بخطه في أصول ابن سهل أحمد بن محمد بن القطـان منه، وكذلك سماعه من أبي محمد دعلج بخطه ببغداد[٩٨].

٧٧ ـ مسند حديث ابن أحمر ليعيش بن سعيـد.

قال الحميدي عن يعيش بن سعيد بن محمد الوارق أبي عثمان:

وألف مسند حديث ابن الأحمر بأمر الحكم المستنصر ثم قال:

أخبرنا أبو عمر قال:

قرأ علينا أبو عثمان يعيش بن سعيد سنة تسعين وثلاث مئة مسند حديث أبي بكر محمد بن معاوية القرشي من تأليفه مما سمع منه وأخبرنا بذلك:

عنـــه[٩٩].

٧٨ ـ الشروط لابن العطـــار.

رواه الحميدي بهذا السند:

أخبرنا به القاضي أبو عمر أحمد بن إسماعيل بن دليم عن مؤلفه محمد بن العطار أبي عبد الله.

---

(٩٨) الجذوة ص ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٩٩) الجذوة ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

ووصفه الحميدي بأنه كتاب كبير [١٠٠].

٧٩ ـ فهرسة أبي عمر بن عبد البر

رواها الحميدي عنه وأجازه بما فيها [١٠١].

٨٠ ـ المختصر لابن أبي زيد.

قال الحميدي:

سمعنا من أصبغ بن راشد اللخمي وأخبرنا بالمختصر لابن أبي زيد عنه [١٠٢].

٨١ ـ شرح كتاب الجمل لثابت.

قال عن ثابت بن محمد الجرجاني أبو الفتوح:

أملى بالأندلس في شرح كتاب الجمل لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي رأيت شيئاً منه [١٠٣].

وروى عن ثابت بواسطة ابن حزم وأبي مروان الخولاني [١٠٤].

٨٢ ـ كتاب ابن العريف.

قال عن الحسن بن الوليد أبي القاسم بن العريف النحوي:

رأيت له كتاباً يشتمل على مسائل من النحو اعترض فيها على أبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس النحوي ذكرها أبو جعفر في كتابه

---

(١٠٠) الجذوة ص ٨٠.
(١٠١) الجذوة ص ٣٦٩.
(١٠٢) الجذوة ص ١٧٤.
(١٠٣) الجذوة ص ١٨٤.
(١٠٤) الجذوة ص ١٨٤ وتذكرة الحميدي.

المعروف بالكافي[105].

٨٣ ــ مسند حماد بن سلمــة.

قال عن إبن ربيع قرأنا جميع مسند حماد بن سلمة من طريقه على أبي محمد الحافظ علي بن أحمد قال:

أخبرنا عبد الله بن ربيع قال:

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عثمان:

حدثنا أحمد:

عن خالد:

حدثنا علي بن العزيز:

حدثنا حجــاج بن المنهال قال:

حدثنا حماد بن سلمة[106].

٨٤ ــ غريب الحديث لقاسم بن ثابت.

قال الحميدي:

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال:

أخبرنا أبو الوليد بن الصفار قال:

أخبرنا العباس بن عمرو الصقلي قال:

أخبرنا ثابت بن قاسم بن ثابت السرقسطي قال:

أخبرنا أبي.

---

(١٠٥) الجذوة ص ١٩٤.

(١٠٦) الجذوة ص ٢٥٢.

قال الحميدي: أخبرنا أبو محمد بكتاب الغريب كله لفظاً بالإسناد [107].

٨٥ ـ أحد كتب عبد الغني الحافظ.

قال الحميدي:

أخبرنا الشيخ أبو البركات الحسين بن إبراهيم بن الفرات رحمه الله:

أنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد [108].

٨٦ ـ أحد كتب عبد الغني الحافظ.

قال الحميدي: سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن بقاء بن محمد الوراق يقول:

سمعت أبا محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ [109].

٨٧ ـ أحد كتب عبد الغني بن سعيد.

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القاري.

أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن العباس الإخميمي

قرأه عليه عبد الغني بن سعيد الحافظ [110].

٨٨ ـ السنن للدارقطني.

قال الحميدي: أخبرنا به القاضي أبو الغنائم علي بن محمد عن أبي الحسن الدارقطني في الإجازة.

---

(١٠٧) الجذوة ص ٣١٨.

(١٠٨) التذكرة ضمن مجموعة سبط ابن حجر ورقة ٢٨٤.

(١٠٩) تذكرة الحميدي ورقة ٢٨١ ضمن مجموعة سبط ابن حجر.

(١١٠) تذكرة الحميدي ضمن مجموع سبط ابن حجر ورقة ٢٧٩ وفي الجذوة ص ١٢٠ سندان لعبد الغني.

وروى حديثاً من السنن فقال:

حدثناه الخطيب أبو بكر أحمد بن علي قراءة قال أخبرني عمر بن إبراهيم قال أخبرنا علي بن عمر (١١١).

٨٩ ـ الأمالي للقالي.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد قال نا عبد الله بن ربيع التميمي قال نا أبو علي إسماعيل بن القاسم (١١٢).

٩٠ ـ تاريخ بغداد.

قال الحميدي عند سياق شعر ليوسف بن هارون:

وقد وقع لنا معنى هذا الخبر الذي نظمه يوسف بن هارون عن أبي حنيفة بإسناد حدثناه الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي الحافظ قراءة علينا بدمشق من كتابه (١١٣).

٩١ ـ أحد كتب أبي إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان.

قال الحميدي: أخبرنا أبو الحسن علي بن بقاء بن محمد الوراق قراءة من لفظه وأنا أسمع منه بجامع الفسطاط وما سمعناه إلا منه:

أنا أبو الفتح أحمد بن عمر الجهازي:

ثنا أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان (١١٤).

---

(١١١) الجذوة ص ١١٢.
(١١٢) الجذوة ص ١٦٦ وص ٢٦١ والذهب المسبوك.
(١١٣) الجذوة ص ١٥ وقارن بتاريخ بغداد ١٣ / ٣٦٢.
(١١٤) التذكرة ضمن مجموعة سبط إبن حجر ورقة ٢٧٨.

٩٢ ــ الضعفاء للعقيلي

قال الحميدي:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني المقرىء بقراءة أبي زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري الحافظ عليه بمصر:

أنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف الدخيل بمكة وهو أحد من حدث عن ابن الدخيل:

ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي [١١٥].

٩٣ ــ أحد كتب أبو الحسن الغضايري.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو القاسم منصور بن النعمان بن منصور الصيمري في منزله بمصر بقراءتي عليه:

ثنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد لفظا:

ثنا أبو الحسن علي بن عبد الحميد الغضايري [١١٦].

٩٤ ــ أحد كتب أبي سعد الماليني.

قال الحميدي: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني ويده على كتفي.

ثنا أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ [١١٧].

٩٥ ــ أحد كتب أبي عمرو بن العوام.

---

(١١٥) التذكرة ضمن مجموعة سبط ابن حجر ورقة ٢٧٩.
(١١٦) تذكرة الحميدي ضمن مجموعة سبط ابن حجر ورقة ٢٨٠.
(١١٧) التذكرة ضمن مجموعة سبط ابن حجر ورقة ٢٨٠ ـ ٢٨١.

قال الحميدي: أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الصعيدي.

ثنا أحمد بن محمد السايح سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن العوام [118].

٩٦ ـ أحد كتب أبي عبد الله الصوفي.

قال الحميدي:

حدثنا الرئيس أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب وكان من أفضل رئيس رأينا بالمغرب:

حدثني أبو عبد الله محمد بن شجاع الصوفي [119].

وقال عن الصوفي: رأيته في حدود الثلاثين وأربع مئة ولم أسمع منه شيئاً [120].

وقال عن ابن رشيق:

حدثنا الرئيس أبو العباس أحمد بن رشيق الفقيه الكاتب في مجلسه بالغرب [121].

٩٧ ـ أحد كتب أبي طالب الحافظ.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو القاسم الشيباني:

ثنا أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ [122].

---

(١١٨) التذكرة ضمن مجموعة سبط ابن حجر ورقة ٢٨١.
(١١٩) تذكرة الحميدي ورقة ٢٨١ والجذوة ص ٦١.
(١٢٠) الجذوة ص ٦١.
(١٢١) الجذوة ص ٦١.
(١٢٢) تذكرة الحميدي ضمن مجموعة سبط ابن حجر ورقة ٢٨٢.

٩٨ ـ عن المناسكي الشاعر.

قال الحميدي: أخبرني الرجل الصالح أبو مروان عبد الملك بن سليمان الخولاني رحمه الله بالأندلس قال:

أنشدني أبو عبد الله محمد بن السري:

أنشدني الأنطاكي المقرىء للمناسكي (١٢٣).

٩٩ ـ أحد كتب أبي عبد الله الخشني.

قال الحميدي: أنشدني أبو محمد عبد الله بن عثمان القرشي رحمه الله بالمغرب وأملاه علي:

ثنا أبو عبد الله محمد بن يعيش:

ثنا ابن الطحان:

عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني الإمام المحدث بالأندلس (١٢٤).

١٠٠ ـ عن أحمد بن العباس النحوي.

قال الحميدي:

ودعنا أبو القاسم منصور بن النعمان الصيمري فقلت له:

أوصني فقال:

ودعنا القاضي أبو الحسن أحمد بن سعيد السعدي فقلت له: أوصني فقال:

---

(١٢٣) التذكرة ضمن مجموعة سبط ابن حجر ورقة ٢٨٢.
(١٢٤) تذكرة الحميدي من مجموعة سبط ابن حجر ورقة ٢٨٢.

ودعنا أحمد بن محمد العماني فقلت له: أوصني فقال:

ودعنا عبيد الله بن أحمد البلخي فقلنا له: أوصنا فقال:

ودعنا عمار بن علي فقلت له أوصنا فقال:

ودعنا أحمد بن العباس النحوي بالأهواز (١٢٥).

١٠١ ـ عن أبي بكر أحمد بن محمد بن عيسى.

أخبرنا غير واحد من المشايخ:

عن محمد بن عمران:

عن أبي بكر بن عيسى:

[حدثنا محمد بن القاسم البصري] (١٢٦).

١٠٢ ـ تفسير المعافى بن زكريا الجريري أو كتاب الجليس الصالح له.

قال الحميدي:

قرأت على القاضي أبي الغنائم محمد بن علي الرصافي:

عن المعافى بن زكريا (١٢٧).

١٠٣ ـ المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي.

قال الحميدي:

---

(١٢٥) التذكرة ضمن مجموعة سبط ابن حجر ورقة ٢٨٧.
(١٢٦) الذهب المسبوك.
(١٢٧) الذهب المسبوك وابن خلكان ٤/٣١١.

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الغساني المصري .

بها قراءة عليه:

حدثنا أبي قال:

حدثنا القاضي أبو بكر [١٢٨].

١٠٤ ـ عن الأصمعي.

قال الحميدي:

قرىء على أبي الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد السلمي بدمشق وأنا أسمع:

أخبركم جدكم أبو بكر محمد بن أحمد بن الوليد بن عثمان فأقر به قال:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة:

حدثنا محمد بن عبد السلام البصري قال:

حدثنا نصر بن علي قال:

حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي [١٢٩].

١٠٥ ـ عن أبي بكر بن الأنباري.

قال الحميدي:

حدثنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد الخطيب الهاشمي

---

(١٢٨) الذهب المسبوك.
(١٢٩) الذهب المسبوك.

قراءة منه علينا:

أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل:

حدثنا محمد بن القاسم [130].

١٠٦ ــ تاريخ حنبل بن إسحاق.

قال الحميدي:

قرىء على أبي محمد عبد الله بن أحمد الرجل الصالح وأنا أسمع:

أخبركم أبو الحسن أحمد بن محمد القرشي سنة ٤٠٢ هـ:

حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي:

حدثنا حنبل بن إسحاق بن حنبل.

وفي موضع آخر قال الحميدي:

قرىء على أبي محمد عبد الله بن أحمد الزاهد وأنا أسمع:

أخبر كمال الدين محمد المحزمي:

حدثنا حمزة [131].

١٠٧ ــ أحد كتب أبي بكر بن دريد.

قال الحميدي:

قرأت على أبي القاسم منصور بن النعمان بن منصور الصيمري في منزله بالفسطاط:

أخبركم أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب قال:

---

(١٣٠) الذهب المسبوك.

(١٣١) الذهب المسبوك.

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد [١٣٢].

١٠٨ ـ أحد كتب العتبي.

قال الحميدي:

قرأت على أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد السمسار:

أخبركم محمد بن عبد الرحمن بن العباس:

حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري:

حدثنا زكريا بن يحيى:

حدثنا العتبي [١٣٣].

١٠٩ ـ مختصر العين للزبيدي.

قال الحميدي عن ابن المؤلف محمد بن محمد:

سمعته يقول: إنه سمع كتاب مختصر العين من أبيه وأخرجه إلينا وقرأه بعض أصحابنا [١٣٤].

١١٠ ـ عن أبي العباس الإشبيلي.

قال الحميدي:

أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن [بن الحسين الفقيه المصري المعروف بابن الخلعي] القاضي قال:

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى [١٣٥].

---

(١٣٢) الذهب المسبوك.
(١٣٣) الذهب المسبوك.
(١٣٤) الجذوة ص ٣٦.
(١٣٥) الجذوة ص ١٠٠.

وقال الحميدي:

أخبرنا أبو إسحاق الحبال قال:

أخبرنا أبو العباس الإشبيلي (١٣٦).

١١١ ـ أصول ابن سهل (١٣٧).

١١٢ ـ تاريخ البخاري.

وعنده منه ثلاث نسخ (١٣٨).

١١٣ ـ كتاب الطير للرمادي (١٣٩).

١١٤ ـ كتاب في العروض (١٤٠).

١١٥ ـ تاريخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (١٤١).

١١٦ ـ أحد كتب أبي بكر البرقاني (١٤٢).

١١٧ ـ أحد معاجم الطبراني (١٤٣).

١١٨ ـ تاريخ محمد بن حارث الخشني (١٤٤).

ذكر منه نسختين.

ويتضح من هذا السياق أننا في بعض المواضع لم نحقق اسم الكتاب

---

(١٣٦) الجذوة ص ١٠١.
(١٣٧) الجذوة ص ٣٨١.
(١٣٨) الجذوة ص ٣٤٠ - ٣٤١.
(١٣٩) الجذوة ص ٣٧٢.
(١٤٠) الجذوة ص ٣٥٤.
(١٤١) الجذوة ص ٤٥ و١٨٦ و١٧١.
(١٤٢) الجذوة ص ١٥٧ وهو من مراجعه في الجمع بين الصحيحين.
(١٤٣) الجذوة ص ١٥٣.
(١٤٤) الجذوة ص ٢٦٠.

الذي يرويه الحميدي أو يروي عنه.

وما ذكرنا اسمه لـم نعرف به إن كان مفقوداً ولم تدل عليه إن كان مطبوعاً أو مخطوطاً.

وأغفلنا بعض كتب الحميدي الأخرى التي يوجد له فيها أسانيد أو ذكر فيها بعض مصادره كالجمع وتفسير الغريب والتاريخ.

وكذلك أغفلنا كتباً ذكرت بعض مرويات الحميدي بإسناده كفهرسة ابن خير والصلة للروداني. ولم ننقل كل ما في جذوة المقتبس من مصادره لأن في النية ـ إن شاء الله ـ تخريج برنامجين محققين لابن حزم وتلميذه الحميدي.

وفي الجذوة بالذات يبهم كثيراً أسماء بعض مصادره، وأحياناً تكون مصادره جذاذة أوراق يكتبها عن معاصريه كقوله عن أحمد بن جهور: كتبت من شعره (١٤٥).

ويعتمد كثيراً على الأخبار الشفوية والذاكرة كثيراً كقوله عن أبي عبد الله محمد بن العطار:

نسيت اسم أبيه (١٤٦).

وقال عن محمد بن عباد: وقد رأيت له في الشعر شذوراً كثيرة فمما حضرني منها قوله في النيلوفر (١٤٧).

ولهذا لم يؤرخ لأعظم الوفيات بالتحديد كقوله: مات في حدود الأربع

---

(١٤٥) الجذوة ص ١١٩.
(١٤٦) الجذوة ص ٨٠.
(١٤٧) الجذوة ص ٨٠.

مئة [١٤٨] أو بعد الخمسين وأربع مئة فيما بلغني أو قبل الأربعين [١٤٩] أو قريباً من الأربعين وأربع مئة [١٥٠].

ولاعتماده على الذاكرة يورد الخبر أحياناً بصيغة التشكيك كقوله: إجازة أو سماعاً [١٥١] ويستذكر معلوماته الشفوية ويحيلها إلى مجهول ولا يبين من قيد عنه كقوله:

وأنشدت له [١٥٢] وعلمناه نحن [١٥٣] أو رأيت له قصيدة [١٥٤] أو قال لي بعض الحفاظ [١٥٥] أو أنشدنا له غير واحد بالمغرب [١٥٦] أو:

أخبرني بعض أصحابنا بالأندلس [١٥٧].

ومن عباراته بهذا الصدد.

وأنشدني غيره، وقد سمعت من يقول، حفظت بعضها، وأخبرت عنه، فيما بلغني.

ويعتمد على ما يراه بخطوط العلماء فقد ذكر خطين أحدهما لدعلج [١٥٨].

وأحياناً يذكر مصدراً ولا نجد في كلامه ما يدل على أنه اطلع عليه

---

(١٤٨) الجذوة ص ٢٥٦ و٢٧٢ و٤٠١.
(١٤٩) الجذوة ص ٢٢٤.
(١٥٠) الجذوة ص ١٧٤.
(١٥١) الجذوة ص ٦٥.
(١٥٢) الجذوة ص ٥٤ و٥٦.
(١٥٣) الجذوة ص ٣٦.
(١٥٤) الجذوة ص ١٥٢.
(١٥٥) الجذوة ص ١٢١.
(١٥٦) الجذوة ص ١٣٠.
(١٥٧) الجذوة ص ٢٢٤.
(١٥٨) الجذوة ص ٣٨١.

كقوله عن محمد بن هشام:

له كتاب ألفه في أخبار الشعراء بالأندلس [١٥٩] وأحياناً يحيل إلى أعلام فإن كانوا معاصرين له إحتمل أنه سمع منهم مشافهة أو روى من كتبهم وإن كانوا غير معاصرين إحتمل أنه نقل من كتبهم مباشرة أو بالواسطة كقوله:

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يزيد اللخمي [١٦٠] وذكره أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي [١٦١].

وذكره قاسم بن محمد المرواني [١٦٢].

وذكره أحمد بن هشام المرواني [١٦٣].

ومما عزاه إلى المؤلفين دون تسمية مؤلفاتهم قوله: ذكره الصولي [١٦٤] وأحمد بن حنبل في رواية الأثرم [١٦٥] ومحمد بن سعد [١٦٦]. وكتب القالي [١٦٧] وكذلك قال الدارقطني في باب عياش [١٦٨] وقال أبو عامر بن شهيد [١٦٩].

ومن خطوط العلماء التي ذكرها خط يحيى بن خلف [١٧٠]. وخط عبد

---

(١٥٩) الجذوة ص ٩٦.
(١٦١) الجذوة ص ٣١٩.
(١٦٢) الجذوة ص ٣٠٤.
(١٦٣) الجذوة ص ١٨٠.
(١٦٤) الجذوة ص ٤٠٩.
(١٦٥) الجذوة ص ٣٣٩.
(١٦٦) الجذوة ص ٣٣٩.
(١٦٧) الجذوة ص ١٦٥.
(١٦٨) الجذوة ص ٣٢٢.
(١٦٩) الجذوة ص ٩٥ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٢٦.
(١٧٠) الجذوة ص ٢٠٧.

الغفار الخضيني.[١٧١].

ومن مصادره المبهمة ما ذكره بقوله

ذكره بعض المؤلفين في الفقهاء[١٧٢].

وطبقات الفقهاء لبعض علماء أو فقهاء العراق[١٧٣] وقال عن الشرقي: رأيت عند بعض ولده وكان حاكمًا ببلدنا مجلدات مما جمع من مدائح الشعراء فيه[١٧٤] وأحال إلى تاريخ المصريين[١٧٥] وقال عن بعض العلماء:

وقد رأيت أنا سماعه في بعض الكتب المصرية من أبي محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس المصري بخط أبي محمد بن النحاس[١٧٦]

وممن أحال إليه كثيراً عبد الرحمن بن أحمد الصدفي[١٧٧].

---

(١٧١) الجذوة ص ٢٥٨.
(١٧٢) الجذوة ص ١٥٤.
(١٧٣) الجذوة ص ٥٣ و١٥٧.
(١٧٤) الجذوة ص ١٥٠.
(١٧٥) الجذوة ص ٥٣.
(١٧٦) الجذوة ص ١١٠.
(١٧٧) الجذوة ص ٣٩ و٤٥ و٦٠.

أما الأعلام الذين لهم صلة بالحميدي من شيوخ وتلاميذ وزملاء فيحضرنا منهم الآن ما يلي:

١ ــ أبو نصر عبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي الشافعي (ـ٥١٩هـ)[١]، أجاز للقاضي عياض عن الحميدي[٢].

٢ ــ أبو علي الصدفي.

وصف شيخه الحميدي بالنباهة والمعرفة والإتقان والتدين والورع[٣] وعنه روى ابن بشكوال والقاضي عياض[٤].

٣ ــ أبو بكر بن الخاضبة.

قال أبو علي الصدفي: سمعت أبا بكر بن الخاضبة يقول: ما سمعت الحميدي ذكر الدنيا قط[٥].

٤ ــ أبو بكر بن طرخان:

قال عباد بن سرحان: أخبرني ابن طرخان أنه سمع الجمع بين الصحيحين على الحميدي، وقرأه مرة أخرى عليه[٦].

---

(١) ترجمته في العقد الثمين ٥ / ٥١٦.
(٢) الإلماع للقاضي عياض ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٣) الصلة ٢ / ٥٣٠.
(٤) الإلماع ص ٢١٥.
(٥) الصلة ٢ / ٥٣٠.
(٦) فهرسة ابن خير ص ١٢٢.

وروى عن الحميدي المتشاكه ونوادر الأطباء[٧].

٥ ـ أبو الحسن عباد بن سرحان المعاقري [- هـ].

قال عن شيخه الحميدي:

أدركته ببغداد ولقيته بها بعد دخولي بغداد في منتصف المحرم من سنة ٤٨٨هـ، ودخلتها في مهله وهو ملازم الفراش شديد المرض فأجاز لي كتابه إشارة عليه بالمناولة والكتاب حاضر [يعني الجمع بين الصحيحين] وأجاز لي سائر تواليفه.

ومات بعد أشهر ثلاثة أو أربعة رحمة الله عليه[٨] كما روى قصيدة من عاب الحديث عن ابن طرخان[٩].

٦ ـ القاضي أبو عبد الله الصدفي.

أجاز للقاضي عياض عن الحميدي[١٠].

٧ ـ القاضي أبو بكر بن عمران.

أجازه الحميدي. قال عياض:

قرأت بخط أبي عبد الله بن أبي نصر فيما كتبه مفيداً للقاضي أبي بكر ابن عمران[١١] وفي موضع آخر قال: قرأت بخطه مما كتبه للقاضي أبي بكر.[١٢].

---

(٧) فهرسة ابن خير ٣٨٥.
(٨) فهرسة ابن خير ص ١٢٢ وذكر عباد أنه قرأ الجمع بين الصحيحين فيما بعد على ابن طرخان.
(٩) فهرسة ابن خير ص ١٠٠.
(١٠) الإلماع ص ٢٢٢.
(١١) الإلماع ص ٢٣٠.
(١٢) الإلماع ص ٤٠.

٨ ــ أبو الكرم خميس بن علي الحوزي (٤٤٢ أو ٤٤٧- ٥١٠هـ) لقي الحميدي في بغداد.

قال: وأصعد إلى بغداد ولقيته هناك وجالسته وسمعت منه.

وكان أكثر الناس فضلاً وعلمًا وحفظاً ودراية.

وخرج تاريخ المغاربة وكان له شعر حسن حدث عنه أبو بكر الخطيب(١٣).

٩ ــ أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان الأنصاري.

روى كتاب الجذوة عن الحميدي إجازة(١٤).

وروي كذلك بالإجازة كتابيه: المتشاكه، ونوادر الأطباء(١٥).

١٠ ــ يوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد(١٦) تلميذه.

١١ ــ إسماعيل بن محمد الطلحي(١٧) تلميذه.

١٢ ــ محمد بن علي علي الجلابي (١٨) تلميذ الحميدي.

١٣ ــ الحسين بن الحسن المقدسي(١٩) تلميذه.

١٤ ــ أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس(٢٠).

---

(١٣) السؤالات للسلفي.
(١٤) فهرسة ابن خير ص ٢٢٧.
(١٥) فهرسة ابن خير ٣٨٥.
(١٦) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠.
(١٧) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠.
(١٨) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠.
(١٩) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠.
(٢٠) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠.

١٥ ـ الحافظ محمد بن ناصر [٢١].

١٦ ـ إسماعيل بن السمرقندي[٢٢].

١٧ ـ صديق بن عثمان التبريزي [٢٣].

١٨ ـ أبو إسحاق بن نبهان الغنوي [٢٤].

١٩ ـ أبو القاسم الحنائي الدمشقي[٢٥].

٢٠ ـ عبد الصمد بن المأمون [٢٦].

٢١ ـ أبو جعفر بن البين.

أنشد الحميدي في المرية [٢٧].

٢٢ ـ أبو عثمان خلف بن هارون القطيني.

أنشد الحميدي بالأندلس[٢٨].

٢٣ ـ الحاكم أبو بكر مصعب بن عبد الله بن محمد الحاكم.

حدث الحميدي بالأندلس[٢٩].

٢٤ ـ ابن البطي أبو الفتح محمد بن عبد الباقي آخر من حدث عن

---

(٢١) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠.
(٢٢) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢٠ ـ ١٢٢١.
(٢٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٢١.
(٢٤) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨.
(٢٥) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨.
(٢٦) جذوة المقتبس ص ١٠٥.
(٢٧) الجذوة ص ١٥٦.
(٢٨) الجذوة ص ١٤٩.
(٢٩) الجذوة ص ٣٥٢.

الحميـدي[٣٠].

وهو راوي كتاب التذكــرة.

٢٥ ـ أبو نصر علي بن هبة الله الحافظ ابن ماكولا[٣١].

٢٦ ـ أبو محمد الحسن بن علي القارىء المصري[٣٢].

٢٧ ـ أبو الحسن علي بن بقاء الوراق المصري[٣٣].

٢٨ ـ أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري[٣٤].

٢٩ ـ أصبح بن راشد.

أول من سمع منه الحميدي سنة ٤٢٥ أو نحوها[٣٥].

٣٠ ـ القاضي أبو الغنائم علي بن محمد[٣٦].

أكثر الحميدي من الرواية عنــه.

والظاهر أنه هو الذي ترجم له الخطيب البغدادي بقوله: محمد بن علي ابن الحسن أبو الغنائم المعروف بابن الدجاجي كان يسكن ناحية باب الطاق كتب عنه أصحابنا ولم أسمع منه شيئاً.

---

(٣٠) الوافي ٤ / ٣١٦ سمع من الحميدي تذكرته سنة ٤٨٥هـ انظر تذكرة الحفاظ ١٢٢١/٤.

(٣١) الجذوة ص ١٥٣ روى عنه الحميدي وروى هو عن الحميدي وأثنى عليه في الإكمال
وهو الذي أشار على الحميدي بتأليف كتاب في وفيات الشيوخ.
وهو من شيوخه في بغداد.
الصلة ٢ / ٥٣٠ ـ ٥٣١ وتحرير المقال ورقة ٢ /ب.

(٣٢) الجذوة ص ١٥٢ والصلة ٢ / ٥٣٠.

(٣٣) الجذوة ص ١٢٠ وروي عنه في التذكرة والذهب المسبوك.

(٣٤) الجذوة ص ١٢٠ و٣٧٧ وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨.

(٣٥) الجذوة ص ١٧٤ ونحوها هنا بمعنى أو قريباً منها، ومعجم الأدباء ٧ / ٥٨.

(٣٦) الجذوة ص ١٢٠.

وكان سماعه صحيحاً مات يوم الخميس سلخ شعبان من سنة ٤٦٣هـ[٣٧].

٣١ ــ أبو بكر أحمد بن سليمان الشريف المرواني[٣٨].

٣٢ ــ الحسن بن حضرون[٣٩].

٣٣ ــ أبو مروان عبد الملك بن سليمان الخولاني[٤٠] روى عنه بالأندلس.

٣٤ ــ أبو شاكر حمد بن حمدون بن عمر القيسي[٤١].

٣٥ ــ أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب الفقيه سمع منه الحميدي في مجلسه بالمغرب[٤٢].

٣٦ ــ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عوف.

سمع منه الحميدي بالأندلس[٤٣].

٣٧ ــ الخطيب البغدادي.

روى عنه الحميدي وروى هو عن الحميدي[٤٤].

---

(٣٧) تاريخ بغداد ٣/١٠٨.
(٣٨) الجذوة ص ١٧٦.
(٣٩) الجذوة ص ١٩١ و٢٧٢.
(٤٠) الجذوة ص ٦٠.
(٤١) الجذوة ص ١٩٩ و٢٧٩ روى عنه الحميدي الشروط للقنازعي.
(٤٢) الجذوة ص ٦١ وص ١٢٦ وص٣٣٧.
(٤٣) الجذوة ص ٥٧ و٦٧.
(٤٤) قال في الجذوة: حدثنا بدمشق لفظاً من كتابه ـ قراءة علينا من كتابه ـ حدثناه قراءة ـ قرأ إجازة بخطه ـ قرأه لنا بلفظه من كتابه بدمشق ـ فيما كتب لنا به.
ص ٦٤ و١٥ و١٢٠ و١٧٨ و٢١١ و٢٠٨ و٣١٦.
وقال الحميدي عن قصيدة للجزيري: وقد كتب عني هذه القطعة الخطيب البغدادي =

٣٨ ــ عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري.

قال الحميدي: أخبرنا في إجازة وصلت إلينا منه وقرأته بخط الخطيب[٤٥]

٣٩ ــ أبو علي الحسين بن محمد بن عيسى القيسي المصري.

قال الحميدي: أخبرنا إجازة أو سماعاً بمصر[٤٦].

٤٠ ــ محمد بن محمد بن الحسن المذحجي الزبيدي شاهده بالمرية بعد ٤٤٠هـ وسمع قراءة كتاب العين عليه[٤٧].

٤١ ــ الشيخ الإمام أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي.

قال الحميدي:

أخبرنا بحديثه قراءة عليه[٤٨].

٤٢ ــ أبو بكر محمد بن الحسن الوارث الرازي.

سمع منه الحميدي بالأندلس[٤٩].

٤٣ ــ الرئيس أبو منصور بكر بن محمد بن علي.

وأخرجها في بعض تصانيفه في العلم وفضله.
الجذوة ص ٢٦٢ وقال ابن خلكان: أدرك الخطيب بدمشق.
الوفيات ٤ / ٢٨٣ وقال ياقوت: كتب الحميدي عنه أكثر مصنفاته وروى عنه الخطيب أكثر مصنفاته. معجم الأدباء ٧ / ٥٩، وقال أبو طالب: الخطيب من شيوخه ببغداد. تحرير المقال ورقة ٢ / ب.

(٤٥) الجذوة ص ١٧٨.

(٤٦) الجذوة ص ٦٤ - ٦٥ و١٩٢.

(٤٧) الجذوة ص ٣٨ وص ٣٩٤.

(٤٨) الجذوة ص ٤٢ و٣٥٦.

(٤٩) الجذوة ص ٥٠.

قرأ عليه الحميدي بالأندلس(٥٠).

٤٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال النعماني.

سمع منه الحميدي بمصر(٥١).

٤٥ ـ القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الفقيه المصري المعروف بابن الخلعي.

حدث عنه الحميدي وسمع منه بمصر(٥٢).

٤٦ ـ أبو عبد الله مالك بن محمد بن عمرو التجيبي.

سمع منه الحميدي بالأندلس(٥٣).

٤٧ ـ أبو رافع الفضل بن أبي محمد بن حزم.

لقبه بالرئيس وروى عنه(٥٤).

٤٨ ـ أبو عبد الله محمد بن خلصة الشذوني البصير النحوي.

قال الحميدي: رأيته بدانية فيها بعد الأربعين ولم أسمع منه شيئاً(٥٥).

٤٩ ـ أبو عبد الله محمد بن غالب.

قال الحميدي: لقيته بالمرية وأنشدني(٥٦).

---

(٥٠) الجذوة ص ١٠٣.
(٥١) الجذوة ص ١٠٨ و١٨١ و٢٢٣ وروى عنه في كتبه الأخرى وانظر الصلة ٢ / ٥٣٠.
(٥٢) الجذوة ص ١٠٨ وهو القرافي صاحب الخلعيات وانظر الوفيات لابن خلكان ٤ /٢١٢ وذكر ياقوت من شيوخه بمصر القراعي معجم الأدباء ٧ /٥٩ فلعله حرف عن القضاعي أو القرافي.
(٥٣) الجذوة ص ١١٣.
(٥٤) الجذوة ص ١٨٩ وص ٢٨٤.
(٥٥) الجذوة ص ٥١ وص ٥٤.
(٥٦) الجذوة ص ٨١ و ٧٦.

٥٠ ــ أحمد بن برد.

قال الحميدي: وقد رأيته بالمرية بعد الأربعين زائراً لأبي محمد علي بن أحمد غير مرة(٥٧).

٥١ ــ أبو محمد عبد الله بن عثمان العمري.

روى عنه في المغرب(٥٨).

٥٢ ــ أبو الحسن محمد بن علي بن إبراهيم بن الدقاق.

روى عنه الحميدي في التذكرة.

٥٣ ــ أبو محمد الحسن بن محمد بن محمد بن حبيب كتب له الحميدي التذكرة.

٥٤ ــ يحيى بن خلف.

سمع منه بالأندلس(٥٩).

٥٥ ــ أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون الكاتب سمع منه بالأندلس(٦٠).

٥٦ ــ الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر.

أكثر الحميدي من الرواية عنه وقال:

---

(٥٧) الجذوة ص ١١٥.
(٥٨) الجذوة ص ٦٨ وروى عنه في التذكرة.
وقال الحميدي: نحوي فقيه شاعر قرأت عليه الأدب؛ مات قريباً من سنة ٤٤٠هـ الجذوة ص ٢٦٣ و٩٦ و٨٠ و٦٨.
(٥٩) الجذوة ص ٣٧٦.
(٦٠) الجذوة ص ٣٦٤.

وقد لقيناه وكتب لنا بخطه في فهرسة مسموعاته ومجموعاته مجيزاً لنا وكاتباً إلينا بجميع ذلك كله[٦١].

٥٧ ــ أبو محمد القيسي الحفصوني[٦٢].

٥٨ ــ أبو الوليد بن الفراء الكاتب.

روى عنه شعراً لمحمد بن مسعود البجاني[٦٣].

٥٩ ــ أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي[٦٤].

٦٠ ــ أحمد بن إسماعيل بن دليم بن عمر القاضي الجزيري أبو عمر.

قال الحميدي: سمعنا منه مات قبل الأربعين وأربع مئة[٦٥].

٦١ ــ أبو الحسن علي بن أحمد العابدي[٦٦] روى عنه الحميدي بعد خروجه من الأندلس.

٦٢ ــ أبو العباس أحمد بن عمر العذري.

قرأ عليه الحميدي بالمرية سنة ٤٢٢هـ[٦٧].

٦٣ ــ محمد بن الحسن الجبلي النحوي.

سمع منه بالأندلس[٦٨].

---

(٦١) الجذوة ص ٣٦٩ والصلة ٢ / ٥٣٠ .
(٦٢) الجذوة ص ٥٤ و١٦٢ و٨٤ و٩٢ و١٣٠ و٦٢ و٢٥٨..
(٦٣) الجذوة ص ٩٣ و١٩٢.
(٦٤) الجذوة ص ٧٣.
(٦٥) الجذوة ص ١١٨ و٣١٦.
(٦٦) الجذوة ص ٧٣ و١٨٨ و٣١٥ و٢٦٦ و٢٨٥.
(٦٧) الجذوة ص ٦٦ و٧٠ و٢١٢ والصلة ٢ / ٥٣٠.
(٦٨) الجذوة ص ٥٠.

قال السمعاني في الأنساب: سمعه أبو عبد الله الحميدي وقال تركته حياً قبل سنة ٤٥٠هـ.

٦٤ ــ الرئيس أبو الحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدي روى عنه بالأندلس[٦٩]

٦٥ ــ كريمة المروزية لقيها بمكة المكرمة[٧٠].

٦٦ ــ إمام الدنيا أبو محمد بن حزم.

روى عنه كثيراً واختص به وأكثر عنه وشهر بصحبته.

قال ياقوت: وقرأ عليه أكثر مصنفاته وأكثر من الأخذ عنه وشهر بصحبته وكان على مذهبه إلا أنه لم يتظاهر بذلك.

وذكر ابن القطان في الوهم والإيهام أن الحميدي كان يكاتب ابن حزم من العراق.

وقد روى ابن حزم عن تلميذه الحميدي كتابه التذكرة.

ووصفه الذهبي بأنه من كبار تلامذة ابن حزم[٧١].

٦٧ ــ أبو بكر بن إسحاق[٧٢].

٦٨ ــ أبو الحسين بن المهتدي[٧٣].

٦٩ ــ أبو عبد الله محمد بن عقيل الخراساني[٧٤].

---

(٦٩) الجذوة ص ٥٨ و٧٣.
(٧٠) الصلة ٢ / ٥٣٠.
(٧١) الصلة ٢ / ٣٠ وتحرير المقال ورقة ٢ /أ ومعجم الأدباء ٧ / ٥٩ وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨.
(٧٢) الصلة ٢ / ٥٣٠.
(٧٣) الإلماع ص ٢١٥ و٢٢٩.
(٧٤) الإلماع ص ٢٣٠.

٧٠ ـ الشريف أبو إبراهيم أحمد بن القاسم بن ميمون الحسيني[٧٥].

٧١ ـ أبو محمد بن عبد العزيز بن أحمد الكناني[٧٦].

٧٢ ـ أبو البركات الحسين بن إبراهيم بن الفرات[٧٧].

٧٣ ـ أبو غالب بن بشران (محمد بن أحمد بن سهل) وينسب إلى خاله ابن بشران ويعرف بابن الخالة.

سمع منه الحميدي بواسط[٧٨].

٧٤ ـ القاضي أبو تمام علي بن محمد بن الحسن بن يزداد العبدي.
سمع منه الحميدي بواسط[٧٩].

٧٥ ـ الزنجـانـي.

سمع منه الحميـدي بمكـة[٨٠].

٧٦ ـ أبو جعفـر بن المسلمة[٨١].

٧٧ ـ جهور بن محمد أبو محمد التجيبي ابن الفلو.

شاهده بالمرية وكتب من شعره[٨٢].

---

(٧٥) الإلماع ص ٢٢٢ قرأ عليه الحميدي بالفسطاط في جامع عمرو فيما انتقاه أبو نصر السجساني.
الجذوة ص ٣٤١ ـ ٣٤٢.
(٧٦) الإلماع ص ٢٢٢.
(٧٧) الإلماع ص ٢٢٩.
(٧٨) السؤالات للسلفي ص ١٠١ والجذوة ص ٣٢١ وص ٤٠٩.
(٧٩) السؤالات ص ١٠١.
(٨٠) نفح الطيب ٢ / ١١٣.
(٨١) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨.
(٨٢) الجذوة ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

٧٨ ـ عبد الله بن حجاج ـ أبو بكر.

من أهل أشبيلية رآه في حدود ٤٣٠هـ وأنشده لنفسه[٨٣].

٧٩ ـ عثمان بن أبي بكر بن حمود السفاقسي الصدفي.

قرأ عليه كثيراً وكتب عنه[٨٤].

٨٠ ـ أبو الفضل أحمد بن الحسن المعدل[٨٥].

٨١ ـ أبو الوليد الباجي.

روى الحميدي عنه[٨٦].

٨٢ ـ أبو عامر محمد بن سعدون العبدري الظاهري من تلاميذ الحميدي[٨٧].

٨٣ ـ محمد بن أبي سعيد الفرج بن عبد الله البزاز. أجاز له الحميدي[٨٨].

٨٤ ـ عبد الملك الخولاني.

سمع منه بالأندلس الكثير[٨٩].

٨٥ ـ أبو الربيع سليمان بن أحمد بن محمد الأندلسي السرقسطي روى الحميدي عنه ببغداد[٩٠].

---

(٨٣) الجذوة ص ٢٦١ و٢٩٤.
(٨٤) الجذوة ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٨٥) الجذوة ص ٣٢٢.
(٨٦) نفح الطيب ٢ / ٧١.
(٨٧) نفح الطيب ٢ / ١٣٨.
(٨٨) نفح الطيب ٢ / ١٥٤.
(٨٩) الجذوة ص ٢٨٥.
(٩٠) الجذوة ص ٢٨٨.

٨٦ ــ أبو القاسم الإسماعيلي[٩١].

٨٧ ــ أبو محمد عبد الله بن سيعون القيرواني[٩٢].

٨٨ ــ عمر بن الشهيد.

شاهده الحميدي وكتب من شعره[٩٣].

٨٩ ــ عثمان بن أبي بكر.

قرأ عليه الحميدي كثيراً وكتب عنه[٩٤].

٩٠ ــ أبو عبد الله محمد بن عمر الأشبوني[٩٥].

٩١ ــ علي بن حمزة[٩٦].

٩٢ ــ علي بن رجاء[٩٧].

٩٣ ــ أبو عامر بن شهيد[٩٨].

٩٤ ــ أبو سعيد السبط (سبط أبي بكر بن لال)[٩٩].

٩٥ ــ الكميت بن الحسن.

لقيه الحميدي وقرأ عليه كثيراً[١٠٠].

٩٦ ــ أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي. قرأ عليه

---

(٩١) الجذوة ص ٢٩٢.
(٩٢) الجذوة ص ٣٠١.
(٩٣) الجذوة ص ٣٠٢.
(٩٤) الجذوة ص ٣٠٤.
(٩٥) الجذوة ص ٣١٢ وص ٢٧٩.

(٩٩) الجذوة ص ٣٢١.
(١٠٠) الجذوة ص ٣٣٤.

الحميدي بالفسطاط من أصل سماعه[101].

٩٧ ــ أبو عبد الله محمد بن إدريس[102].

٩٨ ــ ابن الحوات صديق ابن حزم[103].

٩٩ ــ أبو القاسم عبد الرحمن بن المظفر.

روي عنه الحميدي بالفسطاط[104].

١٠٠ ــ أبو عمر أحمد بن قاسم.

قال الحميدي: جار كان لنا بالمغرب[105].

١٠١ ــ أبو زكريا يحيى بن علي الأنصاري[106].

١٠٢ ــ أبو جعفر بن بطاش[107].

١٠٣ ــ أبو الحسين إبراهيم بن خلف[108].

١٠٤ ــ أصبغ بن سعيد[109].

١٠٥ ــ نصر بن الحسن.

لقيه الحميدي في بغداد وسمع منه[110].

---

(١٠١) الجذوة ص ٣٤٠.
(١٠٢) الجذوة ص ٣٤٣.
(١٠٣) الجذوة ص ٢٧٠.
(١٠٤) الجذوة ص ٢٧٤.
(١٠٥) الجذوة ص ٢٨١.
(١٠٦) الجذوة ص ٤٠٠.
(١٠٧) الجذوة ص ٤٠٣.
(١٠٨) الجذوة ص ٤٠٨.
(١٠٩) الجذوة ص ٤١٢.
(١١٠) الجذوة ص ٤٥٦.

١٠٦ ـ نافع بن رياض[١١١].

١٠٧ ـ هشام بن سعيد الخير.

سمع عليه الحميدي تفسير ابن مزين[١١٢].

١٠٨ ـ أبو محمد بن قلبيل.

أنشد الحميدي ورأى الحميدي كتابه في القوافي[١١٣].

١٠٩ ـ الحاكم أبو شاكر عبد الواحد بن محمد القبري[١١٤].

١١٠ ـ أبو عبد الله بن المعلم [١١٥].

١١١ ـ عبد الباقي بن أحمد بن سليمان الشاطبي.

سمع على الحميدي التذكرة في صفر سنة ٤٨٥ هـ.

١١٢ ـ فقيه الشافعية أبو إسحاق الشيرازي[١١٦].

١١٣ ـ أبو عبد الله الشهاب القضاعي[١١٧].

١١٤ ـ أبو عبد الله بن أبي الفتح.

هو أبو عبد الله محمد بن الفرج أبي الفتح بن عبد المولى الأنصاري الصواف الطليطلي.

قال الحميدي: لقيناه بمصر وقرأنا عليه كتاب مسلم بن الحجاج في

---

(١١١) الجذوة ص ٣٥٨.
(١١٢) الجذوة ص ٣٦٥.
(١١٣) الجذوة ص ٣٩٠.
(١١٤) الجذوة ص ٣٩٣.
(١١٥) الجذوة ص ٣٨.
(١١٦) وفيات الأعيان ١ / ٣١.
(١١٧) الصلة ٢ / ٥٣٠ وابن خلكان ٤ / ٢١٢.

الصحيح، وكتاب الشريعة لأبي بكر الآجري، وكتباً جمة[118].

وقــال الحميدي:

أنشدني أبو عبد الله بن أبي الفتح الصواف:

يــا مســتعــير كتــابي إنــه عــلق
بمـهجـتي وكــذاك الـكـتـب بالمهج

فــأنت في سعــة إن كنت تنسـخـه
وأنت من حبسه في ضيق الحرج[119]

وروى عنه حديثاً بهذا الإسناد:

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي الفتح بمصر قال:

أخبرنا الحسن بن القاسم بالقيروان قال:

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد البصير قال:

أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن طرخان قال:

حدثنا محمد بن مسلمة الواسطي أبو جعفر ببغداد إملاء قال:

حدثنا محمد بن حرب بن سليم المكي سنة ثلاث ومئتين قال:

حدثنا الليث بن سعد[120].

والظاهر أن لدى الحميدي نسخة من حديث الليث بن سعد بهذا الإسناد فهوى يروي عنه بالإجازة.

---

(١١٨) الجذوة ص ١١٧.
(١١٩) الجذوة ص ٨٧ وقد سمع منه الحميدي بمصر.
انظر بغية الملتمس ص ١٢٤.
(١٢٠) الجذوة ص ٨٦.

وقال الحميدي:

سمعت أبا عبد الله محمد بن الفرج بن عبد الولي[١٢١] الأنصاري يقول:

سمعت أبا محمد عبد الله بن أبي زيد يسأل أبا عمر أحمد بن محمد بن سعدي المالكي عند وصوله إلى القيروان من ديار المشرق- وكان أبو عمر دخل ببغداد في حياة أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري- فقال له يوماً:

هل حضرت مجالس أهل الكلام؟

فقال: بلى حضرتهم مرتين ثم تركت مجالسهم ولم أعد إليها.

فقال له أبو محمد: ولـم؟

فقـــال:

أما أول مجلس حضرته فرأيت مجلساً قد جمع الفرق كلها: المسلمين من أهل السنّة والبدعة والكفار من المجوس والـدهريـة والزنـادقة واليهـود والنصارى وسائر أجناس الكفر!

ولكل فرقة رئيس يتكلم على مذهبه ويجادل عنه فإذا جاء رئيس من أي فرقة كان قامت الجماعة إليه قياماً على أقدامهم حتى يجلس فيجلسون بجلوسه فإذا خص المجلس بأهله ورأوا أنه لم يبق أحد ينتظرونه قال قائل من الكفار:

قد اجتمعتم للمناظرة فلا يحتج علينا المسلمـون بكتابهم ولا بقـول

---

(١٢١) في الجذوة ص ١٠٩ ج ابن عبد الله الولي وفي البغية ص ١٤٤ عبد الله بن الوليد.

نبيهم، فإنا لا نصدق بذلك ولا نقر به وإنما نتناظر بحجج العقل وما يحتمله النظر والقياس فيقولون: نعم لك ذلك!

قال أبو عمر: فلما سمعت ذلك لم أعد إلى ذلك المجلس ثم قيل لي: ثم مجلس آخر للكلام؟

فذهبت إليه فوجدتهم مثل سيرة أصحابهم سواء فقطعت مجالس أهل الكلام فلم أعد إليها.

فقال أبو محمد بن أبي زيد:

ورضي المسلمون بهذا من الفعل والقول؟

قال أبو عمر: هذا الذي شاهدت منهم!

فجعل أبو محمد يتعجب من ذلك وقال: ذهب العلماء وذهبت حرمة الإسلام وحقوقه!؟

وكيف يبيح المسلمون المناظرة بين المسلمين وبين الكفار؟

وهذا لا يجوز أن يفعل لأهل البدع الذين هم مسلمون ويقرون بالإسلام وبمحمد ـ عليه السلام ـ وإنما يدعى من كان على بدعة من منتحلي الإسلام إلى الرجوع إلى السنّة والجماعة.

فإن رجع قبل منه وإن أبى ضربت عنقه.

وأما الكفار فإنما يدعون إلى الإسلام فإن قبلوا كف عنهم وإن أبوا وبذلوا الجزية في موضع يجوز قبولها كف عنهم وقبل منهم.

وأما أن يناظروا على أن لا يحتج عليهم بكتابنا ولا بنبينا فهذا لا يجوز.

فإنا لله وإنا إليه راجعون[١٢٢].

وإنما أطلنا بالنقل عن أبي عبد الله بن أبي الفتح لأن في رواية الحميدي عنه أنموذجاً لما يقيده مما ليس عزواً إلى مصنف معين.

والله المستعـــان.

المحققـــان

١٢ / ١٢ / ١٤٠١ هـ

---

(١٢٢) الجذوة ص ١٠٩ ـ ١١٠ ج.

الذهب المسبوك
في وعظ الملوك

تأليف

أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي

«٤٨٨ هـ»

حققه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الدكتور عبد الحليم عويس

أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قال:

قرأت على القاضي أبي الغنائم محمد بن علي الرصافي:

عن المعافى بن زكريا الجريري[1] قال:

حدثنا عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي[2] قال:

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد[3]:

حدثني القاسم بن هاشم[4] أبو محمد قال:

حدثنا الحكم بن نافع[5] قال:

---

(١) هو أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود النهرواني (٣٠٣-٣٩٠هـ) يعرف بابن طرار ويقال له الجريري، لأنه على مذهب الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري له كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس وقد سمعنا بأن الأستاذ محمد مرسي الخولي الموظف بمعهد المخطوطات العربية بمصر إتخذ منه موضوعاً لنيل شهادة الدكتوراه، وأنه قام بتحقيق الكتاب ونشره. وللمعافى تفسير ربما نقل الحميدي هذا الخبر منه. ترجمته ومصادرها بمعجم المؤلفين ٣٠٢/١٢- ٣٠٣ ومجلة المجمع العلمي الهندي م١ ج١ ٩١- ١٠٩ سنة ١٣٩٦ هـ.

(٢) كنيته أبو القاسم. قال عنه أبو القاسم الأزدي: ضعيف. ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ / ٣٥٨.

(٣) إبن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي ولاء البغدادي (٢٠٨-٢٨١هـ) وهو المعروف بابن أبي الدنيا صاحب المؤلفات الكثيرة في الزهد.
قال أبو عبد الرحمن: هو في ذاته ثقة ولكن مصنفاته مليئة بالضعيف والموضوع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ / ١٢ - ١٣ ومصادر ترجمته في معجم المؤلفين ٦ / ١٣١.
أما ابن أبي الدنيا المغربي واسمه عثمان بن خطاب فهو كذاب دجال.

(٤) ابن سعيد بن سعد بن عبد الله بن سيف بن حبيب السمسار.
قال الخطيب البغدادي: كان صدوقاً. (- ٢٥٩هـ). ترجمته في تاريخ بغداد ٤٢٩/١٢-٤٣٠.

(٥) هو أبو اليمان الحمصي البهراني. وهو ثقة. قال الإمام أحمد: أما حديثه عن صفوان=

حدثنا صفوان بن عمرو[٦]:

عن عبد الرحمن بن عبد الله الخزاعي[٧]:

أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس في بلادهم شيء مما يستمتع به الناس في دنياهم وقد احتفروا[٨] قبورهم فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها.

ورعوا البقل[٩] كما ترعاه البهائم، وقد قيض الله لهم في ذلك معاشاً من[١٠] نبات الأرض.

فأرسل ذو القرنين إلى ملكهم فقال:

أجب الملك ذا القرنين.

فقال: ما لي إليه حاجة.

فأقبل إليه ذو القرنين فقال:

إني أرسلت إليك لتأتيني فأبيت وقد جئتك فقال له: لو كانت لي إليك حاجة لأتيتك فقال له ذو القرنين: ما لي أراكم على الحال التي لم أجد أحداً من الأمم عليها؟.

قال : وما ذاك ؟.

= وحريز بن عثمان فصحيح. (- ٢١١، أو ٢٢٢هـ) وعمره (٨٣) سنة ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٤٤٧- ٤٤٣.

(٦) هو أبو عمرو الحمصي السكسكي نسبة إلى السكاسك من كندة وهو ثقة (- ١٥٥هـ) ترجمته في الكاشف ٢/٣٠ وتهذيب التهذيب ٤ / ٤٢٨ - ٤٢٩.

(٧) لم نهتد إلى ترجمته في أسماء الصحابة والتابعين وإنما هناك عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي- رضي الله عنه- وابنه عبد الله من الثقات، وترجمته في تهذيب التهذيب ٥/٢٩٠

(٨) احتفروا قبورهم: نقوها.

(٩) البقل: ما ليس له ساق بعد الرعي، أو ما نبت في بزرة لا في أرومة ثابتة. وقال ابن فارس: كل ما اخضرت به الأرض.

(١٠) من نبات الأرض: هذا قيد لا معنى له يغني عنه المشار إليه في قوله: في ذلك.

قال: ليس لكم دنيا ولاشيء!.

أفلا اتخذتم الذهب والفضة فانتفعتم بهما؟.

فقالـوا: إنما كرهناهما لأن أحداً لم يعط منهما شيئاً إلا تاقت نفسه ودعته إلى أفضل منه[١١].

قال: فما بالكم قد احتفرتم قبوراً، فإذا أصبحتم تعهدتموها فكنستموها وصليتم عندها؟.

قالوا: أردنا إذا نظرنا إليها وأملتنا الدنيا منعتنا قبورنا من الأمل[١٢].

قال: [١/أ]: وأراكم لا طعام لكم إلا البقل أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها؟.

فقالوا: كرهنا أن نجعل بطوننا قبوراً ورأينا في نبات الأرض بلاغاً[١٣].

وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام، وإن ما جاوز الحنك من الطعام[١٤] لم نجد له طعماً كائناً ما كان من الطعام!.

ثم بسط ملك تلك الأرض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال:

ياذا القرنين أتدري من هذا؟.

قال: لا. ومن هو؟.

---

(١١) ليس هذا التعليل مسوغاً لتعطيل سنة الله الشرعية في الأمر باكتساب المال من حله وإنفاقه فيما يجب ثم ما يستحب فإن تجاوز ذينك فهو التبذير المنهى عنه والسفه المذموم.

(١٢) بئس موعظة الملوك بخرافة تشجعهم على البدعة!.

(١٣) هذا بخلاف سنة الله الكونية والشرعية فإن وصل ذلك إلى الاعتقاد على مذهب النباتيين فالأمر خطير جداً.

(١٤) هل حياة إبن آدم المستخلف على الأرض إلا بما جاوز الحنك؟!

قال ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطانا على أهل الأرض فختر[١٥] وظلم وعتا فلما رأى الله ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد أحصى الله عليه عمله كله حتى يجزيه به في آخرته.

قال: ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال:

ياذا القرنين: هل تدري من هذا؟.

قال: لا. ومن هو؟.

قال: هذا ملك ملكه الله بعده كان يرى ما يصنع الذي قبله من الختر والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عز وجل عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين فقال:

وهذه الجمجمة كأن قد كانت كهاتين فانظر ياذا القرنين ماذا أنت صانع؟!

فقال له ذو القرنين:

هل لك في صحبتي فأتخذك أخاً ووزيراً وشريكاً فيما أتاني الله تعالى من هذا المال؟.

فقال: ما أصلح أنا وأنت في مكان ولا أن نكون جميعاً.

قال ذو القرنين:

ولـــم؟.

قال: من أجل الناس كلهم لك عدو [١/ب] ولي صديق.

---

(١٥) ختر: غدر.

قال: ولـــم.

قال: يعادونك لما في يدك من الملك والمال والدنيا ولا أجد أحداً يعاديني لرفضي لذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء.

قال: فانصرف عنه ذو القرنين متعجباً منه ومتعظاً به(١٦).

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الغساني المصري- بها(١) قراءة عليه- قال:

حدثنا أبي(٢) قال:

حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن مروان المالكي(٣) قال:

حدثنا أحمد بن عبدان الأزدي(٤) قال:

حدثنا عبد المنعم:(٥) عن أبيه(٦):

---

(١٦) يحتمل أن يكون هذا النص من تفسير المعافى، وهو من أحاديث الاخباريين المولدة.

(١) بها: أي بمصر.

(٢) هو أبو محمد الضراب (- ٣٩١هـ) وهو راوي المجالسة عن شيخه في هذا السند. أنظر حسن المحاضرة ٣٧٧/١.

(٣) هو الدينوري (٢١٤- ٢٩٨هـ) وهو وضاع كذاب وهذا النص من كتاب المجالسة وجواهر العلم «ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٩٣٤ تصوف».

(٤) لم نهتد إلى ترجمته، ووجدنا في لسان الميزان ١٩٢/١ أحمد بن عبدان البردعي، ونقل عن مسلمة بن قاسم أنه مجهول.

(٥) هو ابن إدريس بن سنان بن كليب البياني (- ٢٢٩ هـ) وهو ابن أم سلمة بنت وهب ابن منبه. قال الذهبي: تركوه، وقال أحمد- كان يكذب على وهب. وقال ابن حبان: يروي عن أبيه عن وهب، ويضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه. ويرى ابن حبان أنه ابن بنت وهب. والصواب أن بنت وهب جدته كما سيرد في ترجمة أبيه راجع المجروحين ٢ / ١٥٧ والمغني ٢ / ٤٠٩ والتاريخ الكبير للبخاري ١٣٨/٦.

(٦) هو إدريس بن سنان، وهو في ذاته ضعيف ومن طريق ابنه يكون السند مظلمًا. ترجمته في تهذيب التهذيب ١ / ١٩٤ - ١٩٥.

عن وهب بن منبه[٧]:

أن ذا القرنين أتى مغرب الشمس فرأى قوماً لا يعملون عملاً، وإذا منازلهم ليس لها أبواب، وليس لهم قضاة ولا حكام!!

فاجتمعوا إليه، فقال لهم:

قد رأيت منكم عجباً!

قالوا: وما رأيت من العجب؟.

قال: أرى قبوركم على أبواب منازلكم؟!

قالوا: كي لا ننسى الموت!.

قال: فما لي لا أرى قيادتكم واحدة؟.

قالوا: نتقاسم بالسوية، فنعطي من زرع، ومن لم يزرع!.

قال: وما لي أرى بيوتكم ليس لها أبواب؟.

قالوا: ليس فينا متهم!

قال: فما لي أرى الحيات والعقارب فيما بينكم ولا تضركم؟!

قالوا: نزع الله من قلوبنا الغش، والحيات نزع الله منها السموم!

قال: فما لي لا أرى فيكم حكاماً؟.

قالوا: ليس فينا من يظلم صاحبه!.

قال: فما لي أراكم أطول الناس أعماراً؟[٨].

---

(٧) أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل اليماني (٣٤- ١١٠هـ) ومهما قيل فيه من جرح أو تعديل فقد ملأ كتب المسلمين بالخرافات والأباطيل. ترجمته في تهذيب التهذيب١١/١٦٦- ١٦٨ والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/١٩٥- ١٩٧.

(٨) وما يدريه عن طول أعمارهم، وهو لم يتقدم منه سؤال عن طول أعمارهم؟!

فقالوا: وصلنا أرحامنا فطول الله أعمارنا[٩].

وقرأت على محمد بن علي القاضي:

عن أبي الفرج المعافى بن زكريا الجريري:

حدثنا عبيد الله بن محمد الأزدي:

أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا:

حدثنا [٢/أ] يعقوب بن إسماعيل[١]:

حدثنا حيان بن موسى:[٢].

حدثنا عبد الله بن المبارك قال:

حدثنا رشدين بن سعد:[٣].

حدثنا عمرو بن الحارث:[٤].

عن سعيد بن أبي هلال:[٥].

---

(٩) الظاهر أن هذا الخبر عن كتاب المجالسة للدينوري. والخبر عن وهب بطوله أورده ابن جرير في تفسيره ١٦- ١٧- ٢١ والسيوطي وخرجه في الدر المنثور ٢٤٢/٤- ٢٤٥.

(١) لم نهتد إلى ترجمته.

(٢) هكذا في الأصل. حيان مشكلة بفتح الحاء وبالياء المثناة.
وهناك حبان- بالباء الموحدة- بن موسى بن سوار السلمي ثقة. ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ / ١٧٤ - ١٧٥.

(٣) هو أبو الحجاج رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهري المصري (١١٠- ١٨٨هـ) ضعفوه، وقيل: هو صالح في ذاته. وعلى أي حال ففي حديثه ضعيف ومنكر. ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٧٧/٣- ٢٧٩.

(٤) وصفه الذهبي بعالم الديار المصرية وشيخها (- ١٤٨هـ) مختلف في الاحتجاج به. ترجمته في ميزان الاعتدال ٢٥٢/٣ وتهذيب التهذيب ٨ / ١٤ - ١٦.

(٥) في الأصل: ابن أبي بلال. والصواب ما أثبتناه وهو سعيد بن أبي هلال مرزوق الليثي ولاء أبو العلاء المصري وثقه الجمهور ووهـاه إبن حزم اعتماداً على ما لاحظه عليه الإمام أحمد بن حنبل من الخلط.
ترجمته في تهذيب التهذيب ٩٤/٤- ٩٥.

أنه بلغه:

أن ذا القرنين في بعض مسيره دخل مدينة، فاشتبك عليه أهلها ينظرون إلى موكبه: الرجال، والنساء، والصبيان.

وعند بابها شيخ على عمل له، فمر ذو القرنين فلم يلتفت الشيخ إليه!

فعجب ذو القرنين، فأرسل إليه، فقال: ما شأنــك؟.

اشتبك الناس، ونظروا إلى موكبي، فما بالك أنت؟.

قال: لم يعجبني ما أنت فيه:

إني رأيت ملكاً مات في يوم هو ومسكين ولموتانا موضع يجعلون فيه فأدخلا جميعاً فأطلعتها بعد أيام وقد تغيرت أكفانهما، ثم أطلعتهما وقد تزايلت لحومهما ثم رأيتهما وقد تفصلت العظام واختلطت:

فما أعرف الملك من المسكين؟.

فلما خرج استخلفه الإسكندر على المدينة!

وقرأت على محمد بن علي:

عن الجريري:

حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا:

حدثني الحارث بن محمد التميمي:[1].

عن شيخ من شيوخ قريش قال:

مرّ الإسكندر بمدينة قد ملكها أملاك سبعة فبادوا، فقال:

---

(١) لعله الحارث بن محمد بن أسامة التميمي صاحب المسند ضعفه بعضهم وترجمته في ميزان الاعتدال ١/٤٤٢- ٤٤٣.
توفي سنة ٢٨٢.

هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه المدينة أحد؟.

قالوا: نعم: رجل يكون في المقابر!.

فدعا به فقال:

ماذا دعاك إلى لزوم المقابر؟.

قال: أردت أن أعزل عظام الملوك عن عظام عبيدهم، فرأيت عظامهم وعظام عبيدهم سواء![٢].

قال: فهل لك أن تتبعني وأحيي بك شرف [٢/ب] آبائك إن كانت لك همة؟.

قال: إن همتي لعظيمة إن كانت بغيتي عندك؟.

قال: وما بغيتك؟.

قال: حياة لا موت فيها، وشباب ليس معه هرم، وغنى لا فقر بعده، وسرور بغير مكروه!

قال: لا.

قال: فامض لشأنك ودعني أطلب ذلك ممن هو عنده!.

فقال الإسكندر: هذا أحكم من رأيت![٣].

---

(٢) مادام أنهى مهمته فما الداعي إلى لزوم المقابر!.

(٣) تجد أخبار ذي القرنين ومعظمها من هذا النسق الذي أورده المؤلف في المصادر التالية: فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٣٧- ٤٤ وعرائس المجالس للثعلبي ص ٣٢٢- ٣٣٢ ومروج الذهب للمسعودي ٢١٧/١- ٢٢٦ والتبر المسبوك للغزالي ص ٤٨- ٤٩ ومحاضرة الأبرار لابن عربي ٣٢٧/٢- ٣٣٨ والكامل لابن الأثير ٢٨٢/١- ٢٩٢ ونهاية الأرب للنويري ٢٩٨/١٤- ٣١٨ والبداية والنهاية لابن كثير ٢- ١١٢- ١١٩ ودائرة المعارف الإسلامية ٤٠٣/٩- ٤٠٤ وكتب التفسير عند تفسير سورة الكهف.

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضراب- قراءة عليه بالفسطاط-:

حدثنا أبي:

حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن مروان:

حدثنا أحمد بن يوسف[١]:

حدثنا محمد بن سلام الجمحي[٢]:

عن الأصمعي[٣]:

أن النعمان بن امرىء القيس الأكبر- وهو الذي بنى الخورنق- ركب فرساً فلما أشرف على الخورنق نظر إلى ما حوله فقال لمن حضره:

هل علمتم أحداً أوتي مثل ما أوتيت؟.

فقالوا: لا.

إلا أن رجلاً منهم ساكت لا يتكلم وكان من حكمائهم.

فقالوا له: ما لك لا تتكلم؟.

فقال: أيها الملك إن أذنت لي تكلمت[٤].

فقال: أرأيت ما جمعت:

---

(١) لم نهتد إلى ترجمته، فإن كان أحمد بن يوسف المنجي فهو مجهول كما في ميزان الاعتدال ١٦٦/١- ١٦٧.

(٢) توفي سنة ٢٣١ هـ ترجمته ومصادرها في معجم كحالة ٤١/١٠- ٤٢.

(٣) توفي سنة ٢١٦هـ مصادر ترجمته في معجم كحالة ١٨٧/٦- ١٨٨.

(٤) لعل في الرواية سقطاً، وهذا السقط جملة: فأذن له، أو قال له تكلم أو ما في معنى ذلك. أو لعل الرواية كاملة والكلام مقدر، لأن الحذف للاختصار من أساليب العرب.

أشيء هو لك لم يزل ولا يزول، أم هو شيء كان لمن هو قبلك زال عنه فصار إليك وكذلك يزول عنك؟.

فقال لا بل كان لمن كان قبلي فزال عنه وصار إلي وكذلك يزول عني.

قال فسررت بشيء تذهب عنك لذته وتبقى تبعته عليك تكون فيه قليلاً وترتهن فيه كثيراً طويلاً.

فبكى وقال له: فأين المهرب ؟

قال إلى أحد أمرين: إما أن تقيم فتعمل بطاعة ربك، وإما أن تلقي عليك أمتعتك ثم تلحق بجبل وتفر من الناس وتقيم وحدك تعبد ربك حتى يأتيك أجلك [٣ / أ].

قال : فإذا فعلت ذلك فما لي؟

فقال حياة بلا موت، وشباب بلا هرم، وصحة بلا سقم، وملك جديد لا يبلى.

فقال له: أيها الحكيم: وكل ما أرى إلى فناء وزوال؟

قال : نعـــم.

قال فأي خير فيما بقـــي ؟!

والله لأطلبن عيشاً لا يزول أبداً، فانخلع من ملكه ولبس الأمساح وسار في الأرض. وتبعه الحكيم، فعبدا الله حتى ماتا.

وهو الذي يقول فيه عدي بن زيد الشاعر:

وتـــبـــين رب الخـــورنـــق إذ (م)

أشـــرف يـــومـــاً وللهـــدى تفكـــير

سـره حـالـه وكثـرة مـا يملك

والبحـر معـرضـاً والسـديـر[٥]

فـارعـوى قلبـه وقـال ومـا

غبـطة حي إلى الممـات يصـير

وفيه يقول الأسود بن يعفر:

مـاذا أؤمـل بعـد آل محـرق

تـركـوا منـازلهم وبعـد إيـاد

أهـل الخورنق والسـدير وبـارق

والقصر ذي الشرفات من سنداد[٦]

نـزلـوا بـأنقـرة تسيـل عليهمـو

ماء الفرات يجيء من أطـواد[٧]

أرض تخيـرهـا لـطيب مقيلهـا

كعب بن مـامـة وابن أم دواد

---

(٥) في الأصل : معرض . والخبر رواه الأصفهاني مطولاً في الأغاني ٢ / ١١٣ - ١١٥ .

(٦) في الأصل : أرض الخورنق.
ولا معنى لكلمة أرض هنا، وقد أصلحت البيت من الأغاني ٣ / ١٥ وفي تحشية محقق الأغاني هذه التعريفات:
الخورنق: كسفرجل قصر من قصور الحيرة بالفارسية خورنكاه وهو بيت الضيافة.
السدير: قصر كان ما بين الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب.
بارق : ماء بالعراق أو هو نهر كما في معجم البلدان بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة.
سنداد: منزل لإياد وهو أسفل سواد الكوفة.

(٧) في الأغاني:
نـزلـوا بـأنـقـرة يـفـيـض عـلـيـهـمـو
مـاء الـفـرات يـفـيـض مـن أطـواد

جرت الرياح على محل ديارهم

فكأنهم كانوا على ميعاد[8]

فأرى النعيم وكل ما يلهي به

يوماً يصير إلى بلى ونفاد[9]

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفقيه بالمغرب لفظاً بالإسناد - :

أخبرنا عبد الله بن ربيع التميمي أبو محمد. قال:

حدثنا أبو علي إسماعيل [٣ / ب] بن القاسم قال:

حدثنا أبو بكر[1] قال:

أخبرنا الحسن بن خضر.

عن حماد بن إسحاق الموصلي. قال:

سمعت أبي يقول:

قال رجل من العجم لملك من ملوكهم كان في دهره:

أوصيك بأربع خلال ترضي بهن ربك وتصلح بهن رعيتك:

لا يغرنك ارتقاء السبل إذا كان المنحدر وعراً، ولا تعدن عدة ليس في يديك وفاؤها، واعلم أن لله تعالى نقمات فكن على حذر، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب[2].

---

(٨) في الأغاني : فإنما كانوا.

(٩) في الأغاني: فإذا النعيم ، وانظر سراج الملوك للطرطوشي ص ٩.

(١) هو ابن الأنباري.

(٢) الأمالي للقالي ١ / ٢٥٤ وساقه ابن عربي عن الحميدي في محاضرة الأبرار ١ / ٩٧.

ويروى أن رجلاً قال مثل هذا لهشام بن عبد الملك كما أخبرنا أبو القاسم الغساني المصري بها قراءة عليه. قال:

أخبرنـــا أبـي . قـــال:

حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري. قال:

حدثنا محمد بن الحارث.

عن المدائني قـــال:

قال صالح بن كيسان[٣].

خرج علينا الزهري من عند هشام بن عبد الملك فقال:

لقد تكلم اليوم رجل عند أمير المؤمنين كلاماً ما سمعت كلاماً أحسن منه.

قال له: يا أمير المؤمنين: اسمع مني أربع كلمات فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك.

قـــال : مـــا هـــن؟.

قال : لا تعدن أحداً عدة وأنت لا تريد إنجازها، ولا يغرنك مرتقى سهل إذا كان المنحدر وعراً، واعلم أن للأعمال جزاء فاحذر العواقب، وأن للدهر ثارات فكن على حذر.

أخبرنا عبد العزيز بن الحسن ـ قراءة عليه بمصر ـ قـــال:

أخبرنا أبي . قـــال :

حدثنا أبو بكر الدينوري. قال:[١].

---

(٣) إمام ثقة ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٣٩٩ ـ ٤٠١.
(١) هذا الخبر أورده الدينوري في الجزء الثاني عشر من كتابه المجالسة.

حدثنا الحارث بن أبي أسامة. قال:

حدثنا معاوية بن عمرو. قال [٤ / أ]:[٢].

حدثنا أبو بكر العجلي. قال:[٣]

حدثنا أبو عقيل الدروقي[٤]:

عن بكر بن عبد الله المزني قال[٥]:

كان رجل من ملوك بني إسرائيل قد أعطي طول عمر وكثرة مال وكثرة أولاد.

فكان أولاده إذا كبر أحدهم لبس ثياب الشعر ولحق بالجبال وأكل من الشجر وساح في الأرض حتى يأتيه الموت ففعل ذلك جماعتهم رجل فرجل حتى تتابع بنوه على ذلك فأصاب ولداً بعد ما كبر فدعا قومه فقال:

إني قد أصبت ولداً بعد ما كبرت وترون شفقتي عليكم وإني أخاف أن هذا سيتبع سنة إخوته، وأنا أخاف عليكم إن لم يكن عليكم أحد من ولدي بعدي أن تهلكوا فخذوا له الآن في صغره فحببوا إليه الدنيا فعسى أن يبقى بعدي عليكم.

فبنوا حائطاً فرسخا في فرسخ فكان فيه دهراً في لهوه ثم ركب يوماً

---

(٢) ابن المهلب الأزدي، ثقة ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ / ٢١٥ - ٢١٦.
(١٢٨ - ٢١٤ هـ).

(٣) لم نهتد إلى معرفته، وهناك محمد بن عبد الرحمن أبو بكر العجلي إلا أنه دمشقي مات سنة ٢٦٦ هـ لهذا استبعد أن يكون هو المراد هنا.

(٤) الدورقي: نسبة إلى دورق بلد بخوزستان، وهو أبو عقيل بشير بن عقبة وثقوه.
ترجمته في تهذيب التهذيب ١ / ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٥) مجمع على توثيقه ترجمته في تهذيب التهذيب ١ / ٤٨٤ - ٤٨٥.

فإذا عليه حائط مصمت[٦] فقال: إني أحسب خلف هذا الحائط ناساً وعالماً.

أخرجوني أزدد علماً وألقى الناس.

فقيل ذلك لأبيه، ففزع، وخشي أن يتبع سنة إخوته.

فقال: اجمعوا عليه كل لهو ولعب ففعلوا ذلك به، ثم ركب في السنة الثانية فقال: لا بد من الخروج.

فأخبر بذلك الشيخ، فقال: أخرجوه فحمل على عجلة وكلل بالزبرجد والذهب وصار حوله حافتان من الناس فبينا هو يسير إذا هو برجل مبتلى فقال:

ما هذا ؟.

قالوا : رجل مبتلى.

فقال : أيصيب ناساً دون ناس؟ [٤ / ب] أو كل خائف له؟

فقالوا : كل خائف له.

قال : وأنا فيما أنا فيه من السلطان؟!

قالوا : نعم.

قال : أف لعيشكم هذا عيش كدر!

فرجع مغموماً محزوناً.

فقيل لأبيه، فقال:

انشروا عليه كل لهو وباطل حتى تنزعوا من قلبه هذا الحزن والغم.

ولبث حولاً كاملاً، ثم قال:

---

(٦) المصمت في اللغة ما لا جوف له، وكذلك الباب والقفل إذا أبهم مكان إغلاقهما.

أخرجوني - على مثل حاله الأولى - فبينما هو يسير إذا هو برجل هرم قد أصابه الهرم ولعابه يسيل من فمه.

فقال : مــا هــذا ؟

فقالوا : هذا رجل به هرم.

قال : يصيب ناساً دون ناس ؟

أو كل خائف له إن هو عمر ؟

قــالوا : كل خائف لــه.

قال : أف لعيشكم. هذا عيش لا يصفو لأحد.

فأخبر بذلك أبوه، فقــال:

احشروا عليه من كل لهو وباطل.

فحشروا عليه، فمكث حولاً ثم ركب على مثل حاله فبينما هو يسير إذا هو بسرير تحمله الرجال على عواتقها.

فقال : مــا هذا؟

قالوا : رجل مــات.

قال لهم : ومــا الموت؟

ائتونـي بــه ، فأتوه ، فقال:

أجلســوه ؟.

فقالــوا : إنه لا يجلس .

قــال : كلموه ؟

قــالوا : إنه لا يتكلـم.

قال : فأين تذهبــون بــه؟

قالوا : ندفنه تحت الثرى.

قال : فيكون ماذا بعد هذا؟

قالوا : الحشـــر .

قال لهم : ما الحشـــر ؟

قالوا يوم يقوم الناس لرب العالمين فيجزي كل واحد على قدر سيئاته وحسناته.

قـال : ولكم دار غير هذه تجازون فيها؟

قـالوا : نعـــم .

فرمى بنفسه من الفرس وجعل يعفر وجهه في التراب، وقال لهم:

من هذا كنت أخشـى !

كاد هذا أن يأتي علـيّ ولا أعلم بـــه!

أما ورب يعطي [٥ / أ] ويحشر ويجازي:

إن هذا آخر الدهر بيني وبينكم، فلا سبيل لكم علـيّ بعد هذا اليوم.

فقالوا : لا ندعك حتى نردك إلى أبيك.

قال : فردوه إلى أبيه وكان ينزف دمه.

فقال له : يا بني: ما هذا الجزع؟

قال جزعي ليوم يعطى فيه الصغير والكبير مجازاتها على ما عملا من الخير والشر.

فدعا بثياب شعر فلبسها، وقال:

إني عازم من الليل أن أخـــرج .

فلما كان نصف الليل أو قريب منه خرج، فلما أن خرج من باب القصر قال:

اللهم إني أسألك أمراً ليس لي منه قليل ولا كثير قد سبقت به المقادير الأولى:

لوددت أن الماء كان في الماء وأن الطين كان في الطين ولم أنظر بعيني إلى الدنيا نظرة واحدة.

قال بكر بن عبد الله: هذا رجل حرج[٧] من ذنب لا يعمل ما كان عليه فيه فكيف بمن يذنب وهو يعلم بما عليه فلا يحرج ولا يجزع ولا يتوب[٨].

أخبرنا أبو القاسم بن الضراب ـ بالفسطاط قراءة عليه ـ :

أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل الغساني:

أخبرنا أحمد بن مروان المالكي القاضي قال:

حدثنا أحمد بن داود:

أخبرنا محمد بن الحارث:

عن المدائني. قال:

نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد الشاعر في ظل شجرة [عظيمة ليلهو][١] فقال له عدي بن زيد:

أتدري ما تقول هذه الشجرة؟

---

(٧) حرج: ضيق على نفسه تأثما كناية عن الكف عن الحرج وهو الإثم.
ولاحظ أن أسئلة ابن الملك ساذجة وأعظم أجوبته تدل على معرفته بالأمور مما يدل على أن هذا الموضوع من صنع خيال خصيب.

(٨) هذه أمنية الكافر يوم القيامة. أما في الدنيا فلا يتمنى ذلك إنما يستزيد من الخير ويسأل الله طول العمر ما دامت الحياة زيادة له في كل خير.

(١) مكان القوسين المعكوفين بياض في الأصل والزيادة من المجالسة الجزء الخامس والخبر في الأغاني ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ وص ١١١ ـ ١١٢

قــال : لا .

قــال : تقــول:

رب قــوم قــد أنــاخــوا عنــدنــا

يشربون الخمر بالماء الزلال[٥ / ب]

ثم أضحــوا لعب الــدهــر بهــم

وكـذاك الدهـر حـالاً بعـد حـال

أخبرني أبو محمد علي بن أحمـد بن سعيد الفقيـه ـ بالمغـرب لفظاً بالإسناد ـ :

أخبرني أبو محمد عبد الله بن الربيع القاضي . قال:

حدثنا أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي. قال:

حدثنا أبو بكر. قــال.

حدثنــا عمــي

عــن أبيــه :

عــن ابــن الكلبــي :

عن أبيــه . قــال[1]:

نشأ لسلامة ذي فائش ابن كأجل أبناء المقاول وكان أبوه به مسروراً يرشحه لموضعه.

فركب يوماً فرساً صعباً فكبا به فوقصه فجزع عليه أبوه جزعاً شديداً وامتنع من الطعام واحتجب عن الناس فاجتمعت وفود العرب ببابه ليعزوه فلامه نصحاؤه في إفراط جزعه، فخرج إلى الناس فقام خطباؤهم يؤسونه

---

(١) هذا الخبر في الأمالي للقالي ٢ / ٩٩ ــ ١٠٠.

وكان في القوم الملبب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجعفي وجعادة بن الحارث وهو جد الجراح بن عبد الله الحكمي صاحب خراسان.

فقام الملبب، فقال :

أيها الملك : إن الدنيا تجود لتسلب وتعطي لتأخذ وتجمع لتشتت وتحلي لتمر وتزرع الأحزان في القلوب بما تفجأ به من استرداد الموهوب.

وكل مصيبة تخطيك جلل ما لم تدن الأجل وتقطع الأمل.

وإن حادثاً ألم بك فاستبد بأقلك وصح عن أكثرك لمن أجل النعم عليك وقد تناهت إليك أنباء من قد رزىء فصبر وأصيب فاغتفر إذ كان شوى فيما يرتقب ويحذر فاستشعر اليأس مما فات إذا كان ارتجاعه ممتنعاً ومرامه مستصعباً فلشيء ما ضربت الأسى [٦ / أ][٢] وفزع أولو الألباب إلى حسن العزاء.

وقام جعادة فقال:

أيها الملك لا تشعر قلبك الجزع على ما فات، فيغفل ذهنك عن الاستعداد لما هو آت، وناضل عوارض الحزن بالأنفة عن مضاهاة أفعال أهل وهن العقول، فإن العزاء لحزماء الرجال والجزع لربات الحجال!

ولو كان الجزع يرد فائتاً أو يحيي تالفاً: لكان فعلاً ذميًا!

فكيف به وهو مجانب لأخلاق ذوي الألباب فارغب بنفسك أيها الملك عن ما يتهافت فيه الأذلون وصن قدرك عما يركبه المخسوسون وكن على ثقة من أن طمعك فيما استبدت به الأيام ضلة كأحلام النيام.

---

(٢) أي قيل فلان أسوة فلان.

قال أبو علي:

المقاول، والأقيال: من الملوك دون العظماء.

ووقصت : كسرت.

ويؤسونه : يعزونه . وأصله أن يقال لك: أسوة بفلان وفلان.

والجلل : الصغير، والجلل: الكبير، وهو من الأضداد.

والبدة: النصيب.

واستبد به : أي جعله نصيبه.

والشوى : الهين واليسير، والشوى - أيضاً : رذال المال.

والمناضلة : المراماة.

والمضاهاة: المشاكلة.

والتهافت : التتابع.

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن المصري - بها قراءة عليه - قال:

أخبرنا أبي . قال:

أخبرنا القاضي أبو بكر الدينوري . قال:

حدثنا علي بن الحسن الربعي. قال:

حدثنا محمد بن عبد الرحمن القرشي:

عن أبيه . قال:

كتب بعض الحكماء إلى ملك من الملوك:

إن أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته

منها، لأنه يتوقع [٦ / ب] آفة تغدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه من القواعد فتهدمه أو تدب إلى جسمه فتسقمه أو تفجعه بمن هو ضنين به من أحبابه وأهل مودتــه.

فالدنيا أحق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب.

بينما هي تضحك صاحبها إذ أضحكت منه غيره!

وبينما هي تبكي له إذ بكت عليه!

وبينما هي تبسط كفه بالإعطاء إذ بسطتها بالمسألة.

تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غداً.

سواء عليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي.

تجد في الباقي من الذاهب خلفاً، وترضى من كل بدلاً، فأصبحت كالعروس المجلوة: فالعين إليها ناظرة، والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة.

وهي لأرواحهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بما أصاب الأول منزجر ولا العارف بالله ـ حين أخبره عنها ـ مذكــر.

فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد فشغل فيها لبه حتى زلت به[3] عنها قدمه وعظمت ندامته وكثرت حسراته واجتمعت سكرات الموت إلى حسرات الفوت بغصته فذهب بكمده ولم يدرك منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد.

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفقيه بالمغرب ـ لفظاً بالإسناد، وكتب لي بخطه ـ قال:

---

(٣) في الأصل: بها.

أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع التميمي . قال:

أخبرنا أبو علي إسماعيل بن القاسم اللغوي ـ بقرطبة من أراضي الأندلس ـ قال:

حدثنا أبو بكر بن دريد ـ بأكناف [٧ / أ] العراق ـ قال:

حدثنا أبو حاتم: عن أبي عبيدة.

وقال أبو بكر: وحدثنا السكن بن سعيد ـ أيضاً ـ :

عن محمد بن عباد:

عن ابن الكلبي ـ ولفظاهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال:

مات لبعض ملوك اليمن ابن.

وقال ابن الكلبي مات أخ لذي رعين فعزاه بعض أهل اليمن فقال:

إن الخلق للخالق والشكر للمنعم الرازق والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن وقد حل ما لا يدفع ولا سبيل إلى رجوع ما قد فات.

وقد أقام معك ما سيذهب عنك أو ستتركه لغيرك فما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينقل عنك أو تنقل عنه.

وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد الأصل.

وأفضل الأشياء عند المصائب الصبر وإنما أهل الدنيا سفر لا يحلون عن الركاب إلا في غيرها.

فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع.

هــل رد أحــد؟[1].

واعلم أن أعظم المصيبة سوء الخلف منها، فأفق فالمرجع قرب.

واعلم أنما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطي وما ترك أكثر.

فإن نسيت الصبر فلا تغفل عن الشكر.

وأخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن الضراب . قال:

حدثنـــا أبـــي

أخبرنا أبو بكر الدينوري القاضـــي:

حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحنفي وابن قتيبة. قالا:

سمعنـا الزبادي يقــول:

قال موبذ (موبذان لكسرى):

لا ينبغي للملك أن يغضب، لأن القدرة من وراء [٧/ب] حاجته ولا يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد[2] ولا يبخل فإنه لا يخاف الفقر ولا يحقد لأن خطره قد جل عن المجازاة، ولا يجهل لأنه لا يكون ذنب أرزن من حلمه[3].

وأخبرنا عبد العزيز بن الحسن:

أخبرنا أبي . قـــال:

حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان. قال:

حدثنا محمد بن عبد العزيز. قال:

---

(١) في الأمالي ٢ / ٩٩: هل رد أحداً منهم إلي ثقة من درك.

(٢) ورد في صحيح مسلم أن الملك الكذوب من الثلاثة الذين لا يظلهم الله في ظله ولهم عذاب أليم.

(٣) بمعنى العبارة: أن الذنب، وإن كان فظيعاً إلا أن فظاعة الذنب لا تستفز حلمه الرزين.

حدثنا ابن عائشة. قال:

قال بزرجمهر الحكيم لبعض ملوك الفرس:

إياك وغرة الغضب فإنها مصيرتك إلى ذل الاعتذار.

قرىء على أبي الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد السلمي بدمشق وأنا أسمع:

أخبرنا جدكم أبو بكر محمد بن أحمد بن الوليد بن عثمان فأقر به. قال:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة [1] قال:

حدثنا محمد بن عبد السلام البصري. قال:

حدثنا نصر بن علي [2]. قال:

حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي:

حدثنا حاجب بن نصر العدوي:

أن رجلاً كان ينادي على بعض أبواب الملوك: من يشتري مني ثلاث كلمات باثني عشر ألف درهم!.

فكان من يسمعه يعجب منه حتى بلغ ملكاً منهم خبره فدعا به وسأل عن الكلمات فقال: أحضر المال.

فأحضره، فقال:

---

(١) ابن ربيعة غير ثقة ترجمته في تاريخ بغداد ٩ / ٣٨٦ - ٣٨٧. والظاهر أن شيخه ابن عبد السلام هو الكذاب الذي ترجم له ابن حجر في اللسان ٥ / ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) هو الجهضمي الحفيد توفي سنة ٢٥٠ هـ ترجمته بتهذيب التهذيب ١٠ / ٤٣٠ - ٤٣١.

أما الكلمة الأولى: فينبغي أن تعلم أنه ليس في صحبة الناس خير.

والثانية: ينبغي أن تعلم أنه لا بد منهم.

والثالثة: ينبغي أن يعاملوا على قدر ذلك.

فقال له الملك: قد أحسنت، فخذ المال.

قال: لا حاجة لي فيه، إنما أردت أن أعلم هل بقي أحد يطلب الحكمة.

وفيما روينا من طريق [٨ / أ] أبي بكر أحمد بن محمد بن عيسى - وأخبرنا به غير واحد من المشايخ - :
عن محمد بن عمران، : [١]

عن أبي بكر بن عيسى. قال[٢]:

حدثنا محمد بن القاسم البصري [٣]. قال:

قال معاوية بن أبي سفيان لعامر بن عبد القيس - وكان من كبار الزهاد وقد وعظه وأسرف -:

رضيت لنفسك نزراً أرق من القليل.

قال: بل أنت رضيت لنفسك بالقليل الفاني عن الكثير الباقي.

فقال له معاوية: أما لي عليك حق؟.

قال: حقك أن أنهاك عن الخطأ وآمرك بالصواب.

---

(١) هو المرزباني توفي سنة ٣٨٤ هـ.
(٢) هو المكي توفي سنة ٣٢٢ هـ ترجمته في تاريخ بغداد ٥/٦٤.
(٣) هو أبو العيناء توفي سنة ٢٨٢ هـ.

أخبرنا أبو القاسم بن الضراب المصري ـ قراءة عليه بها ـ قال:

أخبرنا أبي أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي القاضي. قال:

حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي. قال:

حدثنا الرياشي. قال:

سمعت الأصمعي يقول:

دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان ـ وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجة في خلافته ـ فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال:

يا أبا محمد: ما حاجتك؟.

قال: يا أمير المؤمنين: اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة.

واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس.

واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن للمسلمين وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم.

واتق الله في من على بابك فلا تغفل ولا تغلق بابك دونهم.

فقال له: أفعل.

ثم نهض [٨/ب] وقام فقبض عليه عبد الملك فقال له:

يا أبا محمد: إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها فما حاجتك؟.

فقال : ما لي إلى مخلوق حاجة.

ثم خرج، فقال عبد الملك:

هذا وأبيك الشرف هذا وأبيك السؤدد [1].

أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الغساني ـ قراءة عليه ـ قال:
أخبرنا أبي. قال:
أخبرنا أحمد بن مروان. قال:

حدثنا أبو غسان عبد الله بن محمد:

أخبرنا أبو سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي ـ بمكة في دار زبيدة ـ قال:

حدثنا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم. قال:

حدثني أبي:

عن أبيه أبي حازم. قال:

دخل سليمان بن عبد الملك المدينة فأقام بها ثلاثاً فقال:

ما ها هنا أحد ممن أدرك أصحاب محمد ـ ﷺ ـ يحدثنا ؟.

فقيل له: بلى ها هنا رجل يقال له أبو حازم.

فبعث إليه فجاءه.

فقال له سليمان:

يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟.

قال له أبو حازم:

---

(١) هذا الخبر رواه ابن عربي بإسناده إلى الدينوري في المسامرة ١/١٧٠.

وأي جفاء رأيت مني؟.

فقال له سليمان:

أتاني وجوه أهل المدينة كلهم ولم تأتني.

فقال له: أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما جرى بيني وبينك معرفة آتيك عليها.

فقال سليمان: صدق الشيخ.

قال سليمان: يا أبا حازم: ما لنا نكره الموت؟.

قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنقلوا من العمران إلى الخراب.

قال: صدقت يا أبا حازم، فكيف القدوم؟.

قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه!.

قال: فبكى سليمان، وقال:

ليت شعري ما لنا [٩/أ] عند الله يا أبا حازم؟.

فقال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل تعلم ما لك عند الله.

فقال: يا أبا حازم: أين نصيب تلك المعرفة من كتاب الله؟

فقال أبو خازم:

عند قوله عز وجل:

﴿إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم﴾ [سورة الانفطار/

١٣ - ١٤].

فقال سليمان:

يا أبا حازم: فأين رحمة الله؟.

قال: قريب من المحسنين.

قال: يا أبا حازم: من أعقل الناس ؟

قال: أبو حازم: من تعلم الحكمة وعلمها الناس.

فقال سليمان: فمن أحمق الناس؟.

قال أبو حازم: من خطا في هوى رجل هو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره.

فقال سليمان:

يا أبا حازم: ما أسمع الدعاء؟.

قال: دعاء المخبتين إليه.

قال سليمان:

يا أبا حازم: فما أزكى الصدقة؟.

فقال أبو حازم: جهد المقل.

فقال سليمان: ما تقول فيما نحن فيه؟.

فقال أبو حازم: أعفنا من هذا.

قال سليمان: نصيحة بلغتها.

قال أبو حازم: إن ناساً أخذوا هذا الأمر من غير مشاورة من المؤمنين ولا إجماع من رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم؟.

فقال بعض جلسائه: بئس ما قلت يا شيخ.

فقال أبو حازم: كذبت إن الله تعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه.

فقال سليمان: يا أبا حازم:

كيف لنا أن نصلح؟.

قال أبو حازم:

تدعوا التكلف وتتمسكوا بالمروءة.

فقال سليمان: يا أبا حازم: كيف المأخذ لذلك؟.

قال أبو حازم: تأخذه من حقه وتضعه [٩/ب] [في] أهله.

فقال سليمان: أصبحنا يا أبا حازم تصيب منا ونصيب منك.

قال أبو حازم: أعوذ بالله (١) من ذلك.

قال سليمان: ولم؟.

قال: أخاف أن أركن إليك شيئاً قليلاً فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات.

فقال سليمان: فأشر علي يا أبا حازم؟.

فقال أبو حازم: اتق الله أن يراك حيث نهاك وأن يفقدك من حيث أمرك.

قال سليمان: يا أبا حازم: ادع لنا بخير.

فقال أبو حازم:

---

(١) في الأصل: بك، وفي المسامرة: أعيذك.

اللهم إن كان سليمان وليك فبشره بخير الدنيا والآخرة وإن كان عدوك فخذ إلى الخير بناصيته.

قال له سليمان: عظني.

قال: قد أوجبت إن كنت وليه وإن كنت عدوه فما ينفعك أن أرمي بقوس بغير وتر.

فقال: يا غلام: إئت بمئة دينار.

ثم قال: خذ يا أبا حازم.

فقال أبو حازم: لا حاجة لي فيها إني أخاف أن يكون أجراً لما سمعت من كلامي.

إن موسى (عليه السلام) لما هرب من فرعون وورد ماء مدين وجد عليه جاريتين تذودان.

فقال: ما لكما عون؟.

قالتا: لا.

ثم تولى إلى الظل فقال:

رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير.

ولم يسأل الله أجراً على دينه.

فلما أعجل بالجاريتين الانصراف أنكر ذلك أبوهما فقال:

ما أعجلكما اليوم؟!

قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً فسقى لنا.

قال: فما سمعتماه يقول؟.

قالتا: سمعناه يقول:

رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير.

قـال:

ينبغي أن يكون هذا جائعاً.

تنطلق إليه إحداكما فتقول:

إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا.

قال: فجزع موسى ـ عليه السلام ـ [١٠ / أ] من ذلك وكان طريداً في فيافي الصحراء.

فأقبل والجارية أمامه فهبت الريح فوصفتها له وكانت ذات خلق، فقال لها:

كوني خلفي وأريني السمت.

فلما بلغ الباب ودخل إذا الطعام موضوع.

فقال له شعيب عليه السلام:

صب يافتي في هذا الطعام؟.

قال موسى عليه السلام: أعوذ بالله.

قال شعيب: ولم؟.

قال موسى: لأننا من أهل بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهباً.

قال شعيب: لا والله ولكنها عادتي وعادة آبائي نطعم الطعام ونقري الضيف. فجلس موسى فأكل.

فإن كانت هذه الدنانير عوضاً لما سمعت من كلامي فالآن أرى أكل

الميتة في حال الضرورة أحب إلي من أخذها.

فكأن سليمان أعجب بأبي حازم، فقال بعض جلسائه:

يا أمير المؤمنين: أبشرك أن الناس كلهم مثله.

قال الزهري:

إنه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته بكلمة قط.

فقال له أبو حازم:

صدقت إنك نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحببتني.

قال الزهـري أتشتمني ؟

فقال : بل أنت شتمت نفسك:

أما علمت أن للجار على جاره حقاً.

فقـــال أبو حازم:

إن بني إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء فكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء فاستغنت الأمراء عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا.

ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم.

قال الزهري :

كأنك إياي تريد وبي تعرض ؟

قال [١٠ /ب]: هو ما تسمع.

وقدم هشام المدينة مرة أخرى، فأرسل إلى أبي حازم فقال له: يا أبا حازم: عظني وأوجز.

قال أبو حازم: اتق الله وازهد في الدنيا فإن حلالها حساب وحرامها عقاب.

قال : لقد أوجزت يا أبا حازم.

فقال له : يا أبا حازم ارفع حوائجك إلى أمير المؤمنين.

قال أبو حازم: هيهات قد رفعت حوائجي إلى من لا تختزل الحوائج دونه فما أعطاني منها قنعت، وما منعني منها رضيت.

وقد نظرت في هذا الأمر فإذا هو على قسمين: أحدهما لي، والآخر لغيري.

فأما ما كان لي فلو احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قدر لي فيه، وأما الذي لغيري فذلك الذي لا أطمع نفسي فيه فيما مضى، ولن أطمعها فيما بقي.

وكما منع غيري رزقي كذلك منعت رزق غيري، فعلام أقتل نفسي[1].

وفي رواية أخرى أن سليمان بن عبد الملك لما قدم المدينة للزيارة بعث إلى أبي حازم الأعرج وعنده ابن شهاب. فلما دخل عليه قال: تكلم يا أبا حازم؟

قال : فيم أتكلم يا أمير المؤمنين؟

قال : في المخرج من هذا الأمر؟

قال : يسير إن أنت عقلته!

---

(١) هذا الخبر أورده ابن عربي عن الدينوري في المسامرة ٣٠٧/١-٣٠٥ وانظر سراج الملوك، ص٢٦.

قـال : وما ذاك؟

قال : لا تأخذ الأموال إلا بَحلها، ولا تضعها إلا في أهلها.

قال : ومن يقوى على ذلك؟

قال : من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك.

فقال : عظني يا أبا حازم؟

قال : إن هذا الأمر لم يصل إليك إلا بموت من كان قبلك وهو خارج عن يدك مثل ما صار إليك.

قال : يا أبا حازم: أشر علي؟

قال : إنما أنت سوق [١١/أ] فما نفق عندك حمل إليك من خير أو شر، فاختر لنفسك أيها شئت.

قال : فما لك لا تأتينا يا أبا حازم؟

قال : وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟

إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أحزنتني، وليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجوك له؟!

قال : فارفع حوائجك إلينا؟

قال قد رفعتها إلى من هو أقدر عليها منك، فما أعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت.

وقرأت على أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد السمار:

أخبركم محمد بن[١] العباس:

حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري[٢]:

---

(١) هو أبو طاهر المخلص (٣٠٥ ـ ٣٩٣ هـ) ترجمته في تاريخ بغداد ٢/٣٢٢-٣٢٣.

(٢) في الأصل عبد الله.

توفي سنة ٣٢٣ ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ / ٣٥١.

حدثنا زكريا بن يحيى[٣] حدثنا العتبي قال:

دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال له: يا أمير المؤمنين: إني مكلمك بكلام فاحتمله إن كرهته، فإن من ورائه ما تحب وإن كرهت أوله.

فقال سليمان: إنا لنجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصيحته، ولا نأمن غشه، وأنت الناصح جيباً، والمأمون غيباً.

قال : يا أمير المؤمنين: أما إذ أمنت بادرة غضبك فإني أقول تأدية لحق الله وحق رعيتك:

يا أمير المؤمنين: إنه قد تكنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب الآخرة سلم الدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لا يألون الأمانة تضييعاً والأمة عسفاً، وأنت مسئول [١١/ب] عما اجترحوا وليسوا المسؤولين عما اجترحت، ولا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس جرماً من باع آخرته بدنيا غيره.

فقال سليمان: يا أعرابي: أما أنت فقد سللت لسانك فهو أقطع من سيفك!

فقال : أجل يا أمير المؤمنين: لك لا عليك!

قرأت على أبي القاسم منصور بن النعمان بن منصور الصيمري في منزله بالفسطاط: أخبرك أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب[١] قال:

---

(٣) يحتمل أن يكون المنقري صاحب الأصمعي، ويحتمل أن يكون الساجي الإمام فقد سمع السكري منهما إلا أن الساجي توفي سنة ٣٠٧هـ مع أن العتبي توفي سنة ٢٢٨هـ.

(١) توفي سنة ٣٩٩هـ. ترجمته في تاريخ بغداد ٣٢٣/١ وابن دريد توفي سنة ٣٢١هـ.

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:

أخبرنا أبو حاتم: حدثنا العتبي: عن أبيه. قال:

لما ولي عمر بن عبد العزيز فزع إلى ثلاثة: رجاء بن حيوة، وإلى محمد ابن كعب وإلى سالم بن عبد الله بن عمر، فقال: يا إخوتي: هذا يوم حاجتي إليكم فعظوني؟

فقال محمد بن كعب: يا عمر إن [فيك] جرأة وجبنا وإن فيك غفلة وكيسا فداو ما فيك بعضه ببعض، وعليك بذي الدين والعقل يعنك على نفسك ويكفك نفسه، وإياك ومن مودته على قدر حاجته إليك، فإنه إذا ذهبت حاجته انقطعت مودته، وإذا اصطنعت صنيعة فأحسن رعايتها وهب الدنيا يوماً صمته كان إفطارك فيه الآخرة.

وقال سالم بن عبد الله: يا أمير المؤمنين: إرض للناس ما ترضى لنفسك واكره لهم ما تكره لها تسلم منهم ويسلموا منك.

وقال رجاء بن حيوة: اترك كبير الناس أبا، وصغيرهم ولدا، وكهلهم أخاً، يصلحوا لك، وتصلح لهم.

قرىء[١٢/أ] على أبي محمد عبد الله بن أحمد الرجل الصالح وأنا أسمع: أخبركم أبو الحسن أحمد بن محمد القرشي سنة اثنتين وأربع مئة: حدثناأبو عمر حمزة بن القاسم(٢) الهاشمي:

حدثنا حنبل بن إسحاق بن حنبل (٣):

حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس (٤). قال: قال سفيان بن عيينة: دخل

---

(٢) توفي سنة ٣٣٥.
(٣) هو ابن عم الإمام أحمد. صنف تاريخاً حسناً وتوفي سنة ٢٧٣هـ ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٦٠٠ -٦٠١.
(٤) ترجمته في تهذيب التهذيب ٩/٥٢٣- ٥٢٤.

إبراهيم بن أدهم على عمر بن عبد العزيز، فقال له:
أطريـــك ؟

فقـال : لا.
قال : أفأعظـك ؟
قـال : نعـم.
قـال : فافتح الباب ، وأدخل الناس.
فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن الله تبارك وتعالى خلق الخلائق غنياً عنهم وعن طـاعتهم، أمنا لمعصيتهم أن تنقصه.

قال : فالناس يومئذ في الحالات والمنازل مختلفون فالعرب منهـم من باشر تلك الحال أهل الوبر والشعر وأهل الحجر لا يتلون كتاباً ولا يصلون جماعة ميتهم في النار وحيهم أعمى بشر حال مع الذي لا يحصى من عيشهم المزهود فيه والمرغوب عنه.

فلما أراد الله أن ينشر فيهم حكمته بعث فيهم رسولاً من أنفسهم عزيزاً عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

فبلغ محمد رسالة ربه ونصح لأمته وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

ثم ولي أبو بكر من بعده فارتدت العرب أو من ارتد منها فحرصوا أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أبو بكر أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ـ ﷺ ـ قابلاً منهم لو كان حياً فلم يزل يخرق أوصالهم ويسقي الأرض من دمائهم حتى أدخلهم من الباب [١٢/ب] الذي خرجوا منه، وقررهم على الأمر الذي نفروا عنه وأوقد في الحرب شعلها وحمل أهل الحق

على رقاب أهل الباطل ثم حضرته الوفاة وقد أصاب من فيء المسلمين شاة لقوحاً كانت ترضع ابنا له فلم يزل ذلك غصة في حلقة وثقلاً على كاهله حتى خرج منه إلى أن ولي الأمر من بعده عمر رضي الله عنه.

ثم ولي عمر فحسر عن ذراعيه، وشمر عن ساقيه، وأعد للأمور أقرانها فراضها فأذل صعابها ولم يزل الأمر فيها إلى يسر ثم حضرته الوفاة وقد كان أصاب من فيء المسلمين شيئاً فلم يرض في ذلك بكفالة من أحد من ولده حتى يلقى في ذلك ربه وضم ذلك إلى بيت مال المسلمين.

وأيم الله ما اجتمعنا من بعدهما إلا على ضلع.

قال: ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال:

وأنت يا عمر: بني الدنيا غذتك بأطيبها وألقمتك ثديها تطلبها مظانها تعادي فيها وترضى لها حتى إذا أفضت إليك بأركانها من غير طلب منك لها ولا مشير حاباك بها رفضتها ورميت بها حيث رمى الله بها، فامض- رحمك الله- ولا تلتفت فالحمد لله الذي فرج بك كربنا، ونفس بك غمنا، فإنه لا يذل مع الحق حقير، ولا يكثر مع الباطل عزيز.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قرأت على أبي الغنائم محمد بن علي القاضي: عن أبي الفرج الجريري: حدثنا [١٣/أ] محمد بن الحسين: حدثنا حماد بن الوليد الحنظلي. قال: سمعت عمر بن ذر يذكر أنه بلغه[١] ميمون بن مهران أنه قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز يوماً وعنده سابق البربري الشاعر وهو ينشد شعراً

---

(١) هكذا في الأصل بلغه بدون تشديد بل مضبوطة على التخفيف فيحتمل أن يكون حرف (عن) ساقطاً أي عن ميمون، ومحتملة أن بلغه بالتشديد بدون حرف عن وعمر بن ذر الكوفي توفي ١٥٣هـ، وميمون توفي سنة ١١٦.

في وعظه فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات:

فكم من صحيح بات للموت آمناً
أتته المنايا بغتة بعد ما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة
فراراً ولا منه بحيلته امتنع[٢]
فأصبح تبكيه النساء مقنعاً
ولا يسمع الداعي ولا صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله
وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع
فلا يترك الموت الغني لماله
ولا معدماً في المال ذا حاجة يدع

فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى غشي عليه.

قال: فقمنا فانصرفنا عنه.

وقرأت هذه الأبيات بالفسطاط على أبي القاسم عبد العزيز بن الحسن ابن إسماعيل المصري: أخبرنا أبي:

أخبرنا أحمد بن مروان المالكي. قال أنشدنا إسماعيل بن إسحاق. قال أنشدني أبو زيد النميري لسابق وذكر الأبيات.

أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد الفقيه الحافظ بالمغرب: أخبرنا عبد الله ابن ربيع قال: حدثنا إسماعيل بن القاسم حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو عثمان عن السكري عن أبي عبيدة قال:

---

(٢) يستقيم البيت بإشباع الهاء (منه) بالضم.

بلغني أن محمد بن كعب القرظي قال لعمر بن عبد العزيز لا تتخذن وزيراً إلا عالماً ولا أميناً إلا [١٣/ب] بالجميل معروفاً وبالمعروف موصوفاً، فإنهم شركاؤك في أمانتك وأعوانك على أمورك فإن صلحوا أصلحوا وإن فسدوا أفسدوا[١].

قرىء على أبي محمد عبد الله بن أحمد الزاهد وأنا أسمع: أخبر كمال الدين محمد المخرمي: حدثنا حمزة بن القاسم الهاشمي: حدثنا حنبل بن إسحاق:

حدثنا محمد بن جعفر الوركاني:

حدثنا معمر بن سليمان الرقي عن فرات بن سلمان:

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله:

سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو: أما بعد فإن الله عز وجل ابتلاني بما ابتلاني به من أمر هذه الأمة من غير مشورة مني فيها ولا طلب مني لها إلا قدر من الرحمن تعالى قدره علي.

فأسأل الذي ابتلاني بما ابتلاني به أن يعينني على ما ولاني من أمر عباده وبلاده وأن يرزقني فيهم العمل بطاعته وأن يرزقهم مني الرأفة والرحمة وأن يرزقني منهم السمع والطاعة وحسن المؤازرة.

فإذا جاءك كتابي هذا فابعث إلي بكتب عمر رضي الله عنه وسيرته وقضائه في أهل القبلة وأهل الذمة، فإني سائر بسيرته ومتبع أثره إن الله أعانني على ذلك إن شاء الله والسلام.

قال فكتب إليه سالم بن عبد الله:

---

(١) الخبر في الأمالي ٢ / ٢٩.

من سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز:

سلام عليك، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو:

أما بعد: فإن الله عز وجل وتقدست أسماؤه لا يقدر أحد قدره سبحانه وتعالى عما يشركون خلق الدنيا كما أراد فجعل لها مدة قصيرة كأن ما بين أولها وآخرها ساعة [١٤/أ] من نهار ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾.

ولا يقدر أهلها منها على شيء حتى تفارقهم ويفارقوها.

أنزل بذلك كتاباً وبعث به نبيه ﷺ وقدم في ذلك بالوعيد، ووصل فيه القول، وضرب فيه الأمثال، وشرع دينه فيه وأحل فيه الحلال، وحرم فيه الحرام، وقص فأحسن فيه القصص، وجعل دينه في الأولين والآخرين ديناً واحداً ولم يبدل قوله ولم يغير قضاؤه ولم يختلف رسله ولم يسبق أحد من أمره بشيء سعد به أحد ولم يسعد أحد من أمره بشيء شقي به أحد.

ثم إنك يا عمر بن عبد العزيز ليس تعدو أن تكون رجلاً من بني آدم يكفيك من الطعام والشراب ما يكفي رجلاً منهم.

أجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب عز وجل الذي ترجوه شكر النعمة، ثم إنك قد وليت اليوم أمراً عظيماً ليس يليه غيرك دون الله عز وجل أحد فإن استطعت أن تغبن من كان قبلك ولا تخسر نفسك وأهلك يوم القيامة فافعل ولا قوة إلا بالله فإنه قد كان قبلك فيما مضى رجال عملوا ما عملوا وأماتوا ما أماتوا وأحيوا ما أحيوا حتى ولد في ذلك رجال ونشؤوا وظنوا أنها هي السنة فلم يسدوا على العباد باب رخاء إلا فتح الله باب بلاء، فإن استطعت أن تفتح عليهم أبواب الرخاء فافعل فإنك لن تفتح منها باباً إلا سد به عنك باب بلاء ولا يمنعك من نزع عامل أن تقول

لا أجد [١٤/ب] من يكفيني عمله فإنك [إن] كنت تعمل لله وتفزع لله أتاح الله لك أعواناً وأتى بهم.

وإنما قدر العون بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله إياه ومن قصر من النية قصر من العون بقدر ذلك فإن استطعت أن تجيء يوم القيامة لا يتبعك أحد بمظلمة ويجيء من قبلك وهم غابطون لك بقلة أتباعك فافعل ولا قوة إلا بالله، فإنهم قد لقوا الله وعالجوا نزع الموت وعاينوا هول المطلع وانفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضي لذتها وانشقت بطونهم التي كانوا لا يشبعون فيها واندقت رقابهم غير متوسدة بعد ما تعلم من تظاهر الفرش والمرافق والسرر والخدم، وصاروا جيفاً في بطون الأرض تحت أكامها لو كانوا إلى جنب مساكين تأذوا من ريحهم بعد إنفاق ما لا يحصى من الطيب كان ذلك إسرافاً وتغييراً[1] عن حق الله فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ما أعظم الذي ابتليت به يا عمر فاقطع الذي سيق إليك من أمر هذه الأمة بالعدل، ومن بعثت من عمالك فازجره زجراً شديداً شبيهاً بالعقوبة عن أخذ الأموال وسفك الدماء إلا بحقها.

المال المال يـــا عمـــر.

الدم الدم يا عمر، فإنه لا عدة لك من هول جهنم من عامل بلغك ظلمه ولم تغيره.

واحذر من بعثت من عمالك: أن يأخذوا في ظنة، أو يعملوا بعصبية، أو يتخذوا في عملهم خبنة[2] أو يحدثوا على المسلمين تبعة، أو يسبقوا بدم

---

(١) في الحلية لأبي نعيم: وبدارا ٥ / ٢٨٥.

(٢) في الأصل: خبتة بالتاء، والصواب ما أثبتناه بالنون (خبنة)، وهي ما يحمله الإنسان في حضنه ويقال: أخبن: أي خبأ في خبنة سراويله.
وهذه العبارة كناية عن توليج العامل وغلوله.

فالله الله يا عمر.

واعلم أنك إن اجترأت على ذلك أوشكت أن يؤتى بك صغيراً ذليلاً وإن [١٥/أ] أنت اجتنبت ذلك وجدت راحته في قلبك وسمعك وظهرك.

كتبت تسألني أن أبعث إليك بكتب عمر وسيرته وقضائه في أهل القبلة والذمة، وإن عمر رضي الله عنه عمل به في غير زمانك وعمل بغير رجالك ووليت في زمن من تعلم بعد ما عمل وأظهر ما تعلم.

وأنا أرجو إن عملت على النحو الذي عمل به عمر بعد الذي رأيت وبلوت من الظلم أن تكون أفضل عند الله منزلة من عمر.

وقل كما قال العبد الصالح: «وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه... إلى قوله: وإليه أنيب».

حدثنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد الخطيب الهاشمي[١]، قراءة منه علينا: أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل[٢] حدثنا محمد بن القاسم[٣] حدثني عمي أبو العباس أحمد بن بشار بن الحسن بن بيان[٤]، حدثنا إسحاق بن بهلول بن حسان بن سنان التنوخي الأنباري[٥] حدثني أبي البهلول بن حسان[٦]: حدثنا إسحاق بن زياد من بني أسامة

---

(١) ولد سنة ٣٧٠ هـ وتوفي سنة ٤٦٥ هـ.
تاريخ بغداد ٣/١٠٨ - ١٠٩.

(٢) ولد سنة ٢٩٠ هـ وتوفي سنة ٣٧٦ هـ فلعل رواية الخطيب عنه بكتابه تاريخ بغداد كانت بالإجازة. ترجمته في تاريخ بغداد ٢/٢١٥- ٢١٦.

(٣) هو الإمام أبو بكر الأنباري ولد سنة ٢٧١ وتوفي سنة ٣٢٨.
تاريخ بغداد ٣/١٨١ - ١٨٦.

(٤) في الأصل: حدثني عمر بن أبي العباس.
وهو خطأ: إنما هو عمه أبو العباس أحمد بن بشار. ترجمته في تاريخ بغداد ٣/٥٢.

(٥) ولد سنة ١٦٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٢. ترجمته في معجم المؤلفين ٢/٢٣١.

(٦) توفي سنة ٢٠٤ هـ. تاريخ بغداد ٧/١٠٨ - ١٠٩.

ابن لؤي عن شبيب بن شيبة[7] عن خالد بن صفوان بن الأهتم قال: أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق فقدمت عليه وقد خرج مبتدياً بقرابته وأهله وحاشيته وغاشيته من جلسائه فنزل في أرض قاع صحصح متنايف أفيح في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض فيه زينتها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر مستمطر بصعيد [١٥/ب] كأن ترابه قطع الكافور حتى لو أن قطعة لحم ألقيت فيه لم تترب.

وكان قد ضرب له سرادق من حبرة[8] كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن فيه أربعة أفرشة خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم فأخرجت رأسي من ناحية السماط فنظر إلي مثل المستنطق لي، فقلت له:

أتم الله تعالى عليك يا أمير المؤمنين نعمه وسوغكها بشكره وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشداً وعاقبة ما تؤول إليه حمداً وخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنماء لا كدر الله تعالى عليك منه ما صفى ولا خالط سروره الردى فقد أصبحت للمسلمين ثقة ومستراحاً إليك يفزعون في مظالمهم وإليك يلجئون في أمورهم.

وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك هو أبلغ في قضاء حقك وتوفير مجلسك [مع ما] منَّ الله تعالى علي به من مجالستك والنظر إلى وجهك من أن أذكر نعمة الله تعالى عندك وأنبهك على شكرها وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من تقدم قبلك من الملوك فإن أذن لي أمير

---

(٧) في الأصل : شبة وضبط الناسخ الباء بالشدة، والصواب ما أثبتناه. وشبيب ابن عم خالد ابن صفوان وبين علماء الحديث اختلاف في الاحتجاج بروايته.

(٨) في الأصل : حير. فلعل الصواب: خز، أو حبرة وهي الوشي.

المؤمنين أخبرته.

وكان متكئاً فاستوى جالساً، فقــال:

هات يا ابن الأهتم ؟.

فقلت : يا أمير المؤمنين: إن ملكاً من الملوك خرج قبلك في عام مثل عامنا هذا إلى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض [١٦/أ] فيه زينتها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق، فهو في أحسن منظر وأحسن مخبر وأحسن مستمطر بصعيد كأن ترابـه قطع الكافور حتى لو أن بضعة لحم ألقيت فيه لم تترب.

وكان قد أعطى منى النفس مع الكثرة والغلبة والنماء.

ونظر فأبعـد النظـر فقـال:

لمن هـذا الـذي أنا فيــه ؟

هل رأيتم مثل ما أنا فيه؟

هل أعطي أحد مثل ما أعطيت ؟

وعنده رجل من بقايا جملة الحجبة والمصر على أدب الحق ومنهاجه فقال له:

أيها الملك: إنك قد سألت عن أمر أفتأذن في الجواب؟

فقــال : نعم.

قال : أرأيتك هذا الذي أعجبت به:

أهو شيء لم تزل فيه، أم هو شيء صار إليك ميراثاً عن غيرك وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك؟

قال : كذلك هو.

قال أفلا أراك إنما أعجبت بشيء يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً وتكون غداً بحسابه مرتهناً.

قال : ويحك ! فأين المهرب وأين المطلب؟

قال : إما أن تقيم مع ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومضك وأرمضك، وإما أن تضع تاجك وتضع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك.

قال : فإذا كان السحر فأقرع علي بابي فإن اخترت ما أشرت به كنت وزيراً لا يعصى وإن اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا تخالف فلما [١٦/ب] كان السحر قرع عليه بابه فإذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس أمساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتتهما آجالهما.

وذلك حيث يقول أخو بني تميم عدي بن زيد العبادي المرادي:(٩)

أيها الشامت المعير بالدهر ... أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من (م) ... الأيام بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من ... ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك أبو (م) ... ساسان أم أين قبله سابور(١٠)

وبنو الأصفر الكرام ملوك (م) ... الروم لم يبق منهمو مذكور

وأخو الحصن إذ بناه وإذا ... دجلة تجبى إليه والخابور

---

(٩) عدي تميمي ، ويقال السروي : نسبة للسراة. انظر كتاب عدي بن زيد للهاشمي ص٢٦، أما المرادي فلا أدري من أين جاءت.

(١٠) المشهور : كسرى الملوك أنو شروان.

شـاده مـرمـرا وجلله كلسـا فـللطير في ذراه وكـور
لم يهبـه ريب المنـون فبـاد الملك عنـه فبـابـه مهجـور
وتـأمـل رب الخـورنق إذ أشـرف يومـاً وللهـدى تفكـير
سـره حـالـه وكثـرة مـا يملك والبحـر معـرض والسـديـر
فـارعـوى قلبـه فقـال ومـا غبطـة حي في الممـات يصيـر
ثم بعد الفلاح والملك والأمـة (م) وارتهـم هنـاك القبـور
ثم أضحـوا كأنهم ورق جف (م) فألوت به الصبا والـدبور

قال فبكى هشام حتى اخضلت لحيته وبل عمامته وأمر بنزع أبنيتـه وبنقلان [١٧/أ] قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزوم قصره.

قال : فاجتمعت الموالي والحشم على خالد بن صفوان فقالوا:

ما أردت إلى أمير المؤمنين نغصت عليه لذته وأفسدت عليه مأدبته؟.

فقال لهم إليكم عني فإني عاهدت الله عهداً أن لا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل.

قال أبو بكر محمد بن القاسم: الذي حفظناه شيخنا:

متنايـف أفيـح.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى الضراب[١١]: مسايف أفيح جمع مسافة.

وأخبرنا هذا الخبر أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل

---

(١١) لم يمر في إسناد الحميدي علم بهذا الاسم، فلعل الصواب: وقال أبو العباس أحمد بن بشار: الصواب. . إلخ. . فحرفت الصواب إلى الضراب.

الغساني المصري فقال: أخبرنا أبي: حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان القاضي المالكي: حدثنا محمد بن عبد العزيز: حدثنا أبي: عن بهلول بن حسان: عن إسحاق بن زياد من بني أسامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة عن خالد ابن صفوان بن الأهتم قال:

أوفدني يوسف بن عمر، وذكر نحوه وزاد في آخره: فبعث إلى كل واحد من الوفد بجائزة فكانوا عشرة وبعث إلى خالد بمثل ما وجه إلى جميع الوفد.

وقرأت على أبي الغنائم محمد بن علي القاضي عن أبي الفرج الجريري حدثنا محمد بن الحسن بن دريد: حدثنا أبو عثمان: عن العتبي. قال صعد رجل إلى هشام بن عبد الملك في خضراء معاوية فمثل بين يديه لا يتكلم فقال له هشام:

ما لـــك لا تتكلـــم؟

قال هيبة الملك وبهر الدرج فلما رجعت نفسه إليه قال له هشام [١٧/ب]:

تكلم وإياك ومدحنـــا.

فقال : لست أمدحك إنما أحمد الله فيك ثم قال:

إن الدنيا ذمت بأعمال العباد إذا أساءوا ولم تحمد بأفعالهم فيها إذا أحسنوا فإن الدنيا لم تكتتم بما فيها فتذم ولكن إنما جهرت به فأخذها من أخذها بذلك وهي عليه وتركها من تركها لذلك وهي له.

وإن الدنيا بادأت أهلها بأنها لملوكة من أخذها ومفارقة من صحبها ونحن بها عمران من عمرها فمن زرع فيها سروراً حصد حزناً ومن آثر فيها هوى اجتنى ندامة.

وإنما هي لمن زهد فيها اليوم وأعرض عنها وآثر الحق عليها وأخذها من أخذها بعد البيان منها والإخبار عن نفسها فغر[1] نفسه وسماها غرارة وكذب نفسه وسماها كذابة وزهد فيها آخرون فصدقوا مقالها ورأوا آثارها في رد أفعالها وأخذوا منها[2] قليلاً وقدموا فيها كثيراً وسلموا من الباطل وصارت لهم عوناً على الحق في غيرها، فلم تحمد بإحسان من أحسن فيها وهي له وذمت بإساءة من أساء فيها وهي عليه وأنت أحق بإساءتك فيها إذا كان الإحسان لك دونها.

فأطرق هشام يفكر في كلامه واختلس الرجل فلم ير.

حدثنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي الهاشمي الخطيب: أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن الهاشمي: حدثنا محمد بن القاسم أبو بكر إملاء حدثنا أبو عبد الله المقدمي: حدثنا حارث بن أسامة: حدثنا محمود بن داهر: حدثنا ابن الفارسي [١٨/أ]: حدثنا الفريابي. قال: قال عباد بن كثير لسفيان الثوري: قلت لأبي جعفر المنصور: أتؤمن بالله؟

قال: نعم.

قلت: حدثني عن الأموال التي اصطفيتموها من أموال بني أمية؟

فوالله لئن كانت صارت إليهم ظلمًا غصباً لما رددتموها إلى أهلها الذين ظلموا فيها وغصبوها.

ولئن كانت الأموال لهم لقد أخذتم ما لا يحل ولا يطيب.

إذا دعيت بنو أمية يوم القيامة بالعدل جاءوا بعمر بن عبد العزيز.

---

(١) في الأصل: تغـر.

(٢) في الأصل: منه.

وإذا دعيتم أنتم بالعدل ـ وأنتم أمس رحماً من رسول الله ـ ﷺ ـ ولم تجيئوا بأحد فكن أنت ذلك الأحد فقد مضت من خلافتك مبلغ ست عشرة سنة.

وما رأينا خليفة قبلك بلغ اثنين وعشرين سنة فهبك تبلغها فما ست سنين تعدل.

فقال لي: يا أبا عبد الله: ما أجد على هذا الأمر أعواناً.

قلت: علي بأعوانك بغير مروفة.

أنت تعلم أن أبا أيوب المرزباني يريد منك في كل سنة بيت مال.

وأنا أجبك بمن يعمل بغير رزق ويتصدق على المسلمين.

وأنا آتيك بالأوزاعي فقلده كذا وبسفيان الثوري فقلده كذا وأكون أنا بينك وبين الناس على مظالم أبلغهم عنك وأبلغك عنهم بلا دينار ولا درهم.

فقال حتى أستكمل بناء مدينة السلام وأخرج إلى البصرة وأوجه إليك.

فقال سفيان الثوري: ولم ذكرتني له؟

فقال عباد: والله ما أردت إلا النصيحة للمسلمين.

ثم قال لسفيان: يا أبا عبد الله: ويل لمن دخل عليهم إذا لم يكن كثير العقل كثير الفهم كيف يكون فتنة عليهم وعلى [١٨/ب] أمة محمد ﷺ؟!

أخبرنا أبو القاسم منصور بن النعمان بن منصور الصيمري بقراءتي عليه في منزله بالفسطاط قلت: أخبركم أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: حدثنا أبو علي عسل بن

ذكوان[1] العسكري بعسكر مكرم سنة ستين ومئتين. قال: حدثني بعض أهل الأدب عن صالح بن سليمان عن الفضل بن يعقوب بن عبد الرحمن ابن العباس[2] بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. قال: حدثني عمي[3] قال:

إني لعلى باب المنصور وإلى جانبي عمارة بن حمزة إذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم نحى البساط برجله ثم جلس فالتفت إلى عمارة فقال: لا تزال بصرتك ترمينا منها بأحمق. فبينما نحن كذلك إذ خرج الربيع وهو يقول:

أين أبو عثمان عمرو بن عبيد ؟

قال : فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فأتكأه يده ثم قال: أجب جعلني الله فداك.

فالتفت إلى عمارة فقلت : إن الرجل الذي استحمقته قد دعي وتركنا.

قال : فلبث ما شاء الله ثم خرج متوكئاً على الربيع وهو يقول:

يا غلام : حمار أبي عثمان! ما برح حتى أقره على سرجه وجمع إليه ثيابه واستودعه الله.

فالتفت إليه عمارة وقال:

لقد فعلتم بهذا الرجل فعلاً لو فعلتموه بولي عهدكم قد قضيتم حقه!.

---

(١) في الأصل : عبيد بن ذكوان وإنما هو عسل بن ذكوان صاحب الأصمعي.
انظر تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٧ وتبصير المنتبه ٣ / ٩٥٥.

(٢) هكذا في الأصل.
وفي تاريخ بغداد : بن عياش ١٢ / ١٦٧.

(٣) في تاريخ بغداد : حدثنا عمي إسحاق بن الفضل، ولسنا ندري كيف يكون عمه وليس في سلسلة نسبه من اسمه الفضل.

قال : فما غاب عنك مما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب.

قال : فإن اتسع لك الحديث فحدثنا.

قال : ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه فما أمهل حتى أمر ببيت ففرش [١٩/أ] بلبود ثم انتقل إليه هو والمهدي وعلى المهدي سواده وسيفه فلما دخل سلم فرد عليه السلام ثم أدناه حتى تحاكت ركبتاهما فسأله عن حاله وتحفى ثم قال:

يا أبـــا عثمان عظني.

فقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر حتى أتى على آخرها.

فبكى المنصور بكاء شديداً، ثم قال: زدني.

فقال إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يدي من كان قبلك ثم أفضى إليك وكذلك يخرج منك إلى من بعدك.

وإني محذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة.

قال فبكى والله أشد من البكاء الأول.

فقال له بعض القيام (٤): أكفف عن أمير المؤمنين.

فقال عمرو : بمثلك ضاع الأمر وانتشر.

فقال : يا أبا عثمان: أعني بأصحابك.

فقال : أظهر الحق يتبعك أهله.

---

(٤) هو سليمان بن مجالد.

قال : يا أبا عثمان بلغني أن عبد الله بن الحسن كتب إليك.

قال : قد جاءني كتاب يشبه أن يكون كتابه.

قال : ومـا أجبته ؟

قال : قد عرفت رأيي في السيف(٥) أيام كنت تختلف إلي.

قال : فتحلف لي ؟

قال : لئن كذبت تقية لأحلفن تقية.

قال أنت والله الصادق البر قد أمرت لك بعشرة آلاف تستعين بها على زمانـك.

قال : لا حاجة لي بها.

قال : والله لتأخذنها.

قال : والله لا أخذتها.

فقال له المهدي: يحلف أمير المؤمنين وتحلف.

فترك المهدي وأقبل على المنصور، فقال: من هذا الفتى؟

قال هذا محمد بن أمير المؤمنين وهو المهدي ولي [١٩/ب] عهد المسلمين.

قال : أما والله لقد ألبسته لبوساً من لبوس الأبرار، ولقد سميته اسمًا ما يستحقه عمله ولقد مهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه.

ثم التفت إلى المهدي فقال:

---

(٥) يعني الخروج على السلطان بالسيف.

نعم يا ابن أخي: إذا حلف أبوك وحلف عمك فأبوك أقوى على الكفارة من عمك.

ثم قال: يا أبا عثمان: هل من حاجة؟

قال: نعم: أن لا تبعث إلي حتى آتيك.

قال: إذن لا نلتقي أبداً.

قال: هي حاجتي، فاستودعه الله ونهض، ثم أتبعه بصره، وقال:

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد(٦)

وفي رواية أخرى: أن أبا جعفر المنصور بكى لما قال له عمرو بن عبيد: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واحذر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعدها.

فقال عمرو: انبذ عنك البكاء واترك ما تنكر إلى ما تعرف، واعلم أن ربك لبالمرصاد.

وحكى أبو عمرو أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد فيما أورده فيه: أن المنصور بينما هو يطوف بالبيت ليلة إذ سمع قائلاً يقول:

اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع.

فخرج المنصور فجلس ناحية المسجد وأرسل إلى الرجل.

---

(٦) الخبر في تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٧ - ١٦٩.

فصلى ركعتين واستلم الركن ثم أقبل مع الرسول، فسلم عليه بالخلافة.

فقال له المنصور:

ما الذي سمعتك تذكر من ظهور البغي والفساد في الأرض، وما الذي يجول بين الحق وأهله من الطمع؟!

قال: إن أمنتني يا أمير المؤمنين [٢٠/أ] أعلمتك بالأمور على أصولها وإلا اقتصرت على نفسي.

قال: أنت آمن على نفسك.

قال: إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والأجر وأبواباً من الحديد وحراساً معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعتها وأمرت أن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف إليك.

ولا أحد إلا وله في هذا المال حق، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك حتى تجبي الأموال وتجمعها.

قالوا: هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه؟!

وأتمروا أن لا يصل إليك من أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل إلا خونوه عندك وبغوا عليه حتى تسقط منزلته فلما انتشر ذلك عنهم وعنك أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم.

فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليقووا بذلك بها على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيتك ليقووا بذلك

على من دونهم فامتلأت بلاد الله بغياً وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاؤك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينه وبينك، وإن أراد رفع قصة إليك وجدك قد ذهبت عن ذلك ووضعت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم، فإن جاء ذلك الرجل المتظلم فبلغ [٢٠/ب] بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه.

فإذا جهد وخرج ثم ظهرت طرح بين يديك فيضرب ضرباً مبرحاً يكون نكالاً لغيره وأنت تنظر فما تنكر.

فما بقاء الإسلام على هـذا ؟

وقد كنت ـ يا أمير المؤمنين ـ أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه فبكى يوماً فحداه[1] جلساؤه على الصبر وظنوه ضيق الصدر بما أصابه في سمعه.

فقال أما أني لست أبكي لسمعي ولكنني أبكي لمظلوم يصرخ فلا أسمع صوته.

ثم انتبه انتباهة فقال: لئن كان سمعي قد ذهب، فإن بصري لم يذهب، فنادوا في الناس:

أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم.

ثم كان يلتفت طرفي النهار ينظر هل يرى مظلوماً.

فهذا ـ يا أمير المؤمنين ـ مشرك قد بلغت رأفته على رعيته هذا المبلغ.

---

(١) في العقد : فحثه .

وأنت ـ يا أمير المؤمنين ـ مؤمن بالله ومن أهل بيت رسول الله (ﷺ): ألا تغلبك رأفتك بالمسلمين على نفسك.

فبكى المنصور، ثم قال: ويحك كيف احتيالي لنفسي ؟!

قال يا أمير المؤمنين: إن للناس أعلاماً يفزعـون إليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في أمرك يسددوك.

قال : قد بعثت إليهم فهربوا مني.

قال خافوا أن تحملهم على طريقتك، ولكن افتح [٢١/أ] بابـك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على وجهها وأنا ضامن عنهم أن يأتوك ويساعدوك عـلى صلاح الأمـة وجاء المؤذنون فسلموا عليه إعلاماً بحضور وقت الصلاة فصلى وعاد إلى مجلسه وأمر بطلب الرجل فلم يوجد.

وفي رواية أخرى رويناها من طريق أبي المهاجر المكي زيادة عند قول ملك الصين:

أما إن كان ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب.

نادوا في الناس أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم، وكان يركب الفيل طرفي النهار هل يرى مظلوماً فينصفه.

هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ورقته على شح نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله عز وجل وابن عم نبيه ـ ﷺ ـ: ألا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فإنك لا تجمع الأموال إلا لواحد من ثلاثة:

إن قلت أجمعها لولدي فقد أراك الله ـ عز وجل ـ عبراً في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وما له على الأرض مال، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس.

لست بالذي تعطي بل الله يعطي من يشاء.

وإن قلت: أجمع المال ليشتد سلطاني فقد أراك الله عبراً في من كان قبلك ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما أعدوا من السلاح والرجال والكراع وما [٢١/ب] ضرك وولد أبيك ما كنت فيه من قلة الجدة والضعف حين أراد الله ـ عز وجل ـ بكم ما أراد.

وإن قلت : أجمع المال لطلب غاية هي أجسم[٢] من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين.

هل تعاقب من عصاك من رعيتك بأشد من القتل؟

قال : لا.

قال : فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله وما أنت فيه من ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل، ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الأليم، وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك.

فما تقول إذا انتزع الملك الحق ملك الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شححت عليه من ملك الدنيا؟

فبكى المنصور بكاء شديداً حتى نحب وارتفع صوته ثم قال:

---

(٢) في الأصل : أجشم.

يا ليتني لم أخلق ولم أر شيئاً مذكوراً.

ثم قال : كيف احتيالي فيها خولت ولم أر من الناس إلا خائناً.

فقال : يا أمير المؤمنين: عليك بالأئمة الأعلام المرشدين.

قـال : ومـن هـم ؟

قال : العلمـاء.

قـال : إنهم فـروا مني.

قال : هربوا مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك في ذلك ولكن افتح الأبواب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع الظالم منهم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأنا ضامن عمن هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك.

فقال المنصور : اللهم [٢٢/أ] وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل.

وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلى بهم[٣] ثم قال للحرسي: عليك بالرجل لئن لم تأتني به لأضربن عنقك واغتاظ عليه غيظاً شديداً فخرج الحرسي فطلب الرجل فبينا هو يطوف إذا هو بالرجل قائماً يصلي في بعض الشعاب فقعد حتى صلـى.

ثم قال : ياذا الرجل أما تتقي الله؟

قـال : بلـى.

قال : أما تعرفه ؟

قـال بلى.

---

(٣) الخبر إلى هنا بالعقد الفريد ٣ / ١٥٩ - ١٦١ مع تقديم وتأخير وزيادة هنا وفي عيون الأخبار ٣٣٣/٢- ٣٣٦ الجزء السادس.

قال : فانطلق معي إليه فقد آلى أن يقتلني إن لم آته بك؟

قـال : ليس إلى ذلك سبيل.

قـال : يقتلني.

قـال : لا يقتلك.

قال : كيـف ؟

قـال : تحسن تقرأ؟

قـال لا

فأخرج من مزود كان معه رقاً فيه مكتوب شيئاً.

قال : خذه فاجعله في جيبك فإن فيه دعاء الفرج.

قال : وما دعاء الفرج.

قال : لا يرزقه إلا السعداء.

قلت : يرحمك الله قد أحسنت إلي فإن رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله؟

قال من دعا به صباحاً ومساء هدمت ذنوبه ودام سروره ومحيت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطي أمله وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقاً ولا مات إلا شهيداً.

يقول اللهم كما لطفتَ في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت أرضك كعلمك ما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك فانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان [٢٢/ب] لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك:

اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجاً ومخرجاً.

اللهم إن عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه فصرت أدعوك آمناً وأسألك مستأنساً وإنك للمحسن إلي وإني للمسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك.

تتودد إلي وأتبغض إليك ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك فعد بفضلك وإحسانك علي إنك أنت التواب الرحيم.

قال : فأخذته فصيرته في جيبي ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه ينظر إلي ويبتسم ثم قال لي:

ويلك تحسن السحـر ؟

فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمري مع الشيخ قال:

هات الرق الذي أعطاك، ثم جعل يبكي وقال:

قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم.

ثم قـال : أتعرفـه ؟

قلـت : لا.

قال: ذلك الخضر عليه السـلام[٤].

قرأت على أبي القاسم عبد العزيز بن الحسن البزاز- أو قرىء عليه وأنا أسمع-:

---

(٤) قصة الخضر هذه من الخرافات، والدعاء المزعـوم مـن التجوز الذي لا يجوز، وإنما يجـب الـدعاء بالمأثور فحسب.

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم[1]: حدثنا ابن شقير النحوي[2]: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي[3] حدثنا محمد بن مصعب القرقساني[4].

وأخبرنا أبو عبد الله الحسين لأبي طاهر[5] فيما قرىء عليه: حدثنا الحسن ابن الحسين[6] حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم[7]: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح أبو جعفر: حدثنا محمد بن مصعب [٢٣/أ] القرقساني ـ واللفظ لأحدهما ـ:

حدثني الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو . قال :

بعث إلي أبو جعفر المنصور وأنا بالساحل فأتيته فلما وصلت إليه وسلمت عليه بالخلافة رد علي واستجلسني ثم قال لي:

ما الذي بطأ بك عنا يا أوزاعي:

قال : قلت : وما الذي تريد يا أمير المؤمنين؟

قال : أريد الأخذ عنك والاقتباس منكم.

---

(١) لعله القصابي المتوفى سنة ٣٤٤ هـ ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/٣٥٥.
(٢) هو أحمد بن الحسن توفي سنة ٣١٧ هـ. ترجمته في معجم المؤلفين ١/١٩٦.
(٣) الجمهور على تضعيف روايته ترجمته في تهذيب التهذيب ١/٦٠.
(٤) الجمهور على تضعيف رواية القرقساني. ترجمته في تهذيب التهذيب ٩/٤٥٨-٤٦٠.
(٥) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: ابن طاهر، ويكون المقصود الحسين بن طاهر المعروف بابن درك المؤدب. ترجمته في تاريخ بغداد ٩ / ٤١٤ - ٤١٥، ولد سنة ٢٩١هـ وتوفي سنة ٣٤٩هـ.
(٦) بن علي بن المنذر أبو القاسم القاضي ٣٣١ - ٤١١ هـ ترجمته في تاريخ بغداد ٧/٣٠٤-٣٠٥.
(٧) هو ابن المرزبان المعدل يعرف بابن الخراساني. ترجمته في تاريخ بغداد٩/ ٤١٤ - ٤١٥ ولد سنة ٢٩١هـ وتوفي سنة ٣٤٩هـ.

قال قلت : فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئاً مما أقول لك؟!

قال : وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت إليه وأقدمتك له؟

قال : قلت : أن تسمعه ثم لا تعمل به.

قال : فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف فانتهزه المنصور وقال:

هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة.

فطابت نفسي وانبسطت في الكلام، فقلت:

يا أمير المؤمنين : حدثني مكحول عن عطية بن بسر قال: قال رسول الله- ﷺ-:

أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبل بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثمًا ويزداد الله بها عليه سخطاً.

يا أمير المؤمنين: حدثني مكحول عن عطية بن بسر قال:

قال رسول الله - ﷺ - : أيما وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة.

يا أمير المؤمنين: من كره الحق فقد كره الله. إن الله هو الحق المبين.

يا أمير المؤمنين: إن الذي لين قلوب أمتكم [٢٣/ب] لكم حين ولاكم أمورهم لقرابتكم من نبيكم- ﷺ- فقد كان بهم رؤوفاً رحيمًا مواسياً لهم بنفسه في ذات يده وعند الناس لحقيق أن يقوم له وإليهم[٨] بالحق وأن

(٨) الكلمة ممحوة في الأصل لم يبق منها إلا ما يشبه (فيهم) أو نبيهم.
وما أثبتناه اجتهاد يدل عليه السياق لا سيا أن الأوزاعي قال في إحدى الروايات عنه: فحقيق على الوالي.

يكون بالقسط له فيهم قائمًا ولعوراتهم ساتراً لا يغلق عليك دونهم الأبواب ولا يقيم عليك دونهم الحجاب تبتهج بالنعمة عندهم وتبتئس لما أصابهم من سوء.

يا أمير المؤمنين: قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس. بالدين أصبحت تملك أحمرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك نصيب من العدل فكيف بك إذا اتبعك منهم فئام وراء فئام ليس منهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه:

يا أمير المؤمنين. حدثني مكحول عن عروة بن رويم. قال:

كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك بها ويروع بها المنافقين فأتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التي كنت قد كسرت بها أمتك وملأت قلوبهم بها رعباً فكيف بمن ضرب أبشارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم [ونهب أموالهم](٩).

يا أمير المؤمنين: حدثني مكحول عن زياد بن حارثة عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدش خدشه أعرابياً لم يتعمده، فأتاه جبريل عليه السلام [٢٤/أ] فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا متكبراً، فدعا النبي ﷺ الأعرابي، فقال: اقتص مني، فقال الأعرابي: قد أجللتك بأبي وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أتت على نفسي، فدعا له بخير.

يا أمير المؤمنين: رض نفسك لنفسك وخذ لها الأمان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله ﷺ: لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيـا وما فيها.

---

(٩) ما بين القوسين تكملة من العقد الفريد وعيون الأخبار، لأن الأصل مطموس.

يا أمير المؤمنين: إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك وكذلك[10] لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك.

يا أمير المؤمنين: تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك: «﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾؟ قال: الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك[11] فكيف بما عملته الأيدي وحصدته الألسن.!!

يا أمير المؤمنين: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

لو ماتت سخلة على شاطىء الفرات ضيعة لخشيت أن أسأل عنها فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك!!؟

يا أمير المؤمنين: تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك:

﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾؟. قال: يا داود: إذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تتمنين في نفسك أن يكون الحق له فيفلج على صاحبه فأمحوك من نبوتي ثم لا تكون خليفتي، ولا كرامة يا داود [٢٤/ب] إنما جعلت رسلي إلي عبادي رعاء كرعاء الإبل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة، ليجبروا الكسير ويدلوا الهزيل على الكلأ والماء[12].

يا أمير المؤمنين: إنك قد بليت بأمر لو عرض على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه.

---

(١٠) في الأصل وكذي بالياء.

(١١) مدلول الآية الكريمة أوسع من ذلك.

(١٢) هذا الهراء لا يجوز سياقه عن الله سبحانه في تفسير الآية إلا بخبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يا أمير المؤمنين: حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن عمر بن الخطاب استعمل رجلاً من الأنصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقيمًا فقال له: ما منعك من الخروج إلى عملك؟

أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله؟ قال: لا. قال: فكيف ذلك؟ قال: لأنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: ما من وال يلي شيئاً من أمور الناس إلا أتى به يوم القيـامة مغلولة يده[13] إلى عنقه، يوقف على جسر النار، ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه، ثم يعاد فيحاسب فإن كان محسناً نجا بإحسانه وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسر فهوى به في النار سبعين خريفاً. فقال له عمر: ممن سمعت هذا؟ قال: من أبي ذر ومن سلمان. فأرسل إليهما عمر فسألهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله ﷺ.

فقال عمر: واعمراه من يتولاها بما فيها!! فقال أبو ذر: من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض.

فأخذ المنديل فوضعه على وجهه ثم بكى وانتحب حتى أبكاني. ثم قال: يا أمير المؤمنين قد سأل جدك [٢٥/أ] العباس النبي ﷺ إمارته على مكة أو الطايف أو اليمن، فقال له النبي ﷺ: يا عباس يا عم النبي: نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها».. نصيحة منه لعمه وشفقة عليه وأخبره أنه لا يغني عنه من الله شيئاً إذ أوحى إليه: (وأنذر عشيرتك الأقربين) فقال: يا عباس ويا صفية عمي الرسول ويا فاطمة بنت محمد: إني لست أغني عنكم من الله شيئاً، لي عملي ولكم عملكم.

وقد قال عمر بن الخطاب لا يقيم أمن الناس إلا حصيف العقل أريب

---

(١٣) في الأصل : مغلولا يــده.

العقدة لا يطلع منه على عورة ولا يحنق منه على جرة، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وقال : السلطان أربعة أمراء:

فأمير قوي يظلف[14] نفسه وعما له فذاك كالمجاهد في سبيل الله يد الله عليه باسطة بالرحمة.

وأمير فيه ضعف يظلف نفسه وأرتع عماله لضعفه فهو على شفا هلاك إلا أن يرحم.

وأمير يظلف عماله وأرتع نفسه فهو الحطمة الذي قال رسول الله ﷺ: شر الرعاء الحطمة. فهو هالك وحده.

وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعـاً.

بلغني يا أمير المؤمنين أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: أتيتك حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار تسعر ليوم القيامة فقال له يا جبريل: صف لي النار فقال: إن الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اصفرت [٢٥/ب] ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها. والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعاً، ولو أن ذنوباً من شرابها صب في مياه أهل الأرض جميعاً لقتل من ذاقه، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض جميعاً لذابت وما استقلت.

ولو أن رجلاً أدخل النار ثم خرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه

---

(١٤) في الأصل يطلق، والتصحيح من عيون الأخبار.

وتشويه خلقه وعظمه، فبكى النبي ﷺ وبكى جبريل لبكائه فقال أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: أفلا أكون عبداً شكورا. قال فلم بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه؟ قال: أخاف أن أبتلي بما ابتلي به هاروت وماروت فهو الذي منعني عن(١٥) اتكالي على منزلتي عند ربي فأكون قد أمنت مكره.

فلم يزالا يبكيان حتى نودي من السماء يا جبريل يا محمد إن الله قد أمنكما أن تعصيا فيعذبكما. وفضل محمد على سائر الأنبياء كفضل جبريل على ملائكة السماء.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من قال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين.

يا أمير المؤمنين: إن أشد الشدة القيام لله بحقه، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى وإنه من طلب العز [٢٦/أ] بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه بها.

نصيحتي والسلام عليك. ثم نهضت فقال لي إلى أين؟ فقلت إلى الولد والوطن بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله.

قال: فقد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل، فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثلها فإنك المقبول القول غير متهم في النصيحة. قلت أفعل إن شاء الله.

---

(١٥) في الأصل: على.

قال محمد بن مصعب: فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه ما كنت لأبيع ديني بعرض الدنيا كلها. وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في ذلك[16].

قرأت على القاضي أبي عبد الله بن سلامة بن جعفر القضاعي[1] وعلى أبي القاسم منصور بن النعمان الصيمري جميعاً بالفسطاط قال[2] أخبرنا أبو نصر دريد قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال أخبرني بعض الهاشميين قال كنت جالساً عند المنصور بأرمنية في مجلس المظالم وهو أميرها لأخيه أبي العباس فدخل عليه رجل فقال إن لي مظلمة وأنا أسألك أن تسمع مني مثلاً أضربه قبل أن أذكر مظلمتي قال قل لي، قال: إني وجدت الله تبارك وتعالى خلق الخلق على طبقات فالصبي إذا خرج إلى الدنيا لا يعرف إلا أمه ولا [26/ب] يطلب غيرها فإن فزع من شيء لجأ إليها ثم يرتفع من ذلك فيعلم أن أباه أعز من أمه فإن أفزعه شيء لجأ إليه، ثم يبلغ ويستحكم فإن أفزعه شيء لجأ إلى سلطانه، فإن ظلمه ظالم انتصر به، فإذا ظلمه السلطان التجأ إلى ربه واستنصره، وإني كنت في هذه الطبقات، وقد ظلمني ابن نهيك في ضيعة لي في ولايته فإن نصرتني عليه وأخذت لي مظلمتي، وإلا استنصرت الله. فانظر لنفسك أيها الأمير، فتضاءل أبو جعفر فقال: أعد علي الكلام، فأعاده فقال:

أما أول شيء فقد عزلت ابن نهيك عن عمله، وأمر برد ضيعته.

قرأت على أبي منصور علي بن الحسن الكاتب الأديب. أخبرنا أحمد بن

---

(16) هذا الخبر في عيون الأخبار ج ٦ م ٢ ص ٣٣٨ - ٣٤١ بأقل مما هنا وفي العقد الفريد ١٦٢/٣-١٦٣ بأقل مما في عيون الأخبار مع اختلاف في الترتيب فيما بين هذه المصادر الثلاثة.

(1) هو الشهاب القضاعي صاحب كتاب الشهاب ترجمته في الوافي ١١٦/٣- ١١٧.
(2) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : قالا.

سعيد الدمشقي قال: حدثني الزبير بن بكار، قال: حدثنا علي بن عبد الله المديني قال:

دخل صالح بن عبد الجليل وكان ناسكاً مفوهاً على المهدي فسأله أن يأذن له في الكلام فقال: تكلم، قال يا أمير المؤمنين إنه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول إليك قمنا مقام المؤدي عنهم، وعن رسول الله ﷺ، بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي لانقطاع عذر الكتمان في البينة ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع، ووعدت الله وحملة كتابه إيثار الحق على ما سواه، فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التمحيص ليتم مؤدينا على موعد الأداء عنهم، وقابلنا [٢٧/أ] من موعد القبول[١] أو يردنا تمحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلانية وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل، وأشد منه عذاباً من أقبل إليه العلم فأدبر عنه، ومن أهدي إليه علم فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله إليه وقصر بها، فاقبل يا أمير المؤمنين ما أدى الله إليك من ألسنتنا، فتعمل بتحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء[٢]، فإنه لا يخلفك منا إعلام ما تجهل، ومواطأة فضل تعلم، أو تذكر لك من غفلة، فقد وطن الله نبيه صلى الله عليه وسلم على نزولها تعزية عما فات، وتحصنا من التمادي، ودلالة على المخرج فقال: (وإما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله)، فاطلع على قلبك ما ينور به القلوب من إيثار الحق ومنابذة الهوى[٣]، فإنك إن لم تفعل لم تر لله أثرة عليك، قال: فبكى المهدي حتى هم من كان على رأسه بضرب صالح، وحتى ظنوا أنه لا يسكت وحتى ذهب به البكـــاء.

---

(١) في عيون الأخبار: على موعد الأداء وقابلنا على موعود القبول.
(٢) في عيون الأخبار: فاقبل ما أهدى الله إليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل.
(٣) الخبر إلى هنا في عيون الأخبار م ٢ ج ٦ ص ٣٣٣ والعقد الفريد ٣ / ١٥٨ ـ ١٥٩.

فقال : يا صالح لو وجدت رجالاً يعملون بما آمرهم وهابوني في رعيتي لظننت أني ألقى الله عز وجل وأمر أمة محمد ﷺ أقـل ذنوبي وأهـون حسابي، ولكن دلني على وجه النجاة فإن لم أعمل كنت أنا الجاني على ظهري والمؤثر هواي على رضا ربي، فقال [٢٧/ب] له صالح:

أنت يا أمير المؤمنين أعلم بموضع النجاة.

قال : لو أعلم بموضع النجاة ما كنت أولى بعظتي مني بعظتك، وما هو إلا أن أركب سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا يصلح والله عليها أحد من أهل هذا العصر، وذلك أن الناس في الزمن الماضي كان يرضى أحدهم الطمر البالي، وتقنعه الكسرة اليابسة والماء القراح، وهم اليوم في مضاعف الخز والوشي، ومائدة أحدهم في اليوم بمثل غنى ذي العيال في زمن عمر. أو أسيح في الأرض ذات العرض فإلى من أكلهم؟

إلى ولد أبي طالب، فوالله ما أعلم للمسلمين حاجة بهم، ولا حافز عندهم، ولو أنني حملت الناس على سيرة العمرين في هذا العصر كنت أول مقتول وذلك أن الفطام عن هذا الحطام شديد لا يصبر عليه إلا المبرز السابق، وأنى أولئك القوم يا صالح!

والله لقد بلغني أن لسعيد بن سلام ألف سراويل مخارم وألف جبة ولعبادة بن حمزة ألف دواج وهي أقل ملكهم، فما ظنك بي وهم أجل عددي وبدتي وسهام كنانتي لو حملتهم ومن أشبههم كمعن بن زائدة وعبد الله بن مالك على التقشف والنسك وأخذت ما بأيديهم ووضعته حيث تراه أنت وأنا هل كانت نفس أبغض إليهم من نفسي أو حياة أثقل عليهم من حياتي قال: فأطرق صالح مفكراً ثم رفع رأسه فقال يا أمير المؤمنين [٢٨/أ] إنه ليقع في خلدي أنك قبلت قولي قبول تحقيق لا قبول رياء!!.

فقال المهدي: شاهدي على ذلك الله، فقام صالح فدنا من المهدي فقبل رأسه، وقال أعانك الله يا أمير المؤمنين على حسن نيتك وأعطاك أفضل ما تؤمله من رعيتك ووهب لك أعوانا صالحين بررة يعملون ما يجب عليهم فيك، ثم خرج فقال له أصحابه: ما صنعت؟ قال: والله ما تركت شيئاً إلا سبقني إليه ولا شتمًا له إلا أوضح العذر فيه.

قال الحميدي: وقرأت على أبي جعفر محمد بن أحمد الشاهد عن محمد ابن عمران بن موسى[1] قال: أخبرنا ابن أبي عروة الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال: سمعت سفيان الثوري يقول: حج المهدي في سن ست وستين ومئة فرأيته يرمي جمرة العقبة والناس يحيطون يميناً وشمالاً بالسياط فوقفت فقلت يا حسن الوجه حدثنا أيمن بن وائل عن قدامة عن عبد الله الكلابي قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمرة يوم النحر على جمل لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك، وها أنت تحفظ الناس بين يديك يميناً وشمالاً، فقال لرجل من هذا؟ فقال: سفيان الثوري: فقال: يا سفيان لو كان المنصور لما إحتملك على هذا، فقلت: لو أخبرك المنصور بما لقي لأقصرت عما أنت فيه، قال: فقيل له إنه قال لك يا حسن الوجه، ولم يقل لك يا أمير المؤمنين، فقال اطلبوه فطلب سفيان فاختفى.

حدثنا عبد العزيز بن الحسن البصري قراءة عليه بها قال [حدثنا] أبو محمد الحسن بن إسماعيل قال: حدثنا أحمد بن مروان الدينوري، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال [٢٨/ب] حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال: قال شبيب بن شيبة للمهدي إن الله تبارك وتعالى لم يرض أن يجعلكم دون خلقه فلا ترض أن يكون أحد أشكر لله تعالى منك.

---

(١) هو المرزبان الكاتب البغدادي الاخباري صاحب المصنفات الكثيرة.

حدثني القاضي الشريف أبو الحسن محمد بن علي بن محمد الهاشمي من لفظه وكتابه. قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب الواعظ إملاء في ذي الحجة من ثلاث وثمانين وثلاث مئة قال حدثنا محمد بن زكريا بن إبراهيم بن إسماعيل العسكري قال: حدثنا العباس بن عبد الله، حدثنا الحسن بن يوسف الواسطي، قال: حدثنا محمد بن علي أبو عمر النحوي قال حدثنا الفضل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين هارون الرشيد فبينما أنا ليلة نائم بمكة إذ سمعت قرع الباب، فقلت من هذا؟ فقال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت مسرعاً فقلت يا أمير المؤمنين: لو أرسلت إلي لأتيتك، فقال: ويحك إنه قد حاك في نفسي شيء فانظر رجلاً أسأله، فقلت ههنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه فقرعت عليه الباب. فقال من هذا فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين: لو أرسلت إلي أتيتك فقال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ثم قال أعليك دين؟ قال: نعم. ثم قال: يا عباس اقض دينه ثم انصرفا فقال ما أغنى صاحبك شيئاً فانظر لي رجلاً أسأله فقلت ها هنا عبد الرزاق بن همام، قال امض بنا إليه فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا؟ قلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعاً فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك فقال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين ؟ قال : نعم قال يا عباس إقض دينه ثم انصرفا فقال ما أغنى عني صاحبك شيئاً [٧٩/أ] فانظر لي رجلاً أسأله، فقلت ههنا الفضيل بن عياض، فقال امض بنا إليه، فأتيناه ، فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يرددها، فقال لي: إقرع الباب، فقرعت الباب، فقال من هذا؟ فقلت أجب أمير المؤمنين، فقال ما لي ما لي ولأمير المؤمنين، فقلت سبحان الله، أو ما عليك طاعته؟ أوليس قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: ليس لمؤمن أن يذل نفسه؟ قال فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى الغرفة فأطفأ

السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة، قال فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقت كف هارون إليه قبلي فقال: أواه من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله تعالى، قال فقلت في نفسي ليكلمنهم الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال خذ لما جئناك له يرحمك الله، فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم: إني ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي، فعد الخلافة يا أمير المؤمنين بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة، فقال له سالم بن عبد الله إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا وليكن إفطارك هذا الموت، فقال محمد بن كعب القرظي : إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك.

فقال رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، ثم مت إذا شئت. إني لأقول لك هذا وإني لأخشى عليك أشد الخوف يوم القيامة، يوم تزل [٢٩/ب] فيه الأقدام. فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء. من يأمرك بمثل هذا؟: فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشي عليه، فقلت له أرفق بأمير المؤمنين، فقال يا ربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا، ثم أفاق فقال زدني يرحمك الله فقلت يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي أذكر طول قهر أهل النار في النار مع خلود الأبد. إن ذلك يطرد بك إلى الرب عز وجل نائماً ويقظان. وإياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء. قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك عملاً حتى ألقى الله عز

وجل. قال: فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عم النبي ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أمرني على إمارة فقال النبي ﷺ يا عباس يا عم محمد نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها. إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت ألا تكون أميراً فافعل. قال فبكى هارون بكاء شديداً فقال زدني يرحمك الله، فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فانظر وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فإن النبي ﷺ قال: من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة، قال فبكى هارون بكاء شديداً [٣٠/أ] ثم قال عليك دين؟ قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي، قال فقال إنما أعني دين العباد، قال: لا. عندي خير كثير لا أحتاج معه إلى ما في أيدي الناس.

قال أبو عمر: وكأنه يعني القرآن واليقين والدعاء في هذه الرواية قال فقال إن ربي عز وجل لم يأمرني بهذا أمرني أن أصدق وعده وأن أطيع أمره فقال عز وجل[٣٠/ب]:(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق) فقال هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال سبحان الله: أنا أدلك على النجاة وتكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت، فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب قال لي هارون: يا عباس إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا. هذا سيد المسلمين اليوم.

قال عمر بن أحمد[1] في هذا الحديث: فدخلت عليه امرأة من نسائه

---

(١) في الأصل: ابن عمر.

فقالت يا هذا أما ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال ففرجنا به، فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه.

فلما سمع هارون هذا الكلام قال أدخل فعسى أن يقبل المال قال فدخلنا فلما علم بنا الفضيل خرج فجلس في التراب على السطح، فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه فلم يجبه، فبينما نحن كذلك إذ جاءت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف رحمك الله قال فانصرفنا.

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري في الإجازة وأخبرنا الخطيب أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، قراءة عليه، قال أخبرنا عبيد الله بن أحمد ابن يعقوب المقرىء، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال:

لما لقي هارون فضيل بن عياض قال له الفضيل: يا حسن الوجه أنت المسئول عن هذه الأمة [٣١ / أ].

حدثنا ليث عن مجاهد: وتقطعت بهم الأسباب قال: الوصل التي كانت بينهم في الدنيا. قال: فجعل هارون يبكي ويشهق.

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسين بن إسماعيل المصري بها، قراءة عليه قال أخبرني أبي. قال حدثنا أحمد بن مروان القاضي الدينوري قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال: حدثنا محمد بن منصور البغدادي قال: لما حبس أمير المؤمنين الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً له يأتيه بما يقول، فوجده يوماً وقد كتب على الحائط:

أمـــا والله إن الـــظلم لـــؤم ومـــازال المسيء هـــو الـــظلوم
إلى ديـــان يـــوم الـــدين نمضي وعنـــد الله تجتمـــع الخصـــوم

قال: فأخبر بذلك الرشيد فبكى ودعا به واستحله ووهب له ألف دينار.

أخبرنا أبو إسحاق بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني بالفسطاط قراءة في كتاب المقيمين من الصوفية قال: حدثنا أبو صالح محمد بن عدي ابن الفضل السمرقندي الصوفي قراءة بالفسطاط. قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بن القاسم بن عاصم البزاز الصوفي قراءة عليه بالقرافة قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبيد الله الصوفي الخياط. قال: أبو حمزة محمد ابن إبراهيم[2] الصوفي: وحدثني طلحة بن اليمان النهشلي حدثني أبي [٣١/ب] عن سالم الأسود وكان من خيار عباد الله قال: رأيت هارون الرشيد بمكة وهو متكيء على الفضل بن الربيع ورجل آخر يطوف بالبيت فقام إليه محمد بن أوس الهلالي وكان سفيان بن عيينة له مكرماً ومبجلاً ومعظمًا وكان الناس يقولون إنه لم يبق من الصوفية بالحجاز أحد أفضل منه فقام للرشيد واعترضه عند الحجر فقال: يا أمير المؤمنين استمع كلامي فإنك إن سمعته حقاً قبلته وإن سمعته باطلاً فلا تعبأ به فوقف. فقال: يا من غذي في نعيم وتردد في ملك سليم إن خفت العذاب الأليم وأحببت البقاء في سرور مقيم فلا تسمعن ممن أنت بينهما ولا تغترن بشيء من قولهما فإن الله عز وجل يخلو بك دونهما فالموت يصل إليك على الطوع والكره منهما فلا تقتصدن بالذليل ولا تتكثرن بالقليل ولا تعتصم بغير دافع ولا تطمئن إلى غير مانع لا يمنع ولا يدفع عنك فإنك بعين الله وبحضرة بيته

(٢) لعل الصواب: أبو إسحاق محمد بن إبراهيم.

الذي جعله مثابة للزائر ومنحجراً للفاجر فانتفض الرشيد وجلس وخلا يديه عنهما وأومأ أن خذوا الرجل، فأخذ حتى قضى طوافه وصلى، ورجع إلى المنزل الذي به نزل، ودعا بالرجل فأدخل عليه شيخ جليل، فقال من أين أنت؟ قال: من مكة. قال ما اسمك؟ قال: محمد قال ابن من؟ قال: ابن أوس. قال: من قبيلتك؟ قال: بنو هلال، قال: قبيلة مشهورة، فما حملك أن كلمتني بالذي كلمتني؟ قال: إشفاقاً عليك. إذ أنضيت الركاب [٣٢/أ] وأتعبت الرجال وأنفقت الأموال في أمور الله عز وجل أعلم بها، حتى إذا صرت إلى غاية الطالب وموضع ترجو فيه الرحمة اعتمدت على ظالمين طاغيين، قد جبلا على الغشم، ونشئا على الظلم، وقد قال الله تعالى: «وما كنت متخذ المضلين عضداً» فنكس الرشيد رأسه، وأقبل ينكت في الأرض وعيناه تذرفان ثم رفع رأسه فقال: من أين مطعمك ومشربك؟ قال: من عند من يرزقك. قال من ذاك؟ قال: من عند من فلق الحب والنوى وأخرج الحب من الثرى من طعام سهرت فيه العيون، وتعبت في حصاده الأجساد، وحرسته الملائكة حتى أتاني به القدر بلا رنق ولا كدر قال: ألك عيال؟ قال: نعم. قال ومن هن؟ قال: زوجة. قال أتختلف إلى تجارة أو تحترف في صناعة؟ قال: قد كفاني الله مؤونة ذلك بالعافية. قال: أفلا أجري عليك رزقاً تستعين به على بعض أمورك وتستغني به عن الطلب من غيرك. قال: إني بالله أغنى مني بما بذلت لي من ذلك. قال: ألك حاجة؟ قال: نعم أطع الله عز وجل فيما تعلم من سرك، فإنك تصل إلى كل محبوب وتنال به كل مطلوب، ولست تبلغ شيئاً من نكاية عدوك من طاعتك لربك فإنك إن أطعته جعل ناصية عدوك بيدك، فلا تشاء أمراً إلا بلغته ولا مكروهاً به إلا نلته، قال: ألك حاجة غيرها؟ قال أتؤمنني من الموت؟ [٣٢/ب] قال لا أقدر على ذلك. قال: فتجيرني من النار قال: ليست في يدي قال: فتدخلني الجنة؟ قال لست

أملك. قال: أفتحيي لي ميتاً حتى أسأله عما عاين ورأى؟ قال: ذاك في قدرة غيري. قال: ما أنت إلا كسائر من ترى من رعيتك، غير أن الله عز وجل فضلك عليهم بما أعطاك من هذا الحطام الزائل، واستخلفك في الأرض لينظر كيف تعمل، وذكر كلاماً، ثم خرج فقال الرشيد: الحمد لله الذي جعل في رعية أنا عليها مثله، ولا تزال هذه الأمة بخير ما لم يعدموا هذا ونظراءه وأشباهه.

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الغساني من فسطاط قراءة عليه أخبرنا أبي أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان القاضي الدينوري، قال حدثنا ابن أبي الدنيا ومحمد بن موسى قال: حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: بعث إلي هارون الرشيد وقد زخرف مجالسه، وبالغ فيها، ووضع فيها طعاماً كثيراً ثم وجه إلى أبي العتاهية، فأتاه، فقال له: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا، فأنشأ يقول:

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

فقال: أحسنت، ثم ماذا فقال:

يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

قال: حسن أيضاً ماذا فقال: [٣٣/أ]

فإذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً ما كنت إلا في غرور

فبكى هارون، فقال الفضل بن يحيى: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته فقال هارون: دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى.

أخبرنا أبو القاسم بن الضراب المصري بها قراءة عليه، قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا أبو بكر الدينوري قال: حدثنا إبراهيم الحربي قال: حدثنا

داود بن رشيد. قال: دخل ابن السماك على هارون الرشيد فقال: عظني وأوجز فقال: ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه كيف غلب علينا حب الدنيا. وأعجب ما نصير إليه كيف غفلنا عنه. عجباً لصغير حقير إلى فناء يصير غلب على كثير طويل دائم غير نافد.

قرأت في كتاب العقد لأحمد بن محمد بن عبد ربه أن ابن السماك لما دخل على هارون ووقف بين يديه قال له: يا ابن السماك عظني وأوجز، فقال: كفى بالقرآن واعظاً يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل: «ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون» فهذا وعيد لمن طفف في الكيل فما ظنك بمن أخذه كله.

قرأت على الخطيب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي بدمشق قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف البراز وأبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المعدل قال أحمد[٣٣/ب] حدثنا وقال علي أخبر علي بن محمد المصري قال: حدثنا محمد بن عمرو بن خالد، قال حدثنا أبي قال: بعث هارون أمير المؤمنين إلى محمد بن السماك في آخر شعبان فأحضر فقال له يحيى بن خالد: أتدري لم بعث إليك أمير المؤمنين؟ قال: لا أدري. قال له: بعث إليك لما بلغه من حسن دعائك للخاصة والعامة وثنائهم عليك فقال له ابن السماك: أما ما بلغ أمير المؤمنين عني من ذلك فبستر الله الذي ستره علي ولولا ستره لم يبق ثناء ولا بقاء[1] على مودة، والستر هو الذي أجلسني بين يديك، ثم قال في رواية أخرى: يا أمير المؤمنين: في عيوب لو أطلعت الناس منها على عيب واحد ما بقيت لي في قلب أحد مودة، وإني لخائف من الكلام الفتنة ومن

---

(١) في الأصل: البقاء.

الستر الغرة، وإني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها. يا أمير المؤمنين: إني والله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك فلا تحرق وجهك بالنار، فبكى هارون بكاء شديداً ثم دعا بماء واستسقى فأتي بقدح فيه ماء فقال يا أمير المؤمنين: أكلمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء قال: قل ما أحببت قال يا أمير المؤمنين: لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفتديها بالدنيا وما فيها حتى تصل إليك قال نعم قال فاشرب ريا بارك الله لك، فلما فرغ من شربه قال يا أمير المؤمنين أرأيت لو منعت إخراج هذه الشربة عنك إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفتدي ذلك بالدنيا وما فيها؟ قال: نعم. قال يا أمير المؤمنين: فما تصنع بشيء وشربة ماء خير منه [٣٤/أ] قال فبكى هارون واشتد بكاؤه قال. فقال يحيى بن خالد: يا ابن سماك قد آذيت أمير المؤمنين فقال له: وأنت يا يحيى فلا يغرنك رفاهية العيش ولينه.

أخبرنا عبد العزيز بن الحسن قراءة عليه بالفسطاط أخبرنا أبي قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن مولى بني هاشم قال: حدثنا مصعب بن عبد الله عن إبن أبي فديك، قال: كان ههنا بالمدينة في سنة سبع وثمانين رجل يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه، لا يتكلم في شيء من أمر الدنيا وكان يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد رسول الله ﷺ، وكان إذا سئل عن الشيء أجاب جواباً معجباً حسناً قال ابن أبي فديك فأتيته يوماً وهو في آخر المسجد منكساً رأسه واضعاً وجهه بين ركبتيه فجلست إلى جنبه فحركته فانتبه فأعطيته شيئاً كان معي فأخذه وقال: قد صادف منا حاجة! فقلت له يا أبا نصير: ما الشرف؟ قال حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها. قلت له: فما المروءة؟ قال إطعام

الطعام وإفشاء السلام وتوقي الأدناس واجتناب المعاصي صغيرها وكبيرها. قلت فما السخاء؟ قال: جهد المقل. قلت: ما البخل؟ قال: أف وحول وجهه عني فقلت لم تجبني بشيء؟ قال: بلى قد أجبتك. قال ابن أبي فديك: وقدم أمير المؤمنين هارون إلى المدينة [٣٤/ب] فأحب أن ينظر إليه فأخلي له مسجد الرسول ﷺ فوقف على قبر النبي ﷺ ووقف على منبره وفي موضع[٢] جبريل عليه السلام ثم قال: قفوا بي على أهل الصفة حتى أنظر إليه يعني أبا نصر فلما أتاهم حرك هارون أبا نصر بيده فرفع رأسه وهارون واقف فقيل يا أبا نصر هذا أمير المؤمنين واقف عليك فرفع رأسه إليه فقال له: أيها الرجل إنه ليس بين الله وبين أمة نبيه ورعيتك خلق غيرك وإن الله سائلك فأعد للمسألة جواباً فقد قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه: لو ضاعت سخلة على شاطىء الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها فبكى هارون وقال: يا أبا نصر إن رعيتي ودهري غير رعية عمر ودهره فقال له أبو نصر: هذا والله غير مغن عنك، فانظر لنفسك فإنك وعمر تسألان عما خولكما الله، ثم دعا هارون بصرّة فيها مئة دينار فقال ادفعوها إلى أبي نصر، فقال: وهل أنا إلا رجل من أهل الصفة؟ ادفعوها إلى فلان يفرقها عليهم ويجعلني رجلاً منهم.

قرأت على أبي بكر بن علي الحافظ أخبرك بكران بن الطبيب السقطي بحر جرايا قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد المفيد قال: حدثنا أبو المغيرة بن شعيب قال: حضرت يحيى بن خالد البرمكي يقول لابن السماك إذا دخلت على أمير المؤمنين هارون الرشيد فأوجز ولا تكثر عليه، فلما دخل عليه وقام بين يديه قال يا أمير المؤمنين إن لك [٣٥/أ] بين يدي

---

(٢) في الأصل: وفي موضع قبره جبريل. وعلى حرف القاف من قبره علامة التمريض وهي الضبة.

الله مقاماً وإن لك من مقامك منصرفاً فانظر إلى أين منصرفك إلى الجنة أم إلى النار قال فبكى هارون حتى كاد يموت.

وأخبر الشريف أبو الغنايم عبد السلام بن أحمد بن محمد البراز وغيره قال: حدثنا محمد بن أحمد الحافظ أبو الفتح أخبرنا القاضي أبو الحسين وغيره قال: حدثنا محمد بن أحمد بن صالح التمار حدثني أبو النصر هاشم ابن محمد بن خالد ببغداد قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن مهران قال حدثنا أبي عبد الله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياماً ثم ضرب بالرحيل، فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج فجاز بالكناس والصبيان يؤذونه ويولعون به إذ أقبلت هوادج أمير المؤمنين فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هودج هارون نادى بأعلى صوته: يا أمير المؤمنين. فقال هارون للعباس: من المجترىء علي في هذا المكان؟ فقال هذا بهلول المجنون يا أمير المؤمنين، فكشف هارون السجاف بيده عن وجهه فقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول، فقال يا أمير المؤمنين: حدثنا أيمن بن قابل عن قدامة بن عبد الله العامري قال: رأيت النبي ﷺ منصرفاً من عرفة على ناقة له صهباء بلا ضرب ولا قائد ولا إليك إليك، وتواضعك في شرفك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك، قال: فبكى هارون حتى سقطت دموعه إلى الأرض [٣٥/ب] ثم قال: يا بهلول زدنا رحمك الله قال: نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالاً وجمالاً فأنفق من ماله وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله عز وجل من الأبرار قال: أحسنت يا بهلول مع الجائزة قال: أردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها. قال يا بهلول فإن يكن عليك دين قضيناه، قال يا أمير المؤمنين: هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون أجمعت آراؤهم أن قضاء الدين بالدين لا يجوز، قال يا بهلول أفنجري عليك ما يقوتك أو

يقيمك، قال: فرفع بهلول رأسه إلى السماء ثم قال: يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله، فمحال أن يذكرك وينساني، قال: فأسبل هارون السجاف ومضى.

أخبرنا أبو القاسم منصور بن النعمان بن منصور الصيمري فيما كتب لنا به بالفسطاط بإسناده إلى سفيان بن عيينة قال: قال الرشيد: أريد أن ألقى الفضيل بن عياض لعل الله يحدث لي عظة أنتفع بها فقلت: والله إن ذلك لحبيب إلي ولكنه رجل قد نذر نفسه لخدمة الله عز وجل فما لأحد فيه حظ، وأكره أن تراه منصرفاً في بعض حالاته من عبادة ربه عز وجل فتوهم عليه جفاء وإن كنت والله أعرفه الرجل الكريم العشرة الحسن الخلق يوهم من شاهده من لينه ودماثة أخلاقه أنه داخل في حكم العيافة فقال لي: ما عزمت على لقائه حتى وطنت نفسي على احتمال مشاهدتي له في أخلاقه، ثم قال: ويحك يا سفيان إن شرف [٣٦/أ] التقوى لا يزاحم عليه بإمرة ولا خلافة، فأديت ذلك إلى الفضيل فقال: إنه لحسن العقل لولا ما ضرب به من حب هذا العاجل، ويسرني أن يلقاني ويسؤوني أيضاً.

فأما ما يسرني من لقائه فأرجو أن يكون له فيه بعض الكبحات عن غيه وأما الذي يسؤوني فيه فلم أر مثله يرفل في سوابغ النعم عرياناً من الشكر، ثم قطب بين عينيه ثم قال: ما قدر من كان لله عاصياً؟ لا حاجة لي في لقائه. فلم أزل أرفق به حتى أذن له. فرجعت إلى الرشيد فأعلمته وقلت له: ليس تطمع فيه إلا في وقت إفطاره وكان إفطاره كاختطاف الطير حبة فركب الرشيد ولبس مبطنه وطيلسانا وغطى رأسه ومعه مسرور الخادم وأنا فقرعت عليه الباب فنزل وفتح ودخل ودخلت معه ووقف مسرور على الباب فسلم عليه الرشيد قائماً فشم منه الفضيل رائحة المسك فقال اللهم

إني أسألك رائحة الجنة التي أعددتها لأوليائك المتقين في جنات النعيم وتبادرت دموعه على لحيته فقلت: يا أبا علي هذا أمير المؤمنين واقف يسلم عليك، فرفع رأسه وقال: إنك لهو يا حسن الوجه ونظر إلى الرشيد وهو يبكي فقال له: اعلم أن الأحكام قد سلبت فضيلة العقل وظهر في الملة والذمة عدوان الأمرين، وهو في صحيفة تدرج معك في كفنك ليوم النشور فقد بدت لك شرعة نفاد ما أنت فيه فيمن تقدمك [٣٦/ب] من آبائك ثم نهض وقال: الله أكبر: فقلت يا أمير المؤمنين: أما إذا افتتح الصلاة فليس فيه حيلة، وانصرفنا فقال لي الرشيد وهو خارج: لولا خجلي منك قبلت ما بين عينيه فقلت والله: لوددت أنك فعلت.

قرأت على أبي الغنايم محمد بن علي القاضي عن القاضي أبي الفرج الجزيري، حدثنا أبو نصر العقيلي أخبرنا أبو القاسم البوشنجاني قال: قال الحسن بن عبد الجبار المعروف بالغرق: بينا المأمون في بعض مغازيه يسير منفرداً عن أصحابه ومعه عجيف بن عنبة إذ طلع رجل متخبط متكفن، فلما عاينه المأمون وقف ثم التفت إلى عجيف فقال: ويحك أما ترى صاحب الكفن مقبلاً يريدني. فقال له أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، قال: فما كذب الرجل أن وقف على المأمون فقال له المأمون: من أردت يا صاحب الكفن وإلى من قصدت؟ قال: إياك أردت. قال عرفتني؟ قال: لو لم أعرفك ما قصدتك قال: أفسلمت علي؟ قال: ما أرى السلام عليك. قال: ولم؟ قال لإفسادك علينا الغزاة. قال عجيف: فأنا ألين من سيفي لئلا أبطىء ضرب عنقه إذ التفت المأمون فقال: يا عجيف إنني جائع ولا رأي لجائع، فخذه إليك حتى أتغدى وأدعو به فقال فتناوله عجيف فوضعه بين يديه فلما صار المأمون إلى رحله دعا بالطعام فلما وضع بين يديه أمر برفعه وقال والله ما أسيغه حتى أناظر خصمي، [٣٧ / أ] يا عجيف علي

بصاحب الكفن قال: فلما جلس بين يديه قال: هيه يا صاحب الكفن ماذا قلت؟ قال: لا أرى السلام عليك لإفسادك الغزاة علينا. قال: بماذا أفسدتها؟ قال بإطلاقك الخمور تباع في عسكرك وقد حرمها الله عز وجل في كتابه فابدأ بعسكرك فنظفه ثم أقصد العدو. بماذا استحللت أن تبيح شيئاً قد حرمه الله كهيئة ما أحل الله عز وجل قال: أو عرفت أن الخمر تباع ظاهراً أم رأيتها؟ قال: لو لم أرها وتصح عندي ما وقفت هذا الموقف قال: فشيء سوى الخمر أنكرتها؟ قال: نعم إظهارك الجواري في العماريات وكشفهن الشعور منهن بين أيدينا كأنهن فلق الأقمار. خرج الرجل منا يريد أن يهراق دمه في سبيل [الله] ويعتقر جواده قاصداً نحو العدو فإذا نظر إليهن أفسدن [عليه] دينه فركن إلى الدنيا وانصاع إليها فلم استحللت ذلك؟ قال: ما استحللت ذاك وسأجيبك بالعذر فيه، فإن كان صواباً وإلا رجعت ثم قال: فشيء غير هذا أنكرته قال: نعم شيئاً أمرت به تنهانا عن الأمر بالمعروف قال: أما الذي تأمر بالمنكر فإني أنهاه وأما الذي تأمر بالمعروف فإني أحبه على ذلك وأحدوه عليه، ثم قال: أفشيء سوى ذلك قال: لا قال يا صاحب الكفن: أما الخمر فقد حرمها الله ولكن الخمر لا تعرف إلا بثلاث جوارح بالنظر والشم والذوق أفتشربها أنت؟ قال: معاذ الله أن أنكر ما أشرب قال أفممكن [٣٧/ب] في وقتك هذا أن توقفنا على بيعها حتى نوجه معك من يشتري منها؟ قال ومن يظهره إلي أو يبيعنيها وعلي هذا الكفن، قال: صدقت قال: فكأنك إنما عرفتها بهاتين الجارحتين، يا عجيف علي بقوارير فيها شراب فانطلق عجيف فأتاه بعشرين قارورة فوضعها بين يديه في أيدي عشرين وصيفا ثم قال: يا صاحب الكفن: نفيت من آبائي الراشدين المهديين إن لم تكن الخمر فيها فإنك تعلم أن الخمر من ستر الله على عباده وأنه لا يجوز لك إن تشهد

على قوم مستورين إلا بمعاينة وعلم ولا يجوز إلا بمعاينة بينة وشاهدي عدل، قال فنظر صاحب الكفن إلى القوارير فقال له عجيف: أيها الرجل لو كنت خماراً ما فرقت موضع الخمر بعينها بين هذه القوارير، فأخذ المأمون القارورة فذاقها ثم قطب ثم قال: يا صاحب الكفن انظر هذه الخمر فتناول الرجل القارورة فذاقها فإذا خل ذابح، فقال قد خرجت هذه عن حد الخمر فقال المأمون: صدقت إن الخل مصنوع من الخمر لا يكون خلا ولا والله ما كانت هذه خمراً قط ما هو إلا رمان حامض يعصر لي فأصطبح به من ساعته. فقد سقطت الجارحتان وبقي الشم يا عجيف صيرها في رصاحيات وأت بها قال: ففعل فعرضت على صاحب الكفن فشمها فوقع شمه على قارورة منها فيها مينتخج فأخذها المأمون فصبها بين يديه وقال انظر إليها كأنها [٣٨/أ] طلاء عقدتها النار بل تقطع بالسكين قد أسقطت إحدى الثلاث يا صاحب الكفن، ثم رفع المأمون رأسه إلى السماء فقال: اللهم إني أتقرب إليك بنهي هذا ونظرائه عن الأمر بالمعروف. يا صاحب الكفن أدخلك الأمر بالمعروف في أعظم المنكر، شنعت على قوم باعوا من هذا الخل ومن المينتخج الذي شممت فلم تسلم استغفر الله من ذنبك هذا العظيم وتب إليه.

ما الثاني ؟ قال: الجواري قال: صدقت. أخرجتهن إبقاء عليك وعلى المسلمين كرهت أن تراهن عيون العدو والجواسيس في العماريات والقباب والسجوف عليهن يتوهمون أنهن بنات أو أخوات فيجدون في قتالنا ويحرصون على الغلبة على ما في أيدينا حتى يجتذبوا خطام واحد من هذه الإبل يستقيدونه لكل طريق إلى أن تبين لهم أنهن إماء، فأمرت برفع الظلال عنهن وكشف شعورهن ليعلم العدو أنهن إماء أتقي بهن حوافر دوابنا، لا قدر لهن عندنا: تدبير دبرته للمسلمين عامة ويعز علي أن ترى

لي حرمة، فدع هذا فليس هو من شأنك، فقد صح عندك أني في هذا مصيب وأنك أنكرت باطلاً[1].

وأي شيء الثالثة ؟ قال الأمر بالمعروف. قال: نعم أرأيتك لو أصبت فتاة مع فتى قد اجتمعا في هذا الفج على حديث. ما كنت صانعاً؟ قال: كنت أسألهما، ما أنتما؟ قال كنت تسأل الرجل فيقول: امرأتي وتسأل المرأة فتقول: زوجي قال: كنت أحول بينهما وأحبسهما قال: حتى يكون ماذا؟ قال [٣٨/ب]: حتى أسأل عنهما. قال: من تسأل عنهما؟ قال: كنت أسألهما من أين أنتما؟ قال: سألت الرجل من أين أنت فقال لك: أنا من استيجاب وسألت المرأة فقالت من استيجاب ابن عمي تزوجنا وجئنا. أكنت حابساً الرجل والمرأة بسوء ظنك وتوهمك الكاذب إلى أن يرجع الرسول من استيجاب؟ فإن مات الرسول أو ماتا إلى أن يعود رسولك؟ قال: كنت أسأل في عسكرك ههنا. قال: فلعلك لا تصادف في عسكري هذا من أهل استيجاب إلا رجلاً أو رجلين فيقولان لك: لا نعرفهما على هذا النسب. يا صاحب الكفن ما أحسبك إلا أحد ثلاثة[2] رجال: إما رجل مديون، وإما مظلوم وإما رجل تأولت في حديث أبي سعيد الخدري في خطبة النبي ﷺ قال: وروي الحديث عن هشيم وغيره، ونحن نسمع الخطبة إلى مغيربان الشمس إلى أن بلغ إلى قوله: إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فجعلتني جائراً، وجعلت نفسك تقوم مقام الآمر بالمعروف، وقد ركبت من المنكر ما هو أعظم، لا والله لاضربنك سوطاً ولا زدت على تحريق كفنك، ونفيت من آبائي الراشدين المهديين لئن قام أحد مقامك هذا، لا يقوم بالحجة فيه إن نقصته من ألف سوط، ولآمرن بصلبه في

---

(١) أي أن إنكارك باطل.

(٢) في الأصل ثلاث.

الموضع الذي يقوم فيه.

قال فنظرت إلى عجيف وهو يجرد كفن الرجل ويلقي عليه ثياب بياض.

وفيما قرأناه من أخبار المأمون [٣٩ / أ] أن إبراهيم النظام كان جالساً بين يدي المأمون إذ دخل بعض المتكلمين، ممن يقول بالدهر فأمر المأمون بمناظرته، فطالت المناظرة وكثر الشغب فذكر بعض الحاضرين أن بالكوفة مجنوناً اسمه عليان قد قطع كل خطيب وأسكت كل متكلم بسرعة جوابه وحدة خاطره، فأحب المأمون أن ينظر عليه ويسمع كلامه، فكتب إلى عامله بالكوفة كتاباً، وأرسل بريداً، فأشخص عليان من الكوفة في يوم وليلة.

فلما دخل على المأمون نظر إلى رجل أشعث أغبر في زي المساكين وحلية المجانين فاستزراه المأمون فأمر أن يجلس مجلس العامة من حيث يراه ويسمع كلامه.

وقال لإبراهيم النظام: سائل الرجل. فقال له إبراهيم: ما اسمك؟ قال: اسمي عليان، فضحك المأمون من تصغيره لاسمه، وضحك بعض الحاضرين وعرف ذلك عليان فقال: إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون. قال فاستحيا منه المأمون، ورفع من موضعه، وقال لإبراهيم النظام: سائل الرجل فإني أراه أريباً فقال له إبراهيم: يا عليان: أسألك عن مسألة. قال غليان: سؤال متعلم أو متعمد. قال بل سؤال متعلم. قال فانزل عن موضعك واجلس موضع يمينك على شمالك واجمع بين عقبيك وأرخ ذقنك على صدرك وسلم سلام متعلم على معلم وسل عما تريد.

قال يا عليان: ما تقول في القضاء والقدر؟ [٣٩/ب] فقال: ما لولد مولود وشيخ مفقود وجسم مكدود وعقل غير موجود بعيد عن المعرفة عيي عن الجواب، عم عن الصواب: إلى من السموات منشآت بقدرته والشمس من شعاع أنوار عظمته والجن والإنس من حسن صنعته والطير من اتقان حكمته، وكل شيء داخل في علمه، وجار عليهم حكمه، لا يعزب عنه معرفة شيء منه، وكل صغير وكبير، ففي أم الكتاب عنده يكفر نعمته ويجحد ربوبيته ويريد أن يشاركه في علمه ويتعقب عليه في حكمه فيحكم عليه بعقله، فأفلس إبراهيم النظام ولم يحر جواباً، ووقف باهتاً، وخشي الفضيحة بين يدي المأمون، فقال له يا عليان: ما تقول في العرش؟ فقال: شيء مكنون .وعلم مخزون، فقال له: فتحده وتصفه؟ فقال له إبراهيم: ومن يحده وهو من وراء الحجب؟ ومن يصفه وقد استوى عليه ربه وخالقه؟ كيف شاء، تعالى وتقدس اسمه، الفاطر المبدع بغير مثال احتذاه ولا شبه حاكاه، بل قال كن فكان كما شاء وكيف شاء بلا حد يوصف ولا كيف يعرف فقال له إبراهيم: هـــذا يخالفك على ما تقول، وأومأ بيده إلى الذي يقول بالدهر لينجو هو من مناظرته فقال: ما يقول هذا؟ قال: يقول ليل ونهار وفلك دوار وسماء خالية بلا جبار، فقال يا إبراهيم هذا كافر وكلامي معك ومخاطبتي لك، لا أعرف هذا أخبرني: من الذي أمر النطفة [٤٠/أ] أن تسببت من غشاء قرقر اليافوخ وعروق الدماغ وأطراف الشعر وخلصها من شراسيف الصدر، ونياط حجاب القلب، فتسببت وانسكبت في تابوت حقو أبيك ثم عادت من بعد الحمرة إلى البياض، ومن ألهم أباك الشهوة فأمر الجوارح بالحركة حتى أفضى الفرج إلى الفرج فصرت نطفة في قرار مكين إلى قدر معلوم، وجعل النطفة علقة وجعل العلقة مضغة وجعل المضغة عظاماً رقيقاً ثم كسا العظم لحمًا ثم أنشأك خلقاً آخر؟ قال: الله تعالى.

قال فأخبرني من جعل الهامة فراخاً؟ ومن الذي جعل نباتها الشعر يشرب من ماء الدماغ؟ قال: الله تعالى. قال أخبرني من الذي فتح صحن الجبين وركب العرنين وخلق العينين فأسكنهما جوهرتين وزينهما بالحاجبين وجعل الأذنين على الصدغين وزين الفم بالشفتين وقدر اللسان في مقدم اللحيين؟ قال: الله تعالى. قال فأخبرني من عدل منكبيك فشدهما بالعضدين وزينهما باليدين وركب الكفين وجعل الساقين اسطوانتين وركب تحتهما قدمين؟ قال: الله تعالى. قال: فأخبرني من الذي حبس عن أمك الحيض في أيام الحمل غذاء لك وتقوية لجسمك، فلما كملت صورتك وانقضت أيامك وحان وقت خروجك إلى الدنيا ناداك من فوق عرشه- جلت عظمته- اخرج واعرف قدري فإني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فخرجت من ظلمة الأحشاء إلى دار الدنيا وأنت ضعيف مهين ليس لك رجلان [٤٠/ب] تسعى عليهما ولا يدان تتحرك بهما ولا لسان يتكلم ولا سن يقلع ولا ضرس يطحن، ولا أذن تسمع ولا عقل يفهم، فأجرى لك من ثلاث مئة وستين عرقاً عرقين دقيقين لبنا عذباً صافياً زلالاً بارداً في الصيف، حاراً في الشتاء جعله لك غذاء وحنن عليك أبوين شفيقين رفيقين فهما لا يأكلان حتى يطعماك ولا يشربان حتى يسقياك ولا ينامان حتى ينوماك، كل ذلك رأفة ممن خلقك فسواك، فلما ترعرعت ونشأت كافأته بالمعاصي وجحدت ربوبيته فأمسك النظام والمتكلم ولم يحريا جواباً وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال: يا عليان، هل من حاجة فأقضيها؟ قال : نعم أريد أن تنسىء في أجلي وتتجاوز على مساوئي وتغفر لي خطيئتي، فبكى المأمون وقال: يا عليان ليس هذا إلي أنا لا أقدر أن استخلصه لنفسي فكيف استخلصه لك؟ قال عليان: يا أمير المؤمنين إن الله تبارك وتعالى لم يجعل أحداً فوقك في عصرنا فيجب عليك ألا يكون أحد أطوع لله منك.

فقال له: عظنا يرحمك الله. قال يا أمير المؤمنين إن الذي أكرمك بما أكرمك به، يجب أن تحب له ما أحب، وتبغض له ما أبغض، فوالله لقد أحب داراً أبغضتها وأبغض داراً أحببتها كأنما أردت خلاف ربك أو أردت سواه؟ فاعلم يا أمير المؤمنين أن الذي في يديك لو بقي على من كان قبلك إذا لما صار إليك، وهكذا هو صائر إلى من بعدك فاتق الله [٤١/أ] في خلافتك واحفظ محمداً ﷺ في أمتك، قال: فبكى المأمون، ثم أمر أن يحشى فمه دراً وياقوتاً، فقال له أعفني يا أمير المؤمنين فأعفاه، ثم خرج من عنده فقيل له: لم لَـمْ تقبل جوائز أمير المؤمنين؟ قال: خشيت أن أمنع جوائز رب العالمين. ثم ولى وهو يقول:

كم ملوك عن الديار تفانوا   وخلت منهم هناك البيوت
فسل الربع والمنازل عنهم   هل تنبيك عنهم أم سكوت
حب من شئت فهو بالموت فان   غير أني أحببت من لا يموت

* * * *

وقرأت على الشيخ الصالح أبي محمد أحمد بن علي بن الحسن الإمام، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد حدثنا أبو جعفر محمد بن يوسف بن حمدان، حدثنا أبو علي الحسن بن يزيد الرقاق، حدثنا عبد الله بن جعفر ابن أحمد حدثني أبي حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثني الفتح بن شخرف قال: كتب جعفر المتوكل إلى عامل البصرة قد بلغني أن بالبصرة مجنوناً معه حكمة إذا تكلم قال صواباً فإذا ورد كتابي إليك فوجه به إليه وتلطف له في الكلام فلما ورد الكتاب حمله على البريد فلما صار إلى باب الخلافة قال له الحجاب: سلم على الخليفة سلام الخلفاء [قال] ما أدري أي شيء تقولون ولا بد من السلام عليه والنصيحة له، فدعاه المتوكل في محافل العلماء

والفقهاء وأهل الشرف، فلما دخل عليه، قال له أنت المتوكل؟ قال نعم [٤١/ب] قال لم سميت نفسك متوكلاً؟ ولم تسم نفسك متواضعاً، السلام عليك يا من قد شرب بكأس التجبر والكبرياء السلام عليك يا من قد اتكأ على نمارق البلاء السلام عليك يا من قد استوى على أسرة العناء، السلام عليك يا من قد تقمص بقميص الخيانة، السلام عليك يا من قد اشتمل بمشامل سقوط العناية، السلام عليك يا من قد أغضب عليه في وقت خلوته صاحب الستر والكفاية كأني بك وقد أتاك حاصد فظ غليظ، فجذبك من سرر بهائك، وأخرجك من مقاصير فساحة ملكك ولم يستأمر عليك حاجباً ولا بواباً قهرماناً حتى يقدمك إلى ضيق اللحد فيسكنك الخراب والجبان، ويفارقك الأهل والولدان، فوالله لو نظرت في صحيفة بطالتك لقصرت يا من قد اجترأ بظلمه على الصغار اليتامى، وبجوره على فنون البلايا، غدا تقف تحت ستر المتجبر الجبار فيدعوك لدقيق المسألة وتعنيف التوبيخ فإن كانت خيانة أوقفت على متن صراط دقيق وأخذ عليك فجاج المضيق، وقرأت بالتحقيق، وذكر الحديث بطوله اختصرناه، لأنه ليس من الوعظ وإنما هو في مسائل سألوه فيها، وقد ذكرناه بطوله في مكان.

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الغساني المصري بها قراءة عليه، حدثنا أبي حدثنا أحمد بن مروان القاضي المالكي حدثنا أحمد بن علي البصري [٤٢/أ] قال: وجه المتوكل إلى أحمد بن المعذل وغيره من العلماء، فجمعهم في داره ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم غير أحمد ابن المعذل، فقال المتوكل لعبيد الله إن هذا الرجل لا يرى بيعتنا، فقال له بلى يا أمير المؤمنين ولكن في بصره سوء فقال أحمد بن المعذل: يا أمير المؤمنين، ما في بصري سوء ولكن نزهتك من عذاب الله قال النبي ﷺ،

من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار، قال: فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه.

قرأت على القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي، وعلى أبي القاسم منصور بن النعمان بن منصور الصيمري، وعلى أبي الحسن يحيى بن فرج الصيرفي بالفسطاط، قلت لكل واحد منهم على الانفراد: أخبركم أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب وأقر به، أخبرنا أبو محمد بن الحسن بن دريد، حدثنا أبو حاتم حدثنا محمد بن سلام، حدثنا بكار بن محمد بن واسع قال: مر عمرو بن عبيد بالمربد وسليمان بن علي الهاشمي مشرف، وكان أمير البصرة فأمر بإدخاله واستجلسه وقال له: يا أبا عثمان إنا كنا وليس عندنا مما ترى شيئاً فجاء الله به، فوصلنا الأرحام وأعتقنا الرقاب، وسقينا المياه، فقال عمرو: إن مما منَّ الله به على الأمير أنه يعلم أنه ليس له أن يأخذ درهماً إلا من حله، ولا يضعه إلا في حقه، فقال سليمان: نحن أحسن بالله ظناً منك، فقلت في نفسي لا أدعه وإياها فقلت: ما كان أحد أحسن ظناً بالله [٤٢/ب] من محمد ﷺ، وقد لقي الله تعالى وما يطالبه أحد بمظلمة.

أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد النوكي أخبرنا أبو محمد الحسن بن عثمان بن بكران العطار أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي أخبرنا إبراهيم بن نصر المنصوري حدثني إبراهيم بن بشار الصوفي قال: كنت يوماً من الأيام ماراً مع إبراهيم بن أدهم في صحراء إذ أتينا على قبر مسنم، فرحم عليه وبكى، فقلت قبر من هذا؟ فقال هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدينة كلها كان غارقاً في بحار الدنيا، فأخرجه الله عز وجل منها، واستنقذه، ولقد بلغني [أنه] سر ذات يوم بشيء من ملاهي

ملكه ودنياه وغروره وفتنته، قال ثم نام في مجلسه هذا مع من يخصه من أهله فرأى رجلاً واقفاً على رأسه بيده كتاب فناوله، ففتحه، فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب:

«لا تؤثرن فانياً على باق، ولا تغترن بملكك وقدرك وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك، فإن الذي أنت فيه جسيم لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك، وهو فرح وسرور لولا أنه لهو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق فيه بغد، فسارع إلى أمر الله عز وجل فإن الله تعالى قال: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾، قال فانتبه فزعاً [٤٣/أ] وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة فخرج من ملكه لا يعلم به، وقصد هذا الجبل فتعبد فيه»، فلما بلغني قصته وحدثت بأمره قصدته فسألته، فحدثني ببدء أمره وحدثته ببدء أمري، فما زلت أقصده حتى مات، ودفن ههنا، هذا قبره رحمة الله عليه.

فوقع لنا ذكر بدء أمر إبراهيم بن أدهم وكيف كان سبب زهده: أخبرنا به الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن علي بن محمد المقرىء أخبرنا أبو بكر علي بن محمد بن عبد الله بن الحذاء المقرىء، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المزكي أنه سنة اثنتين وستين وثلاث مئة قال سمعت أبا العباس محمد ابن إسحاق السراج يقول سمعت إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم يقول: قلت لإبراهيم بن أدهم يا أبا إسحاق: كيف كان أوائل أمرك وخروجك من خراسان إلى بلاد الرمال؟ قال فقال لي أنت إلى غير هذا أحوج من ذا، فكررت عليه وقلت لعل الله ينفعني أو كما قال، فقال لي إبراهيم كان أبي من ملوك خراسان وكنت امرأ مولعاً بالصيد، قال فركبت فرساً لي يوماً وخرجت إلى الصحراء، فرأيت أرنباً فركضت فرساً خلفه،

فنوديت يا إبراهيم ما لذا خلقت ولا بذا أمرت، قال: فلم أر شيئاً فقلت: فعل الله بالشياطين وركضت فرساً ثانية فنوديت يا إبراهيم ما لذا خلقت ولا بذا أمرت، قال فنظرت يمنة ويسرة فلم أر شيئاً، فركضت فرساً [٤٣/ب] فنوديت من قربوس حظي يا إبراهيم والله ما لذا خلقت ولا بذا أمرت، فقلت هذا نذير من رب العالمين، قال فنزلت عن فرسي وتركت ثيابي التي علي وأخذت من بعض رعائنا ما لبسته، وخرجت فأرض ترفعني وأرض تضعني حتى خرجت إلى بلاد الرمال، فعملت بها أياماً فلم يصف لي شيء من[1] الحلال فقالوا لي إن أردت الحلال فعليك بطرسوس، قال فخرجت إلى بلدة يقال لها طرسوسق قال وعملت فيها أياماً في بستان لرجل، قال فدخل علي بعد أيام صاحبه قال فنادى يانطور، قال فجئته برمانة فكسرها فوجدها حامضة، فقال: أنت مذ كذا وكذا في بستاننا تأكل فاكهتنا لا تعرف الحلو من الحامض قال فقلت والله ما أكلت من فاكهتكم ولا أعرف الحلو من الحامض، قال فقال لي: لو أنك إبراهيم بن أدهم!!

ما زاد على هذا ، قال: وكان فوج يدخل من باب البستان، وفوج يخرج، فخرجت في الفوج الذي كان يخرج من البستان فلم أعد إليه، فهذا كان أوائل أمري وخروجي من بلاد خراسان إلى بلاد الرمال.

* * *

(١) من ليست موجودة في الأصل ولا يستقيم الكلام إلا بها.

تم كتاب

الذهب المسبوك في وعظ الملوك

والحمد لله رب العالمين وصلواته

على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين

عَالمُ الكُتبْ

ALAM AL KUTUB

المملكة العربية السعودية ـ الرياض ص٠ب ٦٤٦٠

هاتف ٤٠٤٣٣٨٣ ـ برقيا : روبـه تلكس ٢٠١٤٧٧

Saudi Arabia - Riyadh P. O. Box 6460

Tel. 4043383 Telex 201477